أخبار اليوم
قطاع الثقافة

مكتبتنا
و مازال لدينا
الكثير

حواديت زوجية ساخنة

عاصم حنفى

A β υ N α η λ α

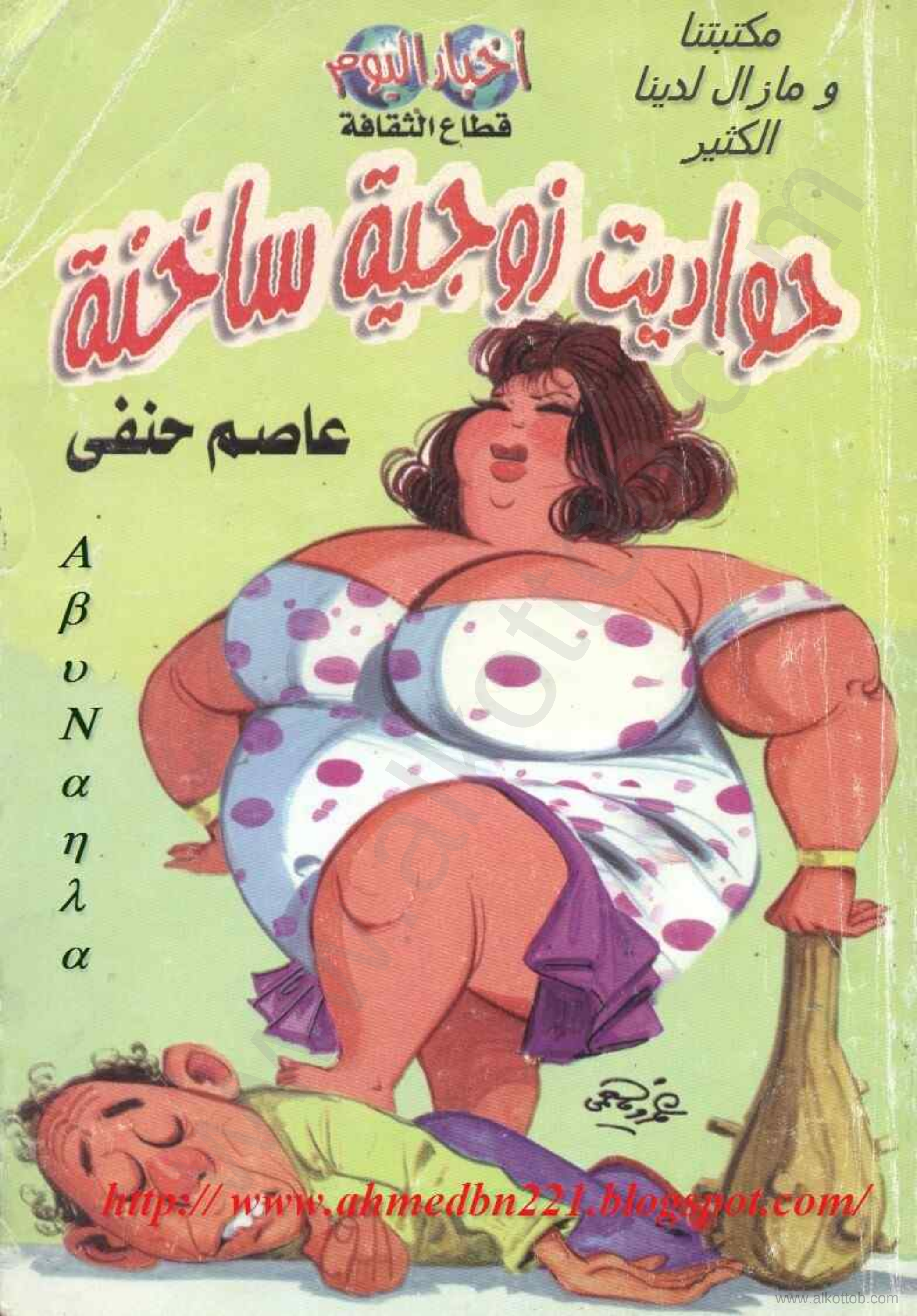

http:// www.ahmedbn221.blogspot.com/

www.alkottob.com

مطبوعات

أخبار اليوم

قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

www.alkottob.com

حواديت زوجية ساخنة

عاصم حنفي

www.alkottob.com

www.alkottob.com

إهـــداء
مخصـــوص

إلى زوجـــتى الغـــلاويـة.. التى تتـــحكم فى مـــصـروف البـــيت.. وتســـــتطيع مـنعى من الـدخـــول والخروج.. فـيما لو تعكر مزاجـــها.. إليها خالص الاحترام.

www.alkottob.com

إهـــداء
واجـــب

إلى الشـــيخ زكـريا.. الـمـأذون الشرعى..
أشوف فيك يوم!!

www.alkottob.com

تمهيد..
وتوضيح.. وتفسير

www.alkottob.com

خارج البيت.. يمارس الرجل وظيفتـه التاريخية.. كمندوب سام للجنس الخـشن، فـيـشخط ويـنطر ويرفت ويتـخانق ويـتحـدى ويصارح ويقـتحم النيـران، ويقول للتـخين «طظ فى حـضرتك».. حتى يصل إلى باب بيته.. فيخـلع بسرعة رداء الرجولة.. ويتحول إلى الجنس الناعم الطيب المتسامح، الذى إذا صفعته «المدام» على خده الأيمن، أدار لـها قفـاه.. على أساس أن الحل السلمـى أفضل وأسهل من الحـلول العنيفة.. طبـقا للحكمـة الخالدة «علقـة تفوت ولا حد يموت»!!

الرجل الغلبـاوى صاحب الصـوت العـالى يتحـول إلى فرخـة «تكاكى» داخل بيتـه.. وليس على لسانه سوى كلمـات.. حاضر .. نعم.. طيب.. موافق.. أمرك.. مـعلهش والنبى.. لا فارق بين الزوج الشرقى الهش جـدا.. أو الزوج الغربى الناعم حـبتين.. فـالرقة أو الشدة، مـا هى إلا قشور يغطى بـها الزوج الغلبان مـلامح خيبـته وضعفه أمـام حبيبة القلب المسـيطرة والمتسلطة.. وهى الظاهرة التى شغلت علمـاء الاجتمـاع فى العالم، فنظموا الندوات العلمـية، وأداروا المؤتمرات «السيـسيولوجية»، وتوصلوا إلى نتيجـة مهمة هى أن المـرأة أقـوى من الرجل عـشـرات المـرات، رغم المظهـر الناعم.. وهى الأكثـر حسما، والأكثـر قدرة على التعامـل مع أعقد

www.alkottob.com

المشكلات، دون أن تفقد الحسم والتركيز.

وفى القرن القادم.. القرن الثانى والعشرين. على اعتبار أننا نخطو بقوة إلى القرن الواحد والعشرين.. أتوقع أن تحتل المرأة معظم المواقع القيادية فى المجتمعات الإنسانية، تاركة للرجل أعمال التريكو والمسح والكنس، ونظم الشعر وكتابة قصائد المدح والغزل العفيف.. فى محاسن ومفاتن حبيبة القلب.

وفى الوقت الذى تسعى فيه النساء فى عدد كبير من دول العالم، للمساواة بالرجل.. نجد أن بعض المجتمعات المتقدمة، كالمجتمع السويدى مثلا ـ وهو نموذج لمجتمع الرفاهية فى القرن الثانى والعشرين .. تلعب المرأة فيها الدور الرئيسى فى جميع شئون الحياة، ابتداء من البرلمان.. وحتى شغل الغفر وحراسة سجون الرجال.. والمرأة هناك تحتل ٤٣ فى المائة من مقاعد البرلمان، الذى ترأسه سيدة ناعمة هى «برجينا دال» وهى نسبة لم تصل إليها أكثر الدول تقدما، فهى فى فرنسا ستة فى المائة فقط.. وفى بريطانيا خمسة فى المائة.. وفى أمريكا أم الديمقراطية لا تزيد النسبة على واحد فى المائة!

كما تشغل المرأة فى السويد نصف مقاعد الحكومة، وهو أيضا رقم قياسى.. تستأثر بوزارات مهمة.. مثل وزارة العدل والشئون الخارجية والعمل والزراعة والثقافة والبيئة وغيرها.

وأكدت الاحصائيات الرسمية أن حوالى ثمانين فى المائة من نساء السويد يعملن من الصباح للمساء، وهى أعلى نسبة فى العالم.. وتشغل النساء نصف عدد الوظائف بالضبط ، وهو

www.alkottob.com

ما ينص عليه قانون العمل هناك، والذى صاغته واحدة ست منذ حوالى ١٣٩ سنة.. ونساء السويد يعملن فى جميع المجالات، حتى فى حراسة السجون، والتى يبلغ عددها ١١٠ سجون ، نصف حراسها من النساء اللاتى يتعاملن بصرامة يحسدهم عليها زملاؤهم الرجال.

ويفرض القانون السويدى ـ بالمناسبة ـ على صاحب العمل المساواة فى شغل الوظائف بين الجنسين، وكذلك المساواة فى الأجور.

وكما توصلت المرأة السويدية إلى المساواة مع الرجل خارج المنزل.. فقد حصلت على نفس الحقوق داخل عش الزوجية، ومن حق الآباء هناك الحصول على إجازة مدفوعة الأجر، تصل إلى ثلاثة شهور ـ ليس لوضع الأبناء وولادتهم وإنما لرعايتهم بعد الولادة ـ والاهتمام بشئون الطبيخ والتدبير المنزلى.. فى فترة غياب الأم فى عملها!!

ومن الواضح أن الرجل السويدى، يكره تجربة مجتمعه المتقدم، والذى سيصبح هو النموذج لجميع مجتمعاتنا فى القرن الثانى والعشرين.. ويشعر السويدى بأنه مضطهد فى مملكة النساء، وهى ليست صدفة، فإن نسبة انتحار الرجال هناك ، هى الأعلى بين جميع دول العالم، رغم الغنى والمساواة والتقدم التكنولوجى والثراء الفاحش، وغياب الفقر والحاجة والعوز.. ومن المألوف هناك أن ينظم الرجال المظاهرات ومسيرات الاحتجاج للمطالبة بحقوقهم المسلوبة، بفضل الغزو النسائى.. ويقومون بتكوين منظمات وهيئات تدافع عن حقوق الرجال، وتطالب بتحرير

www.alkottob.com

الجنس الخشن من سيطرة الجنس الذى يدعى النعومة، والعودة من جديد إلى مجتمعات القرون الوسطى، حيث الكلمة الأولى والأخيرة للرجل، وحيث «سى السيد» وهو المتحكم والمسيطر فى البيت والشغل.

المستقبل مظلم إذن.

وفى الماضى كان الرجل يخشى أمنا الغولة والجن والعفاريت.. وغدا يصبح البعبع الحقيقى هو امرأة تلبس آخر موضة، وتجلس فى موقع الرئيس.. سواء فى البيت أو الشغل!!

أنا شخصيا .. حالة مختلفة.. وأتحدى الحكومة.. وأسلحة الحكومة.. وقوات الجيش والبوليس والأمن المركزى.. ومدافع الهاون.. والمدرعات وقاذفات القنابل وحاملات الصواريخ.

فلو تجرأ مثلا قائد بالجيش.. وقذف بيتى بصاروخ «أرض - أرض» لتحرك الرأى العام المحلى والعالمى، يدين هذا التصرف الأخرق.. ولوضعوه فورا فى مستشفى المجانين.. بتهمة الاعتداء على مواطن أعزل.. والتخطيط لحرب قطاع خاص.. فى وقت توقفت فيه الحروب.. وانتهى القتال.. وتصالح الأعداء.. واستقر النظام العالمى الجديد.

ولو حاول وزير الداخلية استضافتى فى أحد السجون لمدة أسبوع أو اثنين.. لتحركت منظمات حقوق الإنسان.. تطالب بوقف الظلم والاعتداء.. وأجبروا الوزير على التراجع فورا.. وربما الاستقالة من الوظيفة.. لينتهى وإلى الأبد.. مستقبله السياسى والوظيفى.

www.alkottob.com

ولو فكر وزير الإعلام.. فى منعى من الكتابة وحرية التعبير.. لتحركت جماهير القراء.. فى مظاهرات صاخبة.. تحاصر مبنى الوزارة.. تطالب بعودتى من جديد.. ومحاسبة الوزير الذى فكر فى قصف قلمى.. وتجرأ على الصحافة.. التى هى سلطة رابعة وخامسة وعاشرة أيضا.

الوحيد فى هذه الدنيا الفانية.. الذى يمكنه ايذائى.. وعكننتى واصابتى فى صميم الصميم هو زوجتى شخصيا.. صاحبة العصمة.. وأم العيال.. وحبيبة القلب.. والمتحكمة الأولى فى مصروف البيت.. والتى تدير شئون المنزل بالأسلوب العلمى وببركة دعاء الوالدين.. ولهذا فكرت فى كتابة مذكراتى.. وتسجيل ملاحظاتى عنها ومعها.. جعل الله كلامنا خفيفا على مزاجها، الذى لو تعكر يوما.. فياداهية دقى.. لأنها غلاوية جدا.. تملك إعلان حالة التمرد.. والتوقف عن استكمال المسيرة المنزلية وبمصروف البيت المتواضع.. وتستطيع زوجتى الحبيبة.. فيما لو تصاعدت الأمور، وركبها العصبى.. رفع شعار الاستقلال التام.. والاستيلاء على شقة الزوجية.. التى هى من حقها وحق الأولاد.

ولهذا أحرص دائما على أن أبادرها بالمرح والهزار.. وأحاول أن تكون علاقتى معها أحسن من السمن على العسل الأسود.. فأخاصم من تخاصمه.. وأصالح من تحبه وترضى عنه.. وأضرب تعظيم سلام لسيادتها فى الرايحة والجاية.

باختصار شديد.. فإننى اخشى أم العيال.. التى هى أقوى من أم المعارك.. ومن قائد الجيش ووزيرى الداخلية والإعلام.. وتستطيع أن تحرمنى ـ من باب العند ـ من الفطار والغداء..

www.alkottob.com

وبفرمان منها توقف عنى مصروفى اليومى.. وبقرار من سعادتها تمنعنى من الخروج والسهر والصرمحة.

أخطر مـا فى الأمر.. أنها تـستطيع أن تفـعل فعلتـها.. دون أن يحاسبها أحد.

هل سمـعتم يوما.. عن اجتـماع لمنظمات حقـوق الإنسان.. أو مظاهرة حاشدة ضد الاستعمار.. بسبب زوج حبسته «المدام» فى البيت ثلاثة أيام؟!

عاصم حنفى

www.alkottob.com

www.alkottob.com

جبهة تحرير الفوازير

١ـ قليلا من الدكتاتورية

٢ـ عائلة عصرية

٣ـ عقدة الخواجة

٤ـ يا سبعى

٥ـ جبهة تحرير الفوازير

٦ـ الزلزال فى بيتى

٧ـ سهرة العمر

٨ـ إنه حقا .. عالم هامبورجر

٩ـ عزومة عائلية

١٠ـ الدخول بالملابس الرسمية

www.alkottob.com

قليلا من الدكتاتورية!!

■ زهقت تماما.. ضقت ذرعاً بالأوضاع المتسيبة فى بيتى.. وانفراد الهانم بسلطة اتخاذ القرار.. واحتفاظها بجميع الخيوط الرئيسية والفرعية والهامشية.. بين أصابعها الرقيقة «الفولاذية».

ومع أن الديمقراطية هى الأصل.. وهى الهدف والمراد.. إلا أن زوجتى اساءت استغلال مناخ الحرية.. ومن غير المعقول أن تناقشنى بالساعات، فى كل صغيرة وكبيرة فى المنزل.. ثم تقوم فى النهاية بتنفيذ ما فى رأسها.. ضاربة بآرائى ومطالبى «عرض الحائط».

ولأن قليلا من الدكتاتورية يصلح الحياة الزوجية.. فقد لجأت إلى سلاح «الانقلابات» .. فاستوليت على السلطة نهائيا.. وأعلنت الأحكام العرفية.. لا مناقشة.. لا مجادلة.. لا عصيان.. لا اعتراض.. لا ديمقراطية.

وجهت «انذارا» واضحا صريحا.. بأننى سألقنها كل يوم «علقة ساخنة».. إذا ما عادت للعبة الديمقراطية مرة أخرى.. وإذا حاولت المشاغبة.. واللف والدوران.. فالباب يفوت «جملا» و «فيلا بزلومة».

قلت فى نفسى : إن كبرياءها سوف يمنعها من الطاعة..

www.alkottob.com

و«أنفها التى فى السماء» سوف تدفعها «للعصيان المدنى» ومخالفة الأوامر، ساعتها سوف انتهز الفرصة.. لأتخلص من زوجتى نهائيا.. واسترد حريتى المهدرة.. والمهم أننى سأستولى على الشقة التى هى من حق الزوجة.

المفاجأة الحقيقية.. أن الست زوجتى استسلمت تماما لقانون الطوارىء.. وتحولت المرأة الحديدية المفترية.. إلى كائن وديع مسالم لطيف.. تكاد تذوب رقة وعطفا واحتراما .. لمؤسسة الزوجية.. ولقائد المسيرة.. وقبطان السفينة.. ونجم المرحلة.. السيد الزوج المهاب.. المحترم.

وتبدلت حياتى تماما.

صارت أمنياتى أوامر لا ترد.. وأصبح مزاجى هو «القانون العام».. فإذا ابتسمت ضحكت زوجتى وتهللت أساريرها.. ولو عبست أو غضبت.. بكت زوجتى و «رقعت بالصوت الحيانى».. تطلب العفو والمغفرة.

أصناف الطبيخ التى أحبها.. صارت هى الوجبات الرئيسية على مائدة طعامى.. و «ماتشات» كرة القدم التى كانت لا تطيقها.. أصبحت تسجلها وتستعيدها ليل نهار على جهاز الفيديو.

أما المشاحنات اليومية.. بسبب وبدون سبب.. فقد اختفت تماما.. ليعود الوئام والصفاء المنزلى المفقود.. ومصروف البيت الذى كانت تشكو من ضآلته.. صار يكفى ويزيد.. بعد أن تقلصت مطالبها.. وتوارت تطلعاتها «البرجوازية».. للتباهى بين الجيران والأهل والأصدقاء.

والمهم.. أن عبء مذاكرة الأولاد.. والذى كنت أعمل له الف حساب.. صار من نصيبها تماما.. وكنت أكره هذا العبء بالذات..

www.alkottob.com

لأنه كان يذكـرنى بالبدايات المـدرسية غـير السعـيدة.. وحكايات الفشل المبكر.

و.. تفرغت تمـاما لحيـاتى الجديدة.. عـدت أسهر مع أصـدقاء العزوبية من جديد.. أعود فى آخـر الليل.. لأجدها واقفة فى وضـع الاستعداد.. لتقديم العشاء.. حسب رغبتنا الكريمة.

بصراحة.. عدت إلى العهد الذهبى للزواج المثالى.. صرت «سى السيد» فى منزلى الصارم، واكتفت هى بدور ربة البيت المنكسرة المغلوبة على أمرها.. فاستقـامت الأحوال.. وراق البال.. واستقرت الأمور.. وانزاحت المشاكل.. وتوارت الهـموم.. وصرت أفكر جديا فى الزواج مرة أخـرى.. من زوجة جـديدة.. أراعى فى اختـيارها المواصفات القياسية.. طبقا لآخر موضة.

و.. فجأة حدث ما حدث !!

صداع يكسـر رأسى.. وتنميل فى أطرافى.. وآلام فى رقـبتى.. وجفاف فى حلقى، ويد زوجتى الحديدية تهـزنى بعنف وعصبية.. وهى تهتف : «قم ذاكر للعيال».

و.. صحوت من النوم..!!

عائلة عصرية!!

■ فـاجـأتنى زوجـتى بطلب غـريب مـريب.. هو أنهـا تريد أن تشتـرى كلبا صغـيرا.. يؤنس وحدتهـا ويلعب مع الأولاد.. ويملأ البـيت عليهم.. ليـعوض غـياب الزوج الدائم فى العـمل.. وشـئون الحياة اليومية.

وكزوج مجرب.. اشتغل الكمبيوتر فى عقلى .. بسرعة.. فتربية كلب فى بيتى.. تعنى مصـروفات ونفقات إضافيـة.. خصوصا أن

www.alkottob.com

زوجتى تريد كلبا من النوع الخواجة.. بشهادة ميلاد رسمية موثقة.. وشجرة عائلة معروفة.. وجذور ارستقراطية حتى الجد السابع أو العاشر.

كلب من هذا النوع.. يعنى أنه سيحظى ببرنامج غذائى خاص، يليق بسيادته.. وسوف يفطر بيض وبسطرمة.. ويتغدى بفتيك وسلاطة خضراء.. ويتعشى زبدة وحلاوة طحينية.. وتعنى أنه سيتمشى ويلعب بنظام.. وينام بمواعيد.. و«الويك إند» أو عطلة نهاية الأسبوع.. سوف يقضيها فى إحدى الحدائق العامة.. بعيدا عن جو المنزل الرتيب.

تربية كلب من هذا النوع.. تعنى الذهاب للطبيب دوريا.. فالوقاية خير من علاج الكلب المسكين.. وتعنى حجز مواعيد منتظمة مع كوافير القطط والكلاب.. وتعنى تهيئة مسكن صحى مناسب وشراء أوعية وصحون ولعب ولوازم وكماليات.

وحت لا يصاب المسكين بالملل.. ولكى لا نضطر لعرضه على الطبيب النفسانى.. لابد وأن نستأجر مربية لطيفة لملازمته فى المنزل إذا ما حدث واضطررنا للغياب عن المنزل لعدة أيام.. لسبب أو آخر.

ثم إن تربية كلب فى بيتى المحافظ.. سوف تفتح علينا أبواب المتاعب.. وسوف يتسابق كلاب الجيران لخطب ود كلبنا ابن الحسب والنسب.. فى محاولات منهم للغزل العفيف وغير العفيف.. وكزوج حمش.. لن أسمح بتلك العلاقات الطارئة فى بيتى.

قلت لزوجتى أحاورها : إننى لا أمانع من حيث المبدأ.. فى تربية حيوان أليف فى المنزل.. لكننى أعترض على مسألة الكلاب بالذات.. واقترحت أن نربى بطة «عتاقى» أو زوج «فراخ».. أو

www.alkottob.com

نصف ... تة أرانب.. أو حتى خروفا صغيرا.. وميزة هذه الحيوانات أنها قابلة للذبح بعد أن نزهق منها.. فنستفيد من شو، بتها ولحمها وجلدها وعظامها.. وحتى من ريشها.

ردت زوجتى بأنها تعترض على قائمة حيواناتى القابلة للذبح.. لسبب بسيط.. هو أنها لا تذبح أصدقاءها الذين تربيهم فى بيتها.. ولهذا تتمسك بشراء كلب خواجة.. حتى لا أفكر يوما فى ذبحه.

قلت لزوجتى بحسم يليق بزوج حمش.. إن عليها أن تختار بينى وبين الكلب.. وأن هذا قرار مصيرى.. عليها أن تفكر فيه جيدا.. قبل أن تتورط فى الاختيار والمفاضلة.. وإننى أحملها المسئولية التاريخية.. فيما لو خالفت أوامرى الصارمة.. لأننى سوف أرد الصاع صاعين.

و.. انسحبت إلى حجرتى غاضبا.

و.. اشترت زوجتى الكلب.. وخصصت له ركنا مناسبا فى البلكونة.. زودته بجميع وسائل الراحة والتسلية.. وقد صار الكلب محور اهتمامها.. والقاسم المشترك فى أحاديثها وحكاياتها ونوادرها.. الكلب راح.. الكلب جاء.. الكلب فعل كذا.. والكلب عمل كيت.

وعلى طريقة الخطوة خطوة.. احتل الكلب مكان الصدارة والاهتمام فى عائلتى السعيدة.. وقد صرت أشعر تجاهه بالغيرة والحسد.

ومن الواضح.. إن الكلب قد أحس بمشاعرى العاطفية تجاهه.. لأنه كرهنى منذ اللحظة الأولى.. بينما تآلف واندمج مع الأولاد.. ومع زوجتى.. وتجنبنى وتحاشانى .. مع إننى رب الأسرة.. ومصدر رزقها.. وصاحب الفضل عليهم جميعا.

www.alkottob.com

على أن مـا غاظنى حقـا.. ورفع الضغط فى عـروقى.. هو ذلك الطلب الذى طالبـتنى به زوجـتى.. وهو أنهـا تريد شـراء قطة من النوع السيامى المستورد.. ليكتـمل شكل العائلة السعيدة.. بوجود الأب والأم والأولاد.. والكلب والقطة.. قلت لـزوجتى بحـسم يليق بزوج حمش.. إن عليها أن تختار بينى وبين القطة.

و.. انسحبت إلى حجرتى غاضبا..!!

عقدة الخواجة!!

■ ركبت زوجـتى رأسهـا.. ورفعت راية «العـصيـان» المدنى.. وطالبتنى بالبحث فورا عن شغـالة تساعدها فى شغل البيت.. لكى تتفرغ هى لرعاية شئون الأولاد.

حـاولت اقناع زوجـتى بتـأجـيل الطلب .. للخطـة الخمـسـيـة القادمة.. خصوصا أن تسعـيرة الشغالات «نار يا حبيبى نار».. إلا أن زوجـتى تمـادت فى عنادها.. وهددت «بتـصـعيـد المـوقف».. وإعلان «الإضراب العام».

وعدتها بالبـحث عن شغالة مناسبـة.. ترضى بقليلها.. وتراعى ظروفنا الخـاصة.. و «العجـز الدائم» فى المرتب المـتواضع.. فى مـواجهـة الغـلاء الشامـل.. واشتـعـال أسعـار كل شىء .. إلا أن زوجـتى المـفـتـرية.. اشـتـرطت أن تكون الشـغـالة من النوع «الفلبـينى».. أسوة بشـغالة الجيـران.. ومن غيـر المعـقول طبـعا يا حبيبى.. أن يتعاقد الجيران مع شغالة آسيوية.. ونستخدم نحن شغالة «صناعة محلية».

انفجر المـوقف بسرعة.. وبدأت الخناقة اليومـية.. كلمة منى.. وكلمة من زوجتى.. وانتهت المـناقشة.. بالاتفاق على حل وسط..

www.alkottob.com

هو أن تتعاقد زوجتى مع شغالة الجيران الفلبينية.. لتنظيف الشقة يوم راحتها الأسبوعية.. والأجرة ٢٠ جنيها فقط.. يعنى ٨٠ جنيها فى الشهر.. يا بلاش!!

الشغالة الجديدة.. وياللعجب!! لا تأكل الفول فى الفطار.. ولا تحب الفلافل.. وتشرب اللبن بعد نزع القشدة التى تعملها ساندوتش.. مع قليل من المربى أو عسل النحل.

فى الغداء.. تفضل الطعام الحار.. وتكثر من الأصناف الحريفة.. مع شريحة من اللحم المشوى.. ولا تنسى السلاطة الخضراء.. ولا مانع من صنف إضافى من الطعام.. وتحلى بفاكهة الموسم طبعا.

تبدأ الشغالة عملها فى التاسعة والنصف تماما.. وتنتهى فى الثالثة.. وما زاد على ذلك «أوفر تايم» تقبض مقابله مضاعفا.. والشاى ثلاث أو أربع مرات.. والسكر مضبوط.. ونسكافيه ضرورى بعد الغداء مباشرة.

يوم الشغالة هو يوم مشهود حقا.. ويبدأ قبل حضورها بيومين على الأقل.. حيث تستعد زوجتى بالطبيخ المخصوص للهانم الشغالة.. وإعداد أصناف الطعام بدقة.. حتى لا تخرج الشغالة من عندنا.. لتحكى للجيران عن نقص التموين فى المنزل.. مما قد يتسبب فى إحراج لمركز زوجتى فى العمارة.. خصوصا أن الشغالة تحكى لها عن نقائص جاراتها الأخريات.. وجهلهن بأصول الضيافة وواجب الكرم.. خاصة مع الغرباء أمثال شغالتنا.

وقد اظهرت زوجتى فى تعاملها مع «الفلبينية».. أنها صاحبة

www.alkottob.com

قلب رهيف.. يتعاطف مع المظلوم.. ويساند الضعيف.. ويبكى للمتألم.. خصوصا أن الشغالة الجديدة.. قد حكت لها عن ظروف «احترافها» الخدمة فى بيوت «كل من هب ودب».. وحكت عن بدايات العز الأولى.. وذكريات حب الطفولة.. قبل أن تدور الدوائر.. وتتدهور الأحوال.. وتضطر للسفر من بلادها .. إلى بلاد الله لخلق الله.. وكيف أنها اضطرت للتضحية.. حتى بيوم إجازتها الأسبوعية فى محاولة منها لتحسين الدخل.. وترتيب الأوضاع.. تمهيدا للعودة من جديد.. للأهل والأحباب.. لوصل ما انقطع من حياة العز و«الفخفخة».. فى بلادها التى هاجرت منها قسرا.

المصيبة أن الشغالة الفلبينية.. لا تهوى الأشغال الصعبة.. ولا تفضل الأعمال البهلوانية.. كتنظيف شيش البلكونة.. وغسل زجاج النوافذ.. ولا تحب تنفيض السجاجيد.. خاصة أنها تعانى من حساسية ضد التراب منذ الصغر.

ولهذا تترك الشغالة تلك الأعمال الشاقة لزوجتى.. التى تقوم بها مضطرة.. وإلا خرجت الشغالة من عندنا إلى غير رجعة.. تحكى للجيران ما تتجنب زوجتى أن يعرفونه.

وعندما عدت بالأمس إلى المنزل.. وجدت زوجتى «متشعبطة» كبهلوان محترف.. فوق شيش البلكونة لتنظفه.. ومن بين دموعها.. طالبتنى بالبحث فورا.. عن شغالة مصرية.. «منكسرة» وبنت حلال بشرط أن تفطر فولا.. وألا تثرثر مع الجيران.. وأن تسمع نصائح وتوجيهات رئيستها الفلبينية ذات الأصل والجاه.. والتى ستتفرغ للإشراف على الشغالة المصرية.

و.. الوسطاء يمتنعون!!

www.alkottob.com

يا ســـبعى ؟!

■ فى أمور الفلوس.. لا تحب زوجـتى الهزار.. ولا تسمح بأى خطأ أو تجاوز يتـعلق بالحســاب والفواتير.. وتـفضل باستـمرار وضع النقاط فوق الحروف.. وتصحيح الأوضاع أولا بأول.

وفى الأسبـوع الماضى .. كلـفتنى المـدام بضرورة تصـحيح فاتورة التليفونات.. وتوجيه انذار صريح لموظفى السنترال.. بأننا لسنا قـهوة أو مـحل بقالة.. وأننا نـتعـامل لسنوات مع التليفـون بالحسنى والأدب.. ولم يحـدث مرة واحدة أن ركبه الـعفريت.. أو أصابت فاتورته الجنون.. كهذه المرة.

توكلت على الله.. وذهبت إلى السنترال.. مـرة واثنين وعشرة.. وطفت على مكاتب جميع الموظفين والموظفات.. أتملقهم.. إلا أننى كنت أعود فى كل مـرة إلى زوجتى بنفس الفـاتورة.. ومعى نفس الإجابة التقليدية.. ادفع أولا.. واشتكى بعدين!!

وفجأة.. قـررت «الهانم» زوجتى النزول من برجـها العاجى... والتـعامل مـباشـرة مع البيـروقراطيـة.. ذات الجذور والأنيـاب.. والذهاب بنفـسهـا إلى السنتـرال.. لتـصحـيح مـا عجـزت أنا عن تصحيحه.

كـانت غزالـة زوجتى رائقـة.. تتـصـرف بهدوء ولطـف غيـر معهود.. وموظف يسلمنا للثانى.. ونحن نتنقل من مكتب لآخر فى السنتـرال.. حبة فـوق.. وحبـة تحت.. والأسانسيـر عطلان.. وأنا أعانى الضغط، ومبادىء الروماتيـزم.. وفقر الدم والجيب، والغيظ من زوجتنا الحبيبة.

ومع أن زوجتى.. تعمدت الدقة والاتيكيت فى التعامل.. وعبارة

www.alkottob.com

من فضلك.. ولو سمحت.. تسبق أى سؤال أو استفسار لها.. إلا أن الإخوة الموظفين فى جبهة الصمود والتصدى.. رفضوا التفريط والتفاوض.. ورفضوا حتى النظر إلى طلبنا المكتوب بخط انيق.. والمصحوب بالتوقيعات والأختام المطلوبة.. واكتفى كل منهم بإحالتنا إلى الآخر.. حتى ضاقت بنا السبل.. ونحن نبدأ الجولة السابعة.. بين نفس المكاتب.. ومع نفس الموظفين.

ولكن..

حين عقدت زوجتى ما بين حاجبيها.. واحمرت ارنبة أنفها.. و«بربشت» بعينيها.. و«زامت» بصوت مسموع.. تمنيت لو انشقت الأرض وابتلعتنى.. فهذه علامات ساعة الخناق والغضب.. وهى ساعة عنيفة.. لو تعلمون.

توقفت زوجتى فجأة أمام موظف «تخين» .. ولا أدرى لماذا؟!.. ومع أنه كان أكثرهم تهذيبا.. أو بمعنى أدق أقلهم غلاسة.. توقفت زوجتى أمامه وهى تنفخ فى الهواء.. واطبقت فى الحال على رقبته وهى تصرخ وتنفخ .. وتشتم البعيد والقريب.. ورقبة المسكين تكاد تنخلع فى يديها.. وهى تهزها بعنف وعصبية.

وتجمع الموظفون والموظفات.. يحاولون تهدئة المدام.. والقيام بأعمال الوساطة.. وتطوع بعضهم بإنهاء مشكلة الفاتورة فى الحال.. إلا أن زوجتى كانت قد اندمجت تماما.. فلم تعد تستمع أو تفهم ما يقال حولها.

وزاد الطين بلة.. أن الجمهور من أصحاب الشكاوى والرائح والغادى.. قد التفوا حول زوجتى يشجعونها.. ويشدون من أزرها.. والبعض يرجوها أن تضرب الموظف الجالس قبالة الموظف «التخين».. والبعض يطالبها بترشيح نفسها فى

www.alkottob.com

الانتخابات المقبلة.. والبعض يقول : معلهش.. المسامح كريم.

واندمجت زوجتى تماما.. وهى تشعر بعلو المكانة.. وارتفاع القيمة.. فازداد ضغطها على رقبة الموظف المسكين.. وقالت للواقفين بلهجة التفاخر والزهو : أنتم متعرفوش جوزى مين؟!.. ونظرت إلىّ بإعجاب.. وكأننى «كلاى» بطل الملاكمة.. أو «الخطيب» لاعب الكرة.. أو «عمر الشريف» ساحر قلوب العذارى.

و.. بدون مناسبة.. اخترق موظف ضئيل الحجم الصفوف.. واقترب من زوجتى.. وقال لها فى بجاحة : إنت فرحانه بجوزك يا مدام؟ وفجأة صوب يده ناحيتى.. وناولنى «بوكسا» فى عينى.

وبينما أسقط على الأرض.. وقبل أن أذهب فى الغيبوبة.. خُيِّلَ إلىّ أن زوجتى تصرخ : يا سبعى!!

جبهة تحرير الفوازير!!

■ لأن الفيلسوفة زوجتى تهوى حل الكلمات المتقاطعة.. فى الجرائد والمجلات.. فقد سألتنى بالأمس.. عن عبارة من كلمتين.. ساهمت فى توحيد صفوف الأمة العربية.. وعندما قلت لها : اللغة والدين.. قالت : غلط.. فقلت لها : الآلام والآمال.. فطالبتنى بالسكوت بعد أن اكتشفت الحل بنفسها.. وكتبت بهدوء .. فوازير رمضان!!

وقالت زوجتى الفيلسوفة : إن معلوماتى قديمة جدا.. أكل الدهر عليها وشرب وأخذ تعسيلة ونام.. وإذا كانت عوامل اللغة والدين والمصالح والمصير المشترك.. قد وحدت صفوف الأمة العربية فى السابق.. فمن حسن الحظ أن فوازير رمضان تلعب نفس الدور فى عصرنا الراهن السعيد.. بدليل أن «شيريهان»،

www.alkottob.com

ونيللى» قد أصبحتا زعيمتان لهما نفوذ وحضور الزعماء السياسيين المحترفين.. ويكفى أن تحركات «نيللى وشيريهان».. تتصدر جميع نشرات الأخبار العربية.. من المحيط للخليج.. و.. أمجاد.. يا عرب أمجاد.

وتصريح واحد من «شيريهان».. بأنها سوف تقاطع الفوازير.. كفيل بخفض قيمة الدولار.. فى مواجهة الين اليابانى فى أسواق المال العربية.. وعندما أكد حزب «نيللى» أنها لا تمانع فى الاشتراك فى الفوازير.. بشرط أن تكون من انتاج القطاع الخاص قفزت أسعار الأسهم والسندات.. فى جميع البورصات المحلية والعالمية.

ووضعت زوجتى يدها على خدها.. وقالت فى حسرة: من المؤسف أن هناك الآن بعض التنظيمات الفوازيرية المتطرفة.. تسعى للمواجهة الشاملة مع حزب «نيللى».. وجناح «شيريهان».. وترفع لواء الصمود والتصدى.. وهناك مثلا جبهة تحرير الفوازير.. التى تقود انقلابا حقيقيا.. لصالح لوسى.. وهناك منظمة الفوازير الحرة.. التى تؤكد أن نادين.. هى الممثل الشرعى والوحيد لجميع الفنانات فى دنيا الفوازير.

ومن الواضح.. أن الاستعدادات والتحركات السرية والعلنية.. لجميع أحزاب وتنظيمات الفوازير.. صارت تطغى الآن على جميع مشاكلنا وهمومنا فى الوطن العربى.. ومن المؤكد أن هناك توجيهات عليا.. بتأجيل مناقشة الهموم والمشاكل.. إلى ما بعد شهر رمضان القادم بإذن الله.. ويكفى أن معظم وزراء الإعلام فى وطننا العربى.. قد تفرغوا تماما.. ومنذ الآن لتذليل العقبات والمعوقات.. التى قد تعرقل خروج الفوازير بشكل مشرف.. بعد

www.alkottob.com

النكسة الفوازيرية.. التى تعرضت لها معظم برامج الإذاعة والتليفزيون .. فى العام الماضى.

ثم أخرجت زوجتى الناصحة من جيبها ورقة تقول .. إنها احصت عدد الفوازير التى تقدمها التليفزيونات العربية.. الحكومية، والفضائية والخاصة.. ومحطات الإذاعة المحلية والمواجهة.. فوجدتها ٣٢٤ فزورة رمضانية.. يعمل بها ٦٣٧٥ ممثلا وممثلة.. ويقدمها على الواحدة ونص ٨٣١٧ فنانا وفنانة استعراضية.. ويشارك فى تنفيذها من المخرجين والفنيين والموسيقيين.. وخبراء الإضاءة.. ومنسقى الديكور.. وفنانى المونتاج.. ومساعدى المخرج.. والمخرجين المساعدين.. ومديرى الإضاءة.. ورجال الإنتاج.. وعمال البياض والخشب والنجارة.. ومساعدى البياض والنجارة والخشب ١٦٧ الفا و ٥٤١ بنى آدم.. مجموع ما يتقاضونه فى فترات العمل الرسمية و «الأوفر تايم» لا يزيد على ٢٣٠ مليون جنيه مصرى.. أى أقل من ٨٠ مليون دولار.. وإن المسألة تتطلب مواجهة شاملة.. بإنشاء معهد عال للدراسات الفوازيرية.. يعطى درجة الماجستير والدكتوراه.. حتى نكون مسلحين بالعلم والتكنولوجيا.. لمواجهة عام ٢٠٠٠ م.

وعندما سألت زوجتى العاقلة .. عن جدوى انفاق تلك الأموال الهائلة على فوازير.. لا تغنى ولا تسمن من جوع.. نظرت إلىّ بدهشة.. وقالت : إننى أتكلم مثل الإخوة فى الجبهة الشعبية الديمقراطية للفوازير الجماهيرية.. التى تطالب بفوازير من نوع جديد.. يلعب بطولتها الوجوه الجديدة.. لتأخذ مكانها تحت شمس رمضان المشرقة.. بعيدا عن هيمنة الرجعية والإمبريالية والاستعمار العالمى.

www.alkottob.com

وحذرتنى زوجتى الفيلسوفة من تكرار مثل هذا الكلام.. ثم نظرت لعينى مباشرة.. واعتدلت فى جلستها.. وسألتنى :
نقول كمان ؟!

الزلزال فى بيتى!!

■ صحوت من نومى مفزوعاً.. وحجرتى تنقلب رأسا على عقب.. وزلزال من النوع المحترم.. قوته عشرة ريختر على الأقل.. يهز منزلنا العامر.. ويقتلع سريرى من مكانه.. ويكاد يحولنى فى لحظة.. من شخص يتحرك ويتكلم ويأكل ويمشى فى الأسواق.. إلى خبر صغير فى صفحة الوفيات.

فتحت عينى فى الظلام.. لأكتشف «وخير اللهم أجعله خير» أن غرفتى سليمة وسريرى لم يتحرك.. والزلزال لم يحدث.. لعله أحد أتوبيسات النقل العام قد اقتحم الغرفة.. لأن ضجيح المحركات كان يصب فى أذنى شخصيا.. مع أننى أسكن فى الدور السابع!!

أضأت النور.. فإذا بها حرمنا المصون.. تمارس هوايتها الليلية فى الشخير من منخارها نصف المفتوح.. وقد احتلت مساحة السرير كلها.. ولم تترك لى سوى شريط حدودى ضيق . تسعى لاحتلاله فى المستقبل .. إن شاء الله.

استبعدت فكرة زحزحتها عسى أن تتوقف.. أو أن تخفف من سيمفونية الشخير التى وصلت إلى سابع جار ولم أجرؤ خوفا من خناقة نصف الليل.. التى تجلجل فيها زوجتى.. فتسمعنى مالا أطيق ولا أحب.. فجلست ساكنا أتأمل أحوالى.. وأتكلم فى سرى.. وهى هواية جديدة بالمناسبة.. اكتسبتها فقط بعد الزواج السعيد..

نظرت للأتوبيس النائم بجوارى.. لأكتشف لأول مرة أن

www.alkottob.com

زوجتى لا تشبه تلك التى أحببتها وبذلت المستحيل لأنال رضاءها.. وأتزوجها.. وأدركت أن الغش التجارى.. قد دخل فى كل شىء.. حتى فى الزواج.

زوجتى الحقيقية.. كانت كالنسمة.. تأكل كعصفور.. تمشى كطيف.. رشيقة.. وتتكلم موسيقا.. وتنفث سحرا حولها.. كانت ساحرة.

كنت أبكى ثلاثة أيام إذا تجاهلتنى.. وأبكى سبع ليال إذا كلمتنى.. ومن أجلها طفت جميع شوارع وكبارى العاصمة.. ماشيا على قدمى أفكر فيها.. ولها حفظت جميع أغانى الوصل والصد والغرام.. وتحولت إلى عاشق صبابة.. فشر «عبدالحليم حافظ».

فما الذى تغير بالضبط ؟!

كيف تحولت الرشيقة الوديعة الأليفة.. فى سنوات قليلة إلى فيل بزلومة.. تأكل كسيد قشطة.. وتتحرك كونش البلدية.. وتتكلم كنجاح الموجى.. والمصيبة أنها تضرب بالروسية..

واكتشفت أننى قد تورطت فعلا فى هذه الزيجة.. وأننى المسئول عن كل ما حدث.. لأننى تركت لها الحبل على الغارب.. ولم أوقفها منذ البداية.. وأننى لم أعترض أبدا.. وكنت أوافقها على طول الخط.. ولم يحدث أبدا أن رفعت فى وجهها الكارت الأحمر.

كان من الواجب.. ومنذ البداية.. أن أظهر لها الوجه الحمش.. وأن اذبح لها القطة.. كما يليق بالرجل الشرقى المحترم.. إذا ابتسمت فى وجهى.. عبست فى وجهها.. إذا تكلمت معى.. قاطعتها وسفهت كلامها.. وإذا تذمرت أو تبرمت.. فالباب يفوت جمل.

و.. لأن لكل شىء نهاية.. وللصبر حدود.. فقد قررت التغيير والمواجهة .. من أجل مستقبل أفضل.. وأن أتصرف كرجل حاسم

www.alkottob.com

حازم.. كما يليق بالدماء الحارة فى عروقى.

و.. استدرت بقوة لأواجهها.. فوجدتها قد استدارت أيضا بزاوية ١٨٠ درجة لتواجهنى تماما.. وسألتنى بحدة.. رغم عينيها المغمضتين.. وهذه إحدى كراماتها!!

قالت : «إنت صاحى ليه؟!».

قلت لها : أبدا.

قالت : «اطفى النور ونام».

قلت لها : حاضر.

و.. نمت نوما عميقا!!

سهرة العمر!!

■ مدت زوجتى «بوزها» شبرين.. وقالت إنها ترغب فى قضاء سهرة رأس السنة.. مثل بقية خلق الله فى أحد فنادق الخمسة نجوم.. نتعشى ونسهر ونتصرف كالناس المبسوطة.

أخرجت علبة سجائرى.. واشعلت سيجارة بهدوء.. وهذه بالمناسبة نصيحة من زوج مخضرم.. حتى لا أفقد أعصابى عند المناقشات الزوجية.. وحتى استطيع تجميع أفكارى.. لمواجهة الهجوم المباغت.. والاستفزاز المتعمد من نصفى الحلو.

قلت لزوجتى : إننى أرغب بالفعل فى السهر معها فى ليلة رأس السنة.. لولا أن العين بصيرة واليد قصيرة.. خصوصاً أن السهرة تتكلف الشىء الفلانى.. واخرجت من جيبى قائمة بأسعار جميع الفنادق.. تؤكد أن السهرة المتواضعة سوف تلتهم مرتبى ومرتب مديرى فى الشغل.

قالت زوجتى : إنها تتمنى قضاء السهرة أسوة بصديقاتها

www.alkottob.com

وجيرانها من الزوجات السعيدات.. المتزوجات من أزواج يقدسون الحياة الزوجية.. ويقدرون زوجاتهم ويؤمنون بأن مثل تلك السهرات تجدد الحب فى البيوت.

قلت لزوجتى : إننى أعدها بسهرة جميلة فى العام القادم.. بشرط أن يوافق رئيسى فى العمل على رفع مرتبى لخمسة أضعاف.. أو أن يأمر وزير السياحة بخفض أسعار سهرات الفنادق إلى «عُشر» أسعارها الحالية.. أو عندما يموت خالى المليونير المقيم فى البرازيل.. فأرث عنه ثروة طائلة.. تكفى لقضاء سهرة أو سهرتين.

كلمة منى.. وكلمة منها.. انتهت المناقشة بأن حجزت زوجتى تذكرتين فى فندق مشهور.. ولم أنس أن أسأل بالتليفون عن تكاليف السهرة بالمليم.. و.. دبرت أمورى.

فى الفندق.. تحولت زوجتى إلى شخص آخر.. زال النكد والهم.. وانفتحت نفسها للحياة.. وبدأت تأكل وتضحك بطريقة لم أعهدها من قبل.. وكلما احضر الجرسون طبقا .. قالت هات كمان.. وأقنعتنى بأن الليلة هى سهرة خاصة.. ولابد أن نحتفل بطريقة خاصة أيضا.

وعندما جاء الجرسون بالحساب فى آخر السهرة.. اكتشفت أنهم يطالبوننى بثلاثة أضعاف المبلغ الذى حددوه فى إعلاناتهم الرشيقة.. وأكدوه لى تليفونيا.

وحسمت الأمر.. وطلبت التفاهم مع المدير.. قلت له إن ثمن السهرة محدد سلفا.. وأنه لا يجوز التراجع عن التسعيرة الجبرية المحددة. حتى لو كانت زوجتى قد أكلت براحتها صنفا أو صنفين

www.alkottob.com

إضافيين. فهذا ادعى للتعاطف معى.. وهو ما لا يبرر ارتفاع ثمن الفاتورة.

حاولت زوجتى إقناعى بالدفع بدلا من الفضائح.. لكننى تمسكت بموقفى.. خاصة عندما ألمح المدير إلىّ أن المسألة لن تعدى.. وأن هناك طرقا أخرى لإقناعى.. ليس منها قسم البوليس.

قلت له إننى أرفض التهديد.. وأن اللجوء للعنف لحل القضايا ليس هو الوسيلة المثلى.. وأنه من الأفضل له شخصيا التفاهم حول القضية.. وأن الخيار السلمى .. خير وأفضل من الخيار العسكرى.

و.. انتهى الموقف بسرعة.

فى المستشفى.. لم تستغرق العملية الجراحية.. سوى نصف ساعة.. غرزتان فى الشفة العليا.. وغرزة واحدة فى أعلى الجبهة.. وتجبير لذراعى اليسرى.. وراحة فى السرير لمدة شهر.

على أن ما يؤلمنى ويحز فى نفسى.. هو عدم قدرتى على الوقوف بدون مساعدة زوجتى.

وما يغيظنى حقا.. هو أن زوجتى لا تزال سعيدة.. وتضحك ملء شدقيها.. وشهيتها لا تزال مفتوحة.. للأكل والكلام.

و.. تطالبنى بتكرار السهرة فى العام القادم!!

إنه حقا.. عالم هامبورجر!!

■ اشتعلت حرب الهامبورجر.. بين كتائب الويمبى.. وميليشيات الكنتاكى.. وجيوش الماكدونالد.. فجلست اتفرج وأتابع المعركة كمراقب محايد.. لا تهمه النتائج من قريب أو بعيد.

وقد ساهم التليفزيون فى نقل تفاصيل العمليات الحربية..

www.alkottob.com

فراحت بياناته ومارشاته العسكرية تتولى يوميا.. فى صورة إعلانات مدفوعة الأجر.. لصالح الفصائل المتحاربة.. كل فصيل يهاجم الآخر.. ويشكك فى قدراته.. ويؤكد أن النصر قادم لا محالة.

وفجأة.. وكعادتها فى القرارات المصيرية.. والأزمات الزوجية.. واللحظات الحاسمة.. قطبت زوجتى جبينها.. وكشرت وجهها.. وعقدت ما بين حاجبيها.. وهى تفكر وتفكر.. وأخيرا قالت بترو وهى تضغط على مخارج الحروف : عايزة آكل هامبورجر.

قلت لها عيب.. فهى لا تتوحم.. خاصة أن الهامبورجر بدعة مكروهة.. مستوردة من بلاد الأميركان والعياذ بالله.. ثم إن سعرها بالشىء الفلانى.. وأنها لو أرادت لاشتريت لها لحما مفروما.. تصنعه فى البيت هامبورجر أو كفتة.. لأن الهامبورجر ما هو إلا ترجمة غربية للكفتة.. ولا يجوز أن نحمل ميزانية بيتنا تكاليف الترجمة الفورية من العربى للأميركانى.. ثم إن الكفتة بصراحة.. اشهى وألذ.

استمر إلحاح زوجتى فى الرايحة والجاية.. خاصة بعد أن صارت مدمنة لإعلانات التليفزيون.. تتابع تفاصيل المعركة بين عائلات الهامبورجر.. فقلت لها : إن الأصول تقتضى منا التعاطف مع الكفتة فى محنتها.. وهى تشهد زوال مملكتها.. وغروب دولتها.. خاصة أن الهامبورجر مسلح بأسلحة الدعاية والإعلان.. وأنه لا يجوز لنا بيع أصولنا من أجل الوافد الغريب.. الذى سوف يندحر قريبا بإذن الله.

ركبت زوجتى رأسها.. وزاد الأمر أن ابنتى الصغرى.. التى

www.alkottob.com

لا تعرف الكلام.. قالت لى «حاوزه» هامبورجر يا ماما.. فهى لا تفرق حتى الآن بينى وبين أمها.. وتنادينى فى أغلب الأحوال بـ « ماما ».

ولأننى زوج يمشى بالريموت كنترول.. ولأن ازرار التحكم والتوجيه.. فى يد ابنتى الصغرى.. التى لا أعصى لها أمرا.. ولأننى عاقل جدا.. لا أود إثارة المشاكل.. ودعوة الجيران والأقارب للتدخل لحلها.. ولأننى لا أهوى الفضائح.. وأقدس الحياة الزوجية.. فقد تنازلت ، وبيدى لا بيد عمرو.. وقلت لنفسى: أكلة تفوت.. ولا حد يموت.

اخذتهم إلى المطعم القريب.. والمشهور جدا.. بفضل الدعاية والتليفزيون.. وطلبت لهم ثلاثة أطباق.. وجلست اتفرج.

وعندما سألتنى زوجتى لماذا لم أطلب وجبة لنفسى.. اعتذرت بأننى أمارس الريجيم.. وألعب الرياضة.. ولا يجوز إفساد الصحة.. بالأكل بين الوجبات.. وجلست انتظر وأنا أعرف إننى سأحصل على معظم ما فى طبق البنت الصغيرة.. التى تكاد لا تأكل شيئا فى العادة.

ولو عرفت أمى أننى سوف ادفع الشىء الفلانى.. ثمنا لثلاثة أطباق صغيرة من اللحوم الصناعية.. لوقعت من طولها.. خاصة أنها كانت تفضل لو أننى تزوجت على طريقة جدى «سى السيد». ووفرت على نفسى الكثير من المشاق والمصروفات الإضافية.. فزوجة الماضى كانت مدبرة بالفعل.. تعجن وتخبز، وتغسل، وتطبخ، وتصنع الكفتة أيضا.

أما زوجة اليوم.. فهى سابقة التجهيز.. وكل شىء متوافر لها.. العيش. والفطير، ومرقة الدجاج، والشوربة بالشعرية، والملوخية

www.alkottob.com

المجمدة.. والبامية المقمعة، والبطاطس المحمرة.. كل شيء سابق التجهيز.. من البقال والسوبر ماركت.. إلى الحلة مباشرة.. وادفع يا حضرة الزوج.. مصاريف التعبئة، والتغليف، وإعلانات التليفزيون.

زوجة اليوم .. من جيل الزهور الصناعية .. والأشجار البلاستيك.. والهامبورجر والتيك أواى.. وهاى شلة!!

و.. كأنه ثأر قديم ..بين زوجتى والهامبورجر.. لأنها والبنتين قد أجهزن تماما على كل آثار الهامبورجر فى أطباقهن الصغيرة.. وجلسن ينتظرن.

على أن ما غاظنى حقا.. هو أن البنت الصغيرة المفعوصة.. التى توجهنى بالريموت كنترول.. والتى لا أرفض لها طلبا.. قد جاءت إلىّ وبعد أن التهمت الهامبورجر كله.. جاءت إلىّ تقول : ماما هات كمان!!

عزومة عائلية!!

■ تنتظر زوجتى عيد الأضحى من السنة للسنة.. فاللحمة بالكوم.. والإجازة طويلة.. وبرامج التليفزيون مملة.. ثم إنها فرصة سانحة.. لإقامة الولائم والعزومات.. لأفراد العائلة الكريمة.. وللجيران والأصدقاء.

وفى مسألة الولائم والعزومات.. تهوى زوجتى الفشخرة والمنظرة والنفخة الكدابة.. فإذا ما جاءنا ضيف أو زبون.. استعرضت عضلاتها.. وطبخت من الخضار سبعة أصناف.. ومن اللحوم أربعة.. ومن السلطات دستة.. بالاضافة إلى الحلو والفاكهة.. والعصائر والشاى.. والقهوة والمرطبات.

www.alkottob.com

تمارس زوجتى طقوسا رهيبة يوم العزومة.. فتظهر أطباق وفضيات من النوع المستورد.. وتستخدم أكواب كريستال من النوع الأصلى.. لا تسمح باستخدامها فى الظروف العادية .. وتزين السفرة بالغالى من المفارش.. وتغطى البلاط بالسجاد اليدوى المحترم.. أما أمام المائدة مباشرة .. فتغطى الأرض بالسجادة التى ورثتها عن أمها.. عن جدتها.. والتى تنوى اهداءها لابنتنا المفعوصة بعد عمر طويل.. والتى تتباهى بها فى المناسبات.. مؤكدة أنها «سيلك شينواه» من النوع الأصلى.. أو من الحرير الصينى المعتبر.

وعزومة من هذا النوع.. يعنى التفرغ التام.. والاعتكاف فى المطبخ ثلاثة أيام.. وتعنى قائمة طويلة من المشتريات.. ولا يهم الفلوس.. وهذه العزومة بالذات خاصة جدا.. فالضيف هى والدتى الحاجة ـ حماتها ـ التى تحاول زوجتى اجتذابها إلى صفها باستمرار.. ولأن العيد يحب اللمة والصحبة.. فقد توسعت العزومة.. لتشمل اختى وزوجها.. وشقيقى وزوجته.. وهى فرصة لتردد زوجتى الطاق طاقين لأختى.. ولتفحم زوجة شقيقى صاحبة الملاحظات اللئيمة.. وهى أيضا فرصة .. لتدك حصون الأعداء ـ اختى وزوجة شقيقى ـ فى إطار الحرب الباردة.. الدائرة بينهن.. وأخيرا هى فرصة أيضا لتثبت لأمى الحاجة.. أن فلوس ابنها ـ محسوبكم ـ تصرف فى محلها.. بفضل زوجته العاقلة المدبرة.. الطباخة الماهرة.

ثلاثة أيام كاملة.. وزوجتى تتفنن داخل المطبخ.. وقد جمعت حولها كل كتب الطهى.. بالعربى والأفرنجى.. وتتلقى تليفونات صديقاتها وجاراتها المقربات.. باقتراحات اضافية.. ودروس

www.alkottob.com

خصوصية.. استعدادا لليوم المشهود.

على أن مـا كان يقلق زوجـتى حقـيقة هو الـسجادة «السـيلك شينواه».. خصوصا أن ابن شقيقتى «العفريت» سوف يشارك فى العزومة.. فأوصتنى بمراقبته.. خاصة أنها تشعر بما يشبه اليقين والحاسة السادسة.. إنه سـوف يضرب بكوعه فى طبق الشوربة.. لتسقط على السجادة «السيلك شينواه» فتبقى مصيبة .. تطير فيها رقاب..

جاءت عائلتى الكريمـة.. فى الموعد المحدد بالدقيـقة والثانية.. فلم تضع الوقت.. اندفعوا إلى المائدة.. كما لو كانوا فى مظاهرة.. وهجـموا كـعـساكـر الأمن المـركزى.. فـأكلوا وشـربوا وطحنوا وهرسوا وبلعوا وزغطوا.. و.. قاموا.

أكلت عائلتى كما لـم تأكل من قبل.. وبنجاح عظيم.. تمكنوا من التهـام مجهـود زوجتى خلال ثلاثة أيام.. انـجزوه هم فى نصف ساعة.. لا تقل ولا تزيد.

وفجأة.. وبعد الأكل مباشرة.. اعـتذر شقيقى بضرورة الذهاب والمغادرة.. لأن لديه مـشوارا مهمـا.. فوقفت شقيـقتى تطلب منه توصيلـها فى طريقه.. فـقامت أمى مـؤكدة أنها نسـيت الدواء فى البيت.. وبالمرة تتفرج على تمثيلية السهرة هناك.

غادرت عائلتى المنزل بعد الأكل مباشرة.. تاركة وراءها اطلالا وبقايا تحتاج لثلاثة أيام إضافية.. لإزالة آثار العدوان.

أما زوجتى العصبية.. التى تنفجر لأتفه الأسباب.. فقد عاودتها حالة «الحملقـة».. وهى حالة ذهول تصيبهـا أحيانا.. فى الكوارث والملمات.. فلا تتكلم.. ولا تتحرك من مكانها.. إلا بعد شهرين.. أو عند رد العزومة لعائلتى .. أيهما أقرب.

www.alkottob.com

من جانبى.. ولأننى زوج متعاون.. فقد قررت المساهمة فى إزالة آثار العدوان.. عسى أن أساهم فى التخفيف عن زوجتى.

وبينما أرفع الأطباق عن المائدة.. تعثرت فسقطت من طولى بطبق الشوربة.. على «السيلك شينواه»!!

الدخول بالملابس الرسمية!!

■ مع أن ملامحى توحى بأننى مجرم عريق فى الإجرام. هارب من حبل المشنقة.. مطلوب القبض عليه حيا أو ميتا.. إلا أن السيدة زوجتى.. ولأسباب مجهولة.. قد وقعت فى غرامى.. وتزوجتنى رغما عن نصائح الأهل والأصدقاء.

وربما تصورت أننى أعمل فى تجارة الممنوعات.. كالمخدرات مثلا.. وبالتالى يمكن أن أكون مليونيرا يقدر على مصروفات الزواج.. وتطلعات الهانم من اللحمة والفراخ والحلاوة الطحينية.. وربما تزوجتنى كنوع من الانتحار المعنوى.. والاحتجاج الصامت.. والرغبة فى الخلاص من الدنيا الفانية.. وربما لأنها تهوى الانتيكات والآثار وغرائب الحيوان والإنسان.

أغرب ما فى الأمر.. أن السيدة زوجتى تصر وباستمرار على الخروج معى فى الاماكن العامة.. رغم أن الآخرين يتعاملون معى على أننى سائق الست.. أو الحارس الخصوصى.

وذات يوم.. ركبت المدام رأسها.. وأصرت على ذهابنا للحفل المرتقب.. بمناسبة زفاف واحدة من زميلاتها بالشغل.. حسب ونسب وفلوس.. الحفل كبير.. والفندق خمس نجوم.. والدخول بالملابس الرسمية.. و.. ربنا يستر.

الهانم تحمل هم هذا اليوم.. وقد توترت أعصابها تماما.. والسبب معروف طبعا.. وهو إننى لست على مستوى هذه

www.alkottob.com

الحفلات.. ولن تخطىء عيون زميلاتها جذورى المتواضعة.. وتستطيع يد الخبير أن تلتقطنى من وسط ألف معزوم.. وربما تعرضت هى شخصيا للقيل والقال.

والحل.. هو شراء ملابس فخيمة.. لزوم الحفل الفخيم.. ربما استطاعت الملابس.. كالتعليب الجيد.. اخفاء رداءة البضاعة.. وعيوب الإنتاج.

وفى اليوم المشهود.. ذهبت وأنا «لايص» فى البدلة الجديدة.. آخر موضة وبالشىء الفلانى.. وربطة العنق الحريرية تمسك بخناقى.. وتكاد تخرجنى من هدومى.. والحذاء «الأجلسيه» اللميع.. يؤلمنى مكان الكالو القديم.. وزوجتى تقبض على ذراعى.. كشرطى محترف.. أمسك الحرامى بعد طول عناء.

وفى الداخل.. هرب الدم من عروقى.. افزعتنى الفخامة والفخفخة.. والملابس آخر موضة والهدوم مكوية بعناية.. ونجوم المجتمع المشهورين يروحون ويجيئون.. وزراء سابقون ولاحقون.. وهوانم كما فى السينما.. ورجال كما فى التليفزيون.. وجرسونات آخر انضباط وآخر تمام.. وأرستقراطى محترم ذو ملابس لامعة.. برأس كبيرة مثل البطيخة.. ينظر إلىّ كل برهة.. وبدون مناسبة.. من فوق لتحت.. ومن تحت لفوق.. وكأنه يعرفنى.. فأمسكت ببطاقة الدعوة فى جيبى.. وتشبست بيد المدام.. من باب الاحتياط.. فربما كان سيادته من مباحث التموين.. أو شرطة السياحة.. أو شرطة مكافحة التسول.

شعرت بالغربة والوحشة.. فرحت أتصبب عرقا.. والعرق يبلل ياقة جاكتتى الجديدة.. والحذاء ضيق فى قدمى.. والكرافتة تخنقنى من رقبتى.. والأستاذ صاحب الرأس الكبيرة لا يتوقف عن البحلقة فى وجهى.. من فوق لتحت.. ومن تحت لفوق.. وكأنه

www.alkottob.com

مخبر خصوصى.. مكلف بمراقبتى.. فرحت أتهرب من نظراته كتلميذ بليد.. وحاولت الانشغال بمشاهدة المطرب المشهور وهو يغنى.

و.. فجأة.. وفى منتصف الليل.. توقفت الموسيقا والغناء.. فتوقف قلبى فى صدرى ، وقد أحسست أن النهاية قادمة .. لكنهم أعلنوا عن افتتاح البوفيه.

و.. فجأة.. اندفع الجميع فى سباق عدو مائة متر.. النجوم والهوانم.. الوزراء والباشوات.. الكل يجرى فى محاولة للفوز بموقع استراتيجى ملائم.. فى صدر البوفيه.

ولم يتبق سوى محسوبكم.. واقف لوحده.. ملوما محسورا.. مترددا وكأننى الخواجة «هاملت» .. البدلة تقيدنى.. والكرافتة تخنقنى.. وقدماى تؤلمانى.. وتمنعانى عن واجب الاقتحام والمشاركة.

أما صاحبنا أبو دماغ كبيرة.. فقد حاول الاقتحام.. فلم يستطع.. لم تسعفه رشاقته المفقودة.. فعاد يقف قريبا منى.. ينظر إلىّ من فوق لتحت.. ومن تحت لفوق.

أما السيدة زوجتى.. الشهيرة فى صفوف الكوماندوز.. فقد غابت عن الانظار تماما.. ومن قلب الأحداث.. ومن وسط المعمعة.. سمعت صوت زوجتى ينادينى بقوة.. وهى تقذف فى الهواء ناحيتى بفرخة كاملة.. فشر لاعبة سلة أميركانى.

وفى رشاقة راقصة الباليه.. قفز صاحبنا أبو دماغ كبيرة فى الهواء.. وخطف الفرخة قبلى.. وانتحى جانبا.. وراح ياكل بسرعة.. وهو ينظر إلىّ بكبرياء.. من فوق لتحت.. ومن تحت لفوق!!

www.alkottob.com

الأخ توم والأخت جيرى

١ـ أصـــول الإتيـكيت
٢ـ شـــط إســكندرية
٣ـ كيف تتخلص من زوجتك ؟
٤ـ أنـــا وهـــو وهـى
٥ـ الوســيط الـــدولى
٦ـ الأخ توم .. والأخت جيرى
٧ـ من غرائب المخلوقات
٨ـ حضـــرة النـــاظـــرة
٩ ـ كلمنى .. يا شـاغلنى
١٠ـ هيـــه .. كراتيـــه..

www.alkottob.com

أصول الإتيكيت !!

■ فى أمور اللحمة.. أعترف بأننى موضة قديمة.. أكل الدهر عليها وشرب وأخذ تعسيلة ونام.. وأعترف بأننى كلاسيكى جدا.. لا أؤمن بالتطور والحداثة والمعاصرة.. وأقاوم الغزو الثقافى.. وأحارب الأفكار المستوردة.. وأتمسك بأخلاق القرية.. وتقاليد الآباء والجدود..

اللحم عندى.. يعنى اللحم الصريح.. دون إضافات أو تحسينات.. وبالعربى الفصيح.. يعنى أكل «الهبر» بأنواعها.. والهبرة هى قطعة اللحم الكبيرة المحترمة.. ولا فارق عندى بين المسبك والمحبك.. والمشوى والمقلى.. والمحمر والمشمر.

وأكل الهبر - إن كنتم لا تعرفون - يعنى أن تمزق اللحم.. وتمصمص العظم.. وتشفط النخاع.. وتشرب الطرشى.. وتغرق فى بحور الشوربة والدسم.

وفى الحفلات والولائم.. يتجلى محسوبكم.. ويستعرض مواهبه.. عندما أقوم بفاصل منفرد من الأكل الفلكلورى.. فأزيح الشوكة والسكين جانبا.. وأتعامل مع الواقع مباشرة.. دون وساطة أو تكلف.

وزوجتى لبختى المائل.. من النوع المودرن.. الذى يؤمن

www.alkottob.com

بالانفتاح على الغرب.. ويستخدم الاختراعات الحديثة.. ويطبق النظريات الجديدة.. ويعتقد أن تناول اللحوم.. ضار بالصحة والأخلاق.. ويفسد القلوب والعقول.. على اعتبار أن العقل السليم فى الجسم السليم.

وبإختصار شديد.. زوجتى من جيل البفتيك، والاستيك، والروزبيف. والمكس جريل.. والفيليه، والفلتو.. والانتركوت، والأسكالوب ميزون.. وجميع أفراد عائلة اللحم البلاستيك..

ولأنها من النوع المتطور.. فقد أعلنت الحرب الحضارية فى بيتى.. وقررت إعادة برمجتى.. وأن تؤدبنى وتهذبنى.. وأن تطورنى وتعلمنى أصول الإتيكيت.. وكيفية التصرف مع مجتمع أولاد الذوات.. فى الحفلات والولائم العامة والخاصة.

ولأنها تؤمن بالتركيز.. فقد أخذت إجازة من الشغل.. وتفرغت تماما لطهو اللحم البلاستيك.. وسلق السوتيه.. وتنغيص حياتى بمحاضرات طويلة.. عن أسرار الطعام.. وأصول الطبيخ.. وكيفية التعامل المهذب مع أصناف الأسكالوب والبفتيك.

ولأن الضغط يولد الانفجار.. والكبت يولد الثورة.. ولأنى زوج قديم.. قضيت فى الخدمة عشر سنوات قاسية.. فقد رفعت راية العصيان.. وأعلنت الاعتصام.. وهددت بالإضراب عن الطعام حتى الموت.. إن لم تنفذ زوجتى رغباتى الكامنة.. فى أكل الهبر بأنواعها.

واحتدم النقاش الحضارى.. حول الأصالة والمعاصرة.. بينى وبين زوجتى.. فتحت لى بعدها باب الشقة الذى يفوت جمل.. لأغادر عش الزوجية.. متوجها إلى بيت أمى الحاجة.. التى تعرف تماما أصول الطعام التقليدى.. حيث طلبت اللجوء السياسى.. طبقا

www.alkottob.com

لاتفاقيات جنيف.. ومبادىء حقوق الإنسان.

واستقبلتنى الحاجة بترحابـها المعهود.. وقالت إنها تحدثت مع زوجتى حـديثا طويلا فى التليفـون.. شرحت لها زوجتى أسـباب غضـبى وثورتى.. وأوصتـها بضـرورة طبخ الصنف الذى أحـبه وأفضله.. حتى أعود إلى قواعدى فى عش الزوجية من جديد.

وجلست أترقب أمى التى غابت قليـلا فى المطبخ.. وقد أدركت أننى قـد انتصرت فـى معركـتى.. بدليل أن حـرمنا المصـون قد أوصت والدتى، بضرورة الاهتـمام وطبخ الأصناف التى أحبـها.. وراحت خياشيمى وحواسى تترقب رائـحة الهبر فوق الفتة بالخل والثوم.

لحظات.. وعادت الحاجـة تحمل فى يدها صينية ضخمـة عليها أصناف البفتيك والسوتيه !!

و.. أكلت صاغرا.

شط اسكندرية!!

■ أرادت «المـدام» أن تثبت لى عـمليا .. أنهـا تتمـتع باللياقة البدنية والذهنية.. وأنها لا تزال قادرة ـ رغم الشيخوخة المبكرة ـ على اللف والصـرمحة كـالأيام الخوالى.. فـقررت أن نسـافر إلى الإسكندرية.. لنقضى فيها عطلة العيـد.. بعيدا عن دوشة العاصمة وضجيج الأولاد.. فى رحلة رومانتيكية كأيام زمان.. خصوصا أن الدنيا كانت ربيعا والجو بديعا. والشـمس الدافئة تغرى بالصياعة والسفر.

ومع أننى حـاولت التـسويف.. والـتحـجج بأن ظروف العـمل لا تسمح.. إلا أن السيدة زوجتى كـانت قد حسمت الأمر.. وقطعت

www.alkottob.com

لنا تذكرتين فى القطار الفرنساوى السريع.. وحجزت بالتليفون حجرة فى فندق معقول.. وسافرنا وانتهى الأمر.

ومن الواضح أن الاسكندرية.. لم تتحمل الهجمة العنترية المفاجئة.. لأنه وبمجرد وصولنا إليها.. وكأنها ساعة الصفر.. فأعلنت الأحكام العرفية.. وكشرت عن جوها.. فإذا بالشمس تحتجب لأسباب فنية كونية.. وإذا بالعواصف والبراكين تعزف لحنها المفضل.. و.. هات يا مطر.. فقد كنا فى شهر مارس.

وبدأت على الأقدام رحلة الألف ميل.. تحت حنفيات المطر المفتوحة.. فى طريقنا من محطة القطار إلى اللوكاندة.. وعلى كتفى شنطة السفر الثقيلة وشنطة هدوم المدام.. وسائقو التاكسى الاندال يرفضون التوقف لتوصيلنا.. واكتفوا بالفرجة علينا.. ونحن نقوم بفاصل من رياضة التزحلق على الماء.. خطوة وخطوتين.. و.. هوب.. خمسة متر فوق.. وننزل على الأرض.

ومع أننى حاولت التماسك.. والتظاهر بالوقار المطلوب فى مدينة لا أعرفها ولا تعرفنى.. إلا أن رخات المطر العنيفة.. أقنعتنى بتأجيل الوقار وحتى إشعار آخر.. فأخذت ذيلى فى أسنانى.. واندفعت أجرى و «ألطش» فى كل اتجاه.. وخلفى السيدة حرمى.. تعلن سنسفيل جدود سائقى التاكسى.. الذين يرفضون التنازل عن موقفهم العدائى المتشدد.. تجاه المطر.

بصراحة كنا فرجة لأهالى الاسكندرية.. الذين تجمعوا حولنا.. متصورين أننا نقدم نمرة مبتكرة من ألعاب السيرك القومى.. وأننا أعضاء فى عائلة «لوريل وهاردى» الفنية المشهورة.. وتعليقاتهم الساخرة تصب فوق رءوسنا من على الأرصفة التى وقفوا يحتمون بها.. مما زاد من إصرار زوجتى على ضرورة الذهاب

www.alkottob.com

للفندق بسرعة.. لاستعارة شمسية مطر.. ثم نعود من جديد.. لكى نواجه الإخوة الساخرين.. والعين بالعين.. والبادى أظلم.. وخيبة حياتى وعقدتى الحقيقية.. أننى قد طفت بجميع أنحاء مصر المحروسة.. إلا أننى غشيم وبامتياز.. فى بقعة واحدة.. هى الاسكندرية.. والسبب أننى ركبت الطائرة من القاهرة لأوروبا.. قبل أن أستقل القطار وأتعرف على الاسكندرية.. ومشيت وعشت فى حوارى لندن، وجنيف، وباريس.. قبل أن تطأ قدماى حوارى المدينة الجميلة.. فترسبت داخلى عقدة بحجم البطيخة. اسمها الاسكندرية.

وأشعر فى كل مرة أزور فيها الاسكندرية.. بأننى قروى ساذج يمشى فى شوارع العاصمة.. وأن عسكرى البوليس سوف يلهفنى قلمين.. قبل أن يأخذنى تحريا.. وأن الفلوس فى جيبى لا تصلح للتعامل بها فى الاسكندرية.. وأشعر بأننى فى حاجة لخريطة ومدرس خصوصى ومرشد سياحى.. حتى يعرفنى ويعقد قرانى على العاصمة الساحلية.. وعروس البحر المتوسط.

والمهم أننى فى وسط تأملاتى تحت المطر.. اكتشف فجأة.. إن حرمنا المصون قد اختفت.. وإن الأرض قد انشقت وابتلعتها.. ولم أعرف حقيقة.. إن كانت قد غرقت فى الأمطار.. أو تاهت فى الشوارع.. أو سقطت فى بالوعة مفتوحة.. أو خطفتها إحدى عصابات خطف الأطفال.. وأصابتنى المفاجأة بالذهول.. فجريت أبلبط فى الشوارع.. وأنا أهتف بلوعة وحسرة : مراتى تاهت يا ولاد الحلال.

وفى آخر الليل.. عدت إلى الفندق «مبلولا» منهكا.. وقد أدركت أن المدام ضاعت وانتهى الأمر.. فقضيت أيام الاجازة.. متكوما فى

www.alkottob.com

فراشى.. أعانى الهلاوس، والكحة والرعشة، والحمى، والانفلونزا.. والمصيبة أن السيدة زوجتى كانت تشرف شخصيا على علاجى.. وتضع الترمومتر فى فمى.. وتسألنى وهى تضحك : إنت تهت فين؟!

كيف تتخلص من زوجتك؟!

■ قررت ـ ولا مؤاخذة ـ التخلص من زوجتى!!

لم أفكر فى قتلها لا سمح الله.. فمن قتل يقتل ولو بعد حين.. ثم إننى لا أتصور نفسى مرتديا ملابس الإعدام الحمراء.. وجسدى مدلى فى الهواء.. ورقبتى محشورة فى حبل الإعدام الخشن الغليظ.

ولم أفكر فى الطلاق.. ليس لأنه ابغض الحلال فحسب، ولكن لأن الشقة من حق الزوجة الحاضنة.. وزوجتى تدرك ذلك.. وتحتفظ بطفلتين كرهينة مناسبة.. لاستخدامها كورقة ضغط فى حالات الطوارىء والمفاوضات.. تمهيدا لاحتلال الشقة.. والحجز على المرتب.. بحكم القانون وأزمة المساكن.

وفى الحقيقة.. إن زوجتى لم ترتكب ما يستوجب حرمانها من جنة الزوجية.. على العكس تماما .. فهى تحيطنى بالحب والرعاية والحنان.. وتفطرنى فولا وفلافل كل يوم، وتغدينى بالاضافة إلى البطاطا.. أصناف الباذنجان واللحم والمحشى.. وتعشينى جبنة وزيتون.. ولا مانع من بعض الحلاوة الطحينية والعيش الفينو.. لزوم التحلية.. والتفاخر بين الجيران.

باختصار.. وبالعربى الفصيح.. حياتى مستقرة تماما.. كالساعة السويسرية، وأنا لا أحب الساعات.. ولا أطيقها حول معصمى.

www.alkottob.com

وقد فكرت فى أن أمنح زوجتى إجازة.. أو أمنح نفسى إجازة من حالة الاستقرار.. أهرب فيها من قفص الزوجية.. لمدة أسبوع أو أسبوعين.. وإجازة من هذا النوع .. تعنى أننى سأقرأ كتبا أجلت قراءتها على مدى عشر سنوات.. وسأقابل اصدقائى القدامى.. والذين طالما تهربت من لقائهم.. لنعيد الأيام الخوالى معا.

وطبقا لخبرتى كزوج قضى فى الخدمة عشر سنوات.. فإن أقصر الخطوط بين نقطتين. هى الخط المتعرج.. أو المتموج.. أو المائل.. أو أى خط فى الدنيا لا يكون مستقيما.. ولهذا رحت أدور وأناور.. حول قضية سفر زوجتى بصحبة ابنتيها بعيدا عن عش الزوجية.

فرحت ألقى على مسامعها محاضرات طويلة.. عن صلة الرحم وذوى القربى واليتامى.. وجزاء البر بالوالدين.. وضرورة قضاء أسبوعين فى منزل اسرتها بإحدى المدن البعيدة.

ومع أن رفض زوجتى لفكرة السفر كان قاطعا.. إلا أننى لم أياس.. فأعدت طرح الموضوع مرة.. ومرتين.. ومرات.. بالشدة أحيانا.. وباللين احيانا.. وبالتوسل احيانا أخرى.

و.. نجحت خطتى!!

ووافقت زوجتى - مضطرة - على القيام بإجازة لزيارة أسرتها.

وحتى لا تتراجع أو تتردد.. قمت بمصاحبتها إلى محطة القطار.. وتأكدت من أنها أخذت مكانها بالعربة.. ولم أغادر المحطة إلا بعد تحرك القطار بالفعل.. فتنفست الصعداء.. وعدت

www.alkottob.com

إلى منزلى.. شـــاكـرا ربى على نعـــمـة العـزوبيـــة من جـديد.. ولو لأسبوعين فقط.

ولكن ..

يبدو أن هناك خطأ ما فى علاقتى بأصدقائى.

أحســست أنهم يتهربون من لقـائى.. البعض تحجج بزوجـته والأولاد.. والبعض اعـتذر لمشـاغل العمل.. والبعض الثـالث وعد بالاتصـــال بى فى اقـرب فـــرصـــة.. والبـعض الـرابع ادعى أنه لا يعرفنى أصلا!!

وأقفلت سماعة التليفون.. بعد الاتفاق مع بعضهم على ضرورة الاتصال حسـبما تسمح الظروف.. وجلست بجـوار التليفون.. فى انتظار مكالمات لم تأت على الإطلاق.

وقررت الانشغـال بالطبيخ وتنظيم شئون الـبيت.. وهى إحدى هواياتى القديمـة.. لكنى اكتشـفت أننى لا أعرف جغرافـيا المطبخ جـيـدا.. وأن السـمن والملح والفلـفل فى امـاكن سـرية.. تتـعلق بالاستراتيجية المنزلية الملكية.

وأدركت أن عشر سنوات من الحبس الانفرادى.. كـافية تماما.. لإعادة تشكيلى.. وتحويلى من حيوان ناطق مـتحرك متكلم مرح.. يلعب بالبـيضة والحـجر كمـا يقولون.. إلى حـيوان داجن.. يعنى فرخة بصريح العبارة!!

باختصـــار .. اكتشفت أننى فى ورطـة حقيقيـة.. وأننى تحولت إلى إنسان «آلى» يتحرك بالريموت كنتـرول.. وأن أسلاك التوجيه المـركزى.. فـى يد زوجتى.. وأننـى عاجـز تمـاما عـن الحركـة.. والتكيف مع ظروف الحرية الطارئة.

فجأة.. رن جرس التليفون.. يبدو أن أحد أصدقائى قد تذكرنى فجأة.

www.alkottob.com

على الطرف الآخر.. كانت زوجتى تسألنى عن الأحوال.. وتطمئن على أننى اقفلت انبوبة البوتاجاز.

و.. انتهت المكالمة بسرعة.. وحزمت أمرى.. وتوجهت إلى محطة القطار.. لأحجز تذكرة.. إلى المدينة البعيدة!!

أنا.. وهو.. وهى!!

■ انفجر الصراع فى بيتي.. بيد نازك هانم السلحدار.. التى هى زوجتي.. وبين عمتى وصيفة.. التى هى زوجتى أيضا.. وراحت كل منهما تتنافس للفوز بلقب الزوج.. الذى هو محسوبكم.. وبفلوسه طبعا.

الحكاية.. إننى معجب جدا.. بسليمان باشا غانم.. عمدة ليالى الحلمية.. الذى يعيد التليفزيون عرضها عمال على بطال ومعجب بأسلوبه فى الحياة.. وهو الذى عاشها بالطول والعرض.. فاستطاع أن يجدد شبابه.. وأن يروض جميع نساء الحلمية.. وأن يكيد العزال.. وأن يبقى فى قلب الصورة والأحداث.. رغم انحسار الأضواء عن حساده ومنافسيه.

وبدأت اتتبع خطى «سليمان غانم» وأسير على نهجه.. وأقلده فى حركاته وتصرفاته.. ومن الواضح أن السيدة زوجتى قد لاحظت أننى اتابع «نازك» .. فبدأت تتدلع وتتدلل.. وغيرت من تسريحة شعرها وطريقة مشيتها وأسلوب كلامها.. والمصيبة أنها لا تنادينى سوى بـ «سلامونتي» .. خيبة الله عليها وعلى أمثالها.

ولكن زوجتى التى صارت نسخة بالكربون من «نازك» .. قد لاحظت أيضا أننى متعاطف جدا مع وصيفة.. وأننى أحبها

www.alkottob.com

واحترمـها وأقدرها.. فقـررت أن تصبح وصيفة.. وتتكـلم مثلها.. وتتصرف بطريقتها.. وتجلس فى المطبخ بالساعات من أجل إعداد وجبة العشاء لـ «سليمان باشا» .. زوجها.

وما بين نازك ووصـيفـة.. تأرجحت المجنونـة زوجتي.. التى أقـسم وأبصم بالعـشـرة.. أنـهـا تعـانى من انفـصـام حـاد فى شخصيتها.. يعنى «شيزوفرينيا» بصريح العبارة.

والمصيبة.. أننى أدركت ومن خلال مـراقبتى للسيدة زوجتي.. أننى أعانى أنا الآخر.. من انـفصام فى الشخصـية.. وأننى أعيش حياتى بشـخصيتـين مختلفتـين متناقضتين.. تارة يـظهر الشاب المـودرن العصـرى على السطح.. وتارة أخـرى يبـرز المحـافظ الغيور الأناني.

ومن الواضح.. أننى لست وحـدي.. ومن المـؤكـد أن انفصـام الشخصـية قد تحول إلى وباء جـماعي.. أصاب معظمنـا.. فصرنا جمـيعـا نعيش بشـخصيـتين.. وأحـيانا ثلاث أو أربع أو عـشر.. وهناك ادلة قاطعة.. وعلامات دامغة.. وأعراض واحدة.

يشـعـر الرجل منا بالانجـذاب نحـو واحدة مـن الجنس الناعم اللطيف.. ويكتب قـصائد الحب والغـرام والغزل العـفيف.. مـعددا محـاسنها ومفاتنهـا.. ويقضى الليل كله يعـد النجوم.. فى انتظار إشارة أو التفاتة من حبيبة القلب ونور العيون.. الرقيقة «اللطيفة»، الاجـتمـاعيـة، المرحـة، العطوفـة، اللبقـة، المنطلقـة، الرياضيـة، المودرن.

وما أن ينجح الرجل فى الزواج من حبيـبة القلب.. حتى يتحول عن الشـعر والغـزل.. إلى الهجـاء، والسـخرية، والقـذف، والسب العلني.. بعد أن يستيقظ الرجل الآخر فى أعماقـه.. فتتحول حبيبة

www.alkottob.com

القلب إلى صاحبة العصمة.. ورفيقة الروح إلى أم العيال.. فيطالبها بأن تكون بالضبط عكس ما كانت عليه أيام الخطوبة والإنطلاق.. يعنى يطالبها بالخشونة والاحتشام والوقار والغلاسة والتحفظ. والمهم أنه يمنعها عن الكلام والضحك مع الآخرين.. لأن الضحك بسبب أو بدون سبب قلة أدب.. تحاسب عليها وتعاقب من أجلها.

ومن الواضح أن داخل كل واحد منا شخص آخر مختلف.. ومن المؤكد إن معظمنا يحتاج إلى نصف دستة من المحللين النفسيين وعلماء السيكولوجي.. يحللون الأعماق.. ويفضون الاشتباك داخل تلافيف النفوس.

ومن المعقول أن يحب الواحد منا «نازك هانم السلحدار».. بشرط ألا تكون زوجته يعنى من بعيد لبعيد.. وعندما يتزوج.. يختار وصيفة.. لأنه يجد معها الأمن، والأمان، والطبيخ وصوانى البطاطس، والمكرونة بالبشامل.. ثم إنها لن تلعب بذيلها من وراء ظهرنا.. ووجودها فى البيت يتيح لنا الفرصة والتركيز.. للانطلاق خارج حدود البيت طبعا.

من أجل هذا كله.. أنا سعيد بليالى الحلمية.. لأنها فتحت عيني.. وجعلتنى اكتشف الشخص الآخر.. الكامن داخل نفسي.. والقابع فى أعماقي.. ومن ثم قررت مواجهته والتعامل معه بحسم.

وبالأمس فقط.. وجهت انذارا نهائيا للسيدة زوجتي.. فإما أن تعود فورا لقواعدها القديمة.. فتصبح زوجتى التى عرفتها.. واخترتها بكامل إرادتي.

وإلا سأفعل مثلما فعل صديقى «سليمان غانم».. واتزوج الخدامة.

أى والله.

www.alkottob.com

الوسيط الدولى!!

■ كالقضاء المستعجل.. هبطت السيدة شقيقة «المدام» على بيتى العامر.. تبكى وتنتحب.. وتجر فى يديها أولادها الثلاثة.. تطلب حق اللجوء السياسى.. بعد أن غضبت من زوجها.. فتركت له عش الزوجية فى المدينة الساحلية البعيدة.. وجاءت تستقر فى بيتى.. فرحبت بها السيدة زوجتى.. وهى تلعن صنف الرجال جميعا.

ولأن إكرام الضيف واجب .. فقد تنازلت زوجتى عن السرير الوحيد لأختها.. ونامت هى فى غرفة الأولاد.. بينما نمت أنا على الكنبة الصغيرة فى مدخل الشقة.. كحارس خصوصى محترف.. للعائلة الكريمة.

وبوصفى رجلا مسالما.. أقدِّس الحياة الزوجية.. وأسعى للهدوء النفسى والعاطفى.. فقد قررت التدخل بسرعة.. وقبل أن تصب زوجتى الزيت على النار المشتعلة.. فتطوعت لإصلاح ما بين الزوج وزوجته.. إلا أن زوجتى اقسمت برأس المرحوم والدها.. أن شقيقتها لن تعود لبيت الزوجية أبدا.. وأنها ستقيم معنا.. إلى أجل غير مسمى.. واللقمة الهنية.. تكفى الجميع.. خصوصا أن محسوبكم يكسب كثيراً.. بفضل الأعمال الإضافية.. و «الأوفر تايم».

والمشكلة ليست فقط فى اللقمة «الهنية».. وإنما فى أولاد الشقيقة.. الذين حولوا المنزل إلى ملعب كرة وحديقة حيوانات.. تفتح أبوابها فى الصباح المبكر جدا.. ولا تنتهى إلا مع نسائم الفجر.

www.alkottob.com

والمصيبة أن زوجتى العصبية.. التى تغضب لأقل الأسباب.. لم تعد كذلك .. راقت غزالتها.. ومع أنها لم تكن تبتسم أو تضحك داخل البيت.. لأن الضحك من غير سبب .. قلة أدب.. وخروج عن اللوائح والقوانين المنزلية الصارمة.. الآن صارت ضحكتها تجلجل صباح مساء.. وصار مزاجها عال العال.

زوجتى التى كانت تنام من المغرب.. استدعت أمها وشقيقتها الكبرى.. فى لقاء على مستوى القمة .. لمناقشة استراتيجية المواجهة. وإعلان مبادىء الصمود والتصدى لمحاولات الزوج المستسلم المسالم.. لعودة المياه إلى مجاريها.. إلا أن زوجتى الزعيمة.. رفعت شعار .. لا مفاوضات.. لا استسلام.. لا تنازل.

ومن جانبى.. فكرت فى المسألة جيدا.. وحسبت العواقب.. فيما لو استمر العدوان السلمى على منزلى.. فقررت أن ألعب دور حمامة السلام.. فسافرت للزوج.. ونقلت إليه مطالب زوجته كاملة.. ثم عدت إلى الزوجة.. فحملت إليها عبارات الود والمصالحة.

ومع أن شقيقة جماعتنا طيبة وبنت حلال.. وتقدِّس الحياة الزوجية.. وكادت أن ترضخ بالفعل لجهود مكوك الفضاء.. والوسيط الدولى.. إلا أن زوجتى رفعت راية العصيان المدنى.. فتكلمت بلسان اختها.. ترفض مبدأ المصالحة.

أخيرا.. استقر تفكيرى.. إلى خطة جهنمية.. وهى أن أدعو الزوج لقضاء عدة أيام فى بيتى.. وهى فرصة ذهبية.. يقابل فيها زوجته.. ويجلسان على طاولة المفاوضات المباشرة.. وأن يقتصر بالتالى دور الوسيط الدولى.. وحمامة السلام.. على صنع الشاى والقهوة.. للأطراف المتصارعة.

www.alkottob.com

ونجحت خطتى تماما.. فجاء الزوج بسرعة.. ليصالح زوجته.. ويعيد المياه إلى مجاريها.. إلا أن المفاجأة الحقيقية.. إن الزعيمة زوجتى كانت قد اتخذت قرارا ثوريا سريا حاسما.. فى حالة نجاح مفاوضاتى السلمية.. بأن تغادر عش الزوجية مع أختها.. ليطلبا حق اللجوء السياسى عند شقيقتهما الكبرى.

ولأن إكرام الضيف واجب.. فقد احتل الزوج السرير الوحيد بالشقة، ونمت أنا على الكنبة بجوار الباب.. اضرب اخماسا فى اسداس.. وأفكر فى خطة جهنمية أخرى.. للتخلص من الزوج.. واستعادة زوجتى!!

الأخ «توم».. والأخت «جيرى»!!

■ فى ظل أزمة المساكن.. تصبح العلاقة الزوجية أشبه بالعلاقة بين الأخ «توم».. والأخت «جيرى».. أو القط والفأر.. ويصبح أسلوب المطاردات والمقالب هو الأسلوب السائد بين الزوجين فى دنيا الواقع.. كما هو الحال فى عالم «ميكى ماوس».

ويستطيع الزوج وبقرار من جانب واحد.. أن يقول للسيدة زوجته : الباب يفوت جمل يا حبيبتى.. ويستولى على الشقة وحده.. وتصبح حبيبة القلب فجأة.. فى عرض الطريق.. خاصة أنها لم تنجب أطفالا.

ولكن.. لو كانت الزوجة أمًا لأطفال.. يحتاجون للرعاية والتربية والتعليم.. تحتفظ وحدها بالشقة.. ويتوكل الأخ «توم» إلى بلاد الله والدنيا الواسعة.. لينضم بين يوم وليلة إلى قبيلة عشانا عليك يا رب.. وحسنة قليلة تمنع بلاوى كثيرة.

ولهذا تحتفظ زوجتى «الأروبة» باثنين من الورثة الشرعيين..

www.alkottob.com

يعنى اثنين من بناتى.. كورقة مناسبة للضغط والمفاوضة.. فى حالة حدوث خلاف عائلى.. لا قدر الله.

من جانبى.. لا أسعى للمواجهات العنيفة.. والنهايات الدراماتيكية.. لأننى لا أنوى تكملة بقية حياتى فى عرض الطريق ، وفى الهواء الطلق.

ولكن.. لا تأتى الرياح بما تشتهى السفن.. وليس كل ما يتمناه المرء يدركه.. كما يقولون...

فقد رفعت زوجتى شعار الاستقلال التام.. أو الموت الزؤام.. وبقرار من جانب واحد.. أعلنت الحرب على مؤسسة الزوجية.. فغيرت كالون الشقة.. وتحصنت وراء المتاريس.. ورفعت اسمى من اللوحة المعدنية على الباب.. وجهزت شنطة هدومى.. و «سألتنى الرحيلا».. وقالت لى صراحة إنها مرتاحة كدة.. مبسوطة كدة.. وعلى المتضرر اللجوء للقضاء.. أو يضرب رأسه فى الحائط.

والحكاية أن زوجتى قرأت فى الجورنال.. أن القضاء الإدارى قد قرر أن الشقة لم تعد من حق الزوجة.. كما كانت الأحوال من قبل.. لأن احتفاظها بالشقة يتعارض مع مبادىء حقوق الإنسان الزوج.. ومن غير المعقول وفى ظل ازمة المساكن.. أن يتخلى الزوج وبكامل إرادته وقواه العقلية.. عن الشقة للسيدة زوجته أم أولاده.. ولهذا قررت المحكمة أن يحتفظ الزوج بالشقة.. وتتفضل هى.. من غير مطرود!!

قالت زوجتى : إن الرجل الزوج.. يصنع القانون تفصيلا.. وعلى مقاسه.. وأنه ليس من العدل أو المنطق.. أن يتولى الرجل أمور التشريع والقوانين.. فيتحكم فى المرأة.. ويتزوج مثنى

www.alkottob.com

وثلاث ورباع.. فى حين تظل هى مكسورة الجناح.. معلقة برغبة الرجل ومزاجه.. إن شاء أبقى عليها.. ولو أراد.. طردها شر طردة.

وقالت : إن جميع الأديان والشرائع والقوانين.. قد كرمت الزوجة والأم.. وأعطتها حقوقا وضمانات.. ومن غير المعقول أن تتخلى عن مكتسباتها التاريخية.. لمجرد مزاج الرجل.. وانانيته بتغيير القانون.

وأكدت زوجتى.. أنه نتيجة لتغيير القانون.. لن يصبح الرجل مضطرا للاحتفاظ بزوجته.. والصبر على المشكلات التى هى ملح الزوجية.. وسوف تتضاعف معدلات الطلاق.. وسوف ترتفع حالات القهر النفسى من الأزواج للزوجات.

وعليه اتخذت زوجتى قرارها الثورى.. باستبعادى من الشقة .. وطردى شر طردة من الجنة الزوجية.. وبيدى لا بيد عمرو يا حبيبى.. وقالت وهى تنهى خطبتها العصماء : الوداع يا «توم».

وحاولت اقناع زوجتى بأننى أقف فى صفها.. وأننى أؤيد مطالبها.. وأن الخلافات التى تحدث بيننا هى خلافات عادية.. وأننى لن اتهور أبدا بطردها من الشقة.

وعلى العكس.. فإننى مستعد للموت دفاعا عن حقها فى الاحتفاظ بالشقة.

إلا أن زوجتى طلبت منى إثباتا لحسن النوايا.. أن أغادر الشقة يوما واحدا على الأقل.. كتعبير واضح عن التضامن والفهم والمشاركة الوجدانية.. واقترحت أن أنام الليلة فى حجرة البواب الخالية منذ شهرين.

وفى حجرة البواب.. اكتشفت أن جارى الذى فى الشقة العليا.. قد استعد للنوم.. أما جارى الذى فى الشقة السفلى.. فذهب لشراء العشاء!!

www.alkottob.com

من غرائب المخلوقات!!

■ كما نراقب القرد، والشمبانزى، وغرائب المخلوقات، فى حديقة الحيوان.. جلست السيدة حماتى فى ركن الغرفة تراقبنى وتلاحظنى.. وأنا أتنطط وأقفز بسعادة حقيقية. بين أرجاء شقتها العامرة.

والمناسبة تستحق القفز والتنطيط.. فنحن فى إجازة.. وعادة لا أمارس طقوس العمل اليومية فى الإجازة. فأتصرف على راحتى.. فألعب مع الأولاد.. وأمارس فضيلة الكسل اللذيذ.. ولا مانع من أن أقوم ببعض الأعباء المنزلية البسيطة.. كإصلاح الكهرباء.. أو كى قميص.. أو حتى القيام بأشغال الطبخ وإعداد أطباق شهية من اختراعى الخاص.. وهى الهوايات التى كنت أمارسها أيام الشباب والعزوبية.. ثم اجبرت على التوقف عنها بقوة القانون.. بعد زواجى السعيد.

وكانت العاقلة زوجتى قد اقترحت القيام بإجازة لمدة شهر كامل.. نقضيه فى بيت حماتى.. حيث تستجم ونغير من روتين الحياة.. وبالمرة تزور أهلها وأقاربها.. وقد رحبت على الفور بالفكرة العبقرية المبتكرة.. فإجازة من هذا النوع.. تعنى التخفيف من أعباء المصروفات والالتزامات العائلية.. فنأكل على راحتنا.. ونجرب أصنافا من اللحوم والفاكهة.. لا نتعامل معها عادة.. ثم إنها فرصة لاستعادة النشاط والحيوية.. بعد عناء عام كامل .

وبعد أن راقبتنى حماتى ساعة كاملة.. قالت لى وهى تهرش صلعتها التى تنافس صلعة المرحوم «بول براينر» : إنها تلاحظ أننى أكون مهموما للغاية.. متوترا جدا.. وأنا أمارس العمل والكتابة.. وعلى العكس تماما.. فإننى أكون فرحا مبسوطا.. وأنا

www.alkottob.com

أصلح الكهرباء.. أو اطبخ بامية أو مسقعة.. وهو ما يؤكد نظريتها الخاصة.. بأننى لم أخلق لمهنة البحث عن المتاعب. وإنما خلقت لكى أعمل مرمطونا فى مطعم أو حمالا فى محطة سكة حديد.. أو حتى بلياتشو فى سيرك متجول.

قالت السيدة حماتى : إن تلك الأعمال تناسبنى تماما.. خاصة أننى من مواليد برج الثور. حيث لا يصلح مواليد هذا البرج.. سوى للأعمال اليدوية الشاقة.. ولا يصلحون أبدا لمهمة التفكير والكتابة.. ثم إن اعتزالى الكتابة وتفرغى لعملى الجديد.. يعنى أننى سوف اتوقف فورا عن التدخين. الذى لا يضر بصحتى.. فقط.. وإنما بصحة الأولاد أيضا.. ويلوث هواء البيئة.. ويساعد فى اتساع ثقب الأوزون فى الفضاء المحلى والعالمى.. ويستنزف نسبا كبيرة من المرتب المحدود.. المخصص أصلا لطلبات الزوجة والأولاد.

وسألتنى السيدة حماتى وهى تعبث بشاربها الأنيق : هل سمعت مرة واحدة عن كاتب واحد.. يمتلك عمارة سكنية.. أو رصيدا محترما فى البنك.. أو سيارة أحدث موديل؟!

وهل رأيت صحفيا لا ينتهى مرتبه فى اليوم العاشر من الشهر.. فيبدأ مبكرا.. رحلة السلف والبحث عن موارد إضافية.. فى حين أن المدرسين، والطباخين، والحلاقين، والأطباء، والجزارين، والمهندسين.. يعيشون ويعيش معهم ابناؤهم وزوجاتهم فى بحبوحة ورغد.

ثم نهضت حماتى من مكانها وسألتنى بحدة : وهل سمعت مرة واحدة.. عن واحد من هؤلاء السعداء يقضى مع أولاده وزوجته.. شهرا كاملا فى بيت حماته.. يأكل ويشرب ويتفسح بالمجان؟!

www.alkottob.com

لم أفهم بالضبط.. مـا الذى تقصده حماتى بعبـارتها الأخيرة.. وأغلب الظن أنها كانت تهزر وتمزح.
و.. عدت إلى القفز والتنطيط.. كغرائب المخلوقات!!

حضرة الناظرة!!

■ لكى تسيـر مركب الزوجيـة فى بحر الدنيا الواسـعة.. علينا بتقسيم الاختصاصات.. فأتولى أنا مسئولية الجرى يمينا وشمالا لتدبير الميزانية وتوفير الفلوس فى أول كل شهر.. وتتولى المدام أمور القيادة والتـحكم والتوجيه.. على اعتبـار أن البيت هو مملكة الزوجة.. تفـعل فيـه ما تشـاء.. وما الزوج إلا مواطـن من الدرجة العاشرة.. عليه الإلتزام والسمع والطاعة.

وفى شئـون الأولاد والمذاكـرة.. تؤمن زوجتى بأننى مـوضة قديمة.. كالترام فى عصر «الاندرجراوند».. جاهل بأساليب التربية الحـديثة.. غـشيم فـى علوم النفس والسيـكولوجى.. متـخلف عن الأفكار العـصرية لحـقوق الطفل.. فى حـين تؤمن هى بالنظريات المودرن.. وبالأفكار الصاروخية.. وبالديمـقراطية فى التعامل مع الصغار.. وضرورة اعتمادهم على ذواتهم مبكرا..

وتؤكد زوجـتى أن مذاكرة الأولاد فى المنزل.. وطبقـا لأحدث النظريات الأميركانى.. لا يجب أن تزيد على سـاعة واحدة.. بعدها يتفـرغون للعب والتـرويح.. لأن عقـولهم الصغيـرة.. لا يمكن أن تستوعب أكـثر من ساعة واحدة كل يوم.. من تلك المواد المـعقدة والغـريبـة. التى تقـوم المـدرسة بحـشـوها لهم فى المـقـررات والمناهج.

www.alkottob.com

وعبثا حاولت اقناعها.. بأن ما تقوله قد يكون صحيحا فى النظريات والكتب.. أما فى الحقيقة والواقع.. فإن وجود أكثر من خمسين تلميذا فى الفصل.. يعنى أن البيت قد اصبح هو المدرسة الحقيقية.. وأن اللعب والمرح يحدث فى المدرسة فعلا.. وأنه من الأجدى أن نتولى التدريس بأنفسنا.. لكن زوجتى تكتفى بهز كتفيها.. وتذكرنى بأن أفكارى قد أكل عليها الدهر وشرب واخذ تعسيلة ونام.

وبالأمس فقط.. صرخت زوجتى بالصوت السوبرانو.. بعد أن اكتشفت أن البنت الكبيرة لا تعرف عربى.. وضعيفة فى الحساب.. ومحتاجة درس خصوصى فى العلوم.. و«كورس» مكثف فى اللغات.. والامتحان على الأبواب.. وفى الامتحان يكرم الزوج أو يهان.

ولأول مرة.. تعترف زوجتى بأن أسلوبها «المودرن» متخلف جدا.. وأن أفكارها الحديثة لا تصلح للتطبيق العملى.. وأنه يجب علينا التحرك بسرعة.. قبل حلول الكارثة.. وأن الحل الواقعى هو العودة قبل فوات الأوان لأساليب جدتى.. التى كانت ترفضها فى البداية.

و.. قررت زوجتى ـ كقائد للمسيرة ـ مواجهة الموقف بأسلوبها العملى.. فرفعت درجة الاستعداد القصوى.. وأعلنت حالة الطوارىء.. فمنعت الزيارات المنزلية.. وألغت الارتباطات العائلية.. ونزعت فيشة الفيديو والتليفزيون.. وتفرغت تماما لمواجهة غول الامتحانات.

ولأن هواياتى هى القراءة والمشى وسماع كلام زوجتى.. فقد

www.alkottob.com

انصعت لأوامرها الصارمة.. ونفذت ملاحظاتها حرفيا.. فتوليت مهمة الدرس والشرح والتفهيم.. ولعبت هى دور حضرة الناظرة.. فأمسكت بالعصا فى يدها.. وجلست تراقبنى وأنا أقوم بالمهمة الصعبة.. أقول للبنت ٥×٦ فترد زوجتى بسرعة ٣٠.. أقول ابجد هوز.. فتقول لى بالراحة على البنت.. اسألها سؤالا تقول : قول كمان وكأننى مطرب جوال.. أو شاعر بربابة.

والمشكلة.. إننى اكتشفت أن الكتاب المدرسى محشو بالألغاز واللوغاريتمات غير المفهومة لى شخصيا.. فحاولت إقناعها باستدعاء مدرس خصوصى.. يفهم فى الغاز الامتحانات.. ولوغاريتمات المقررات.

إلا أن زوجتى أصرت على أن أقوم بالمهمة.. وقالت إن الأزمة تجلى معادن الرجال.. وعلىّ أن أثبت لها أننى رجل المواقف الصعبة.. والمنقذ الشهم.. كما فى الأفلام العربى.

وكلمة منها.. وكلمة منى.. انفجرت الخناقة اليومية.. فانسحبت البنت إلى حجرتها تذاكر وحدها.. فى حين استمرت الخناقة وتصاعدت.

وفى وسط المعمعة.. جاءتنى المفعوصة الصغيرة.. تقول لى : بابا أنا عاوزة ألعب معاكم.. مذاكرة!!

كلمنى.. يا شاغلنى!!

■ عندما بدأ مهرجان القاهرة السينمائى.. أغلقت علىّ زوجتى الباب والشباك بالضبة والمفتاح.. خصوصا أن ضيف المهرجان الرسمى كان وقتها «كلارك» الشرير الوسيم فى المسلسل التليفزيونى الجرىء والجميلات.. الذى لحس عقل الناس فى مصر

www.alkottob.com

وعدداً من الدول العربية.

وضربت حصارا محكما حول زوجتى.. تحسبا لتصرفاتها المجنونة.. وحتى أتجنب الفضيحة بجلاجل.. خصوصا أنها صاحبة سوابق فى «الجنان» الرسمى.. بدليل ما حدث قبل ذلك بعامين.. فى مهرجان القاهرة أيضا.. عندما استضاف المهرجان.. النجم الهندى «اميتاب باتشان» ، بطل أفلام العنف والميلودراما.. التى تنافس أفلام المرحوم «حسن الإمام».. والذى يعد بجميع المقاييس الفنية وغير الفنية.. نجما من الدرجة العاشرة.. إلا أنه لم يكن كذلك فى مصر.. فاستقبل استقبال الأبطال الفاتحين.. بعد أن اصيب الشارع المصرى.. بحمى «اميتاب باتشان».. وهى حمى خطيرة.. لو تعلمون.

كنت قد وقفت فى الصباح.. وكالعادة أعطى زوجتى تعليمات الصباح.. بخصوص الكنس والطبيخ وشغل البيت.. عندما زعقت فى وجهى : كفاية.. أنا رايحة لـ «باتشان»!!

وكشفت لى وهى تغادر بيت الزوجية.. السر الحقيقى وراء زواجها منى.. وهو أننى أشبه «اميتاب باتشان».. ولكن ما دام «باتشان» الأصلى قد حضر.. فلا داعى للرمرمة.. وإذا حضر الماء بطل التيمم كما يقولون.

ذهبت خلف زوجتى للفندق الفخيم الذى يقيم فيه «باتشان».. فى محاولة لارجاعها إلى عش الزوجية.. وهناك وجدت الآلاف من المراهقات والزوجات الصغيرات.. يصرخن بلوعة : «باتشان.. باتشان».. ومئات من جنود الأمن المركزى يمنعون اقتحامهن للفندق.. فيما كانت واحدة تبكى وتتشحتف وهى تقول : باتشانى.. وأخرى تقول لها : لأ.. ده باتشانى أنا.. وثالثة تفض

www.alkottob.com

الاشتباك وتقول لهما : ده باتشانا كلنا.

وأمام الفندق وقف رجل يبيع صورا ملونة لـ «باتشان» وبالحجم الطبيعى وسيدة تشحت : باتشانا عليك.. ورجل يبيع شرابات وقمصان ماركة باتشان الأصلى.. ومحل عصير كتب بالخط العريض : عصير باتشان.. وتحته عبارة : ليس للمحل فروع أخرى.

كل هذا وأنا اتوسل لزوجتى لكى تعود لبيت الزوجية.. وقلت لها. إنها إذا كانت قد تزوجتنى لأننى أشبه باتشان.. فإننى أعدها بألا أخيب ظنها.. وإننى سوف اتخصص فى المستقبل فى كل ما هو هندى.. وأن أتصرف فى حياتى مثل أى «باتشان» محترم.

ولكى أثبت لها صدق كلامى.. قفزت فوق صندوق كازوزة.. وبدأت اتنطط وأنا أغنى لها فاصلا من الأغانى الهندية.. التى احفظها عن ظهر قلب.. والتى أقلد فيها معبود الجماهير «اميتاب باتشان» : تيكى تاكى.. تيكى تاكى.. ايه دمدم هاى تيكى تيكى.. تيكى تاكى.. دمدم.

وفجأة صرخت بنت مسلوعة وهى تشير نحوى.. وهى تغنى مثل «ليلى مراد » : باتشان حبيبى عمالة أدور عليك.. اتاريك هنا جنبى.. واندفعت نحوى مئات البنات وهن يتجاذبننى يمينا وشمالا.. «باتشان».. حبيبى.

واندمجت أكثر.. ورحت أضرب فى الهواء.. عدوا وهميا.. وأنا اصرخ بقوة : هيه هووه.. وأغنى تيكى تاكى.. ايه دمدم.. والبنات حولى تغنى وتبكى كلمنى.. يا شاغلنى.. ومن بعيد.. رأيت زوجتى.. خارج الحلقة الضخمة.. تحاول الاقتراب منى.. وهى تغنى وتبكى بصوت مسرسع : كلمنى.. يا شاغلنى.. كلمنى..

www.alkottob.com

هيــه كاراتيــه!!

■ تعتقـد السيدة جماعـتنا.. أن قطار الشهرة قد فـاتها.. عندما توقفت عن ممارسـة الرياضة.. بزواجها السعيـد من محسوبكم.. وترى أنه كـان يمكن لها أن تحـقق أرقامـا قيـاسية فى عـدد من اللعبات.. وأنهـا كان يمكن أن تتوج بطلة عالمية.. فـتجرى الفلوس والنفوذ والشهرة بين يديها.. لولا تسرعها بالزواج وتربية الأولاد.

ولأنه لا حيـاة مع اليأس.. ولا يأس مع الحياة.. ولأن مـشوار الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة.. ولأنهـا زوجتى التى تتحمس دائما للأفكار الشـابة.. والحلول العـبقـرية للمتـاعب والمشـاكل.. فقـد «طقت» فى مخ زوجـتى.. اسـتـعادة مـا فـات من أيام.. والذهاب للنادى.. والاشتراك فى فريق الكاراتيه بالذات..

واشـتـرت زوجتى بـيجـامـة واسـعة.. مـن قمـاش رخـيص.. واستعارت أحـد أحزمتى القديمة.. وراحت طوال النهـار تقفز وتنط فى الشقـة الصغيرة.. وترسم بـيديها دوائر ومربعـات فى الهواء.. وتوجه ضربات خطافية لخصم مجهول.. وهى تجعر.. هيه هووه..

وكزوج عاقل.. وخبير متمرس فى الشئون الزوجية.. قلت لها.. إن الكاراتيـه لعبـة رجالى.. لا تتـناسب مع أنوثة المرأة.. ثم إنهـا لعبـة شبابى.. لا تتناسب مـع زوجتى التى هى أم لأطفال كـبار.. وأنهـا وقـد بلغت من العـمـر أرذله.. لا يجـوز ولا يصح الجـرى والتنطيط.. وأن الرياضـة عمـوما.. والكاراتيـه بالذات.. مـضيـعة للوقت والجـهد والـفلوس.. وأنها تسـتطيع أن تتـدرب على شىء يفيد.. كصينيـة بطاطس فى الفرن.. أو حلة محشى.. أو أن تتدرب على صناعـة بيجـامة أو اثنـين لزوجهـا الصابر.. خـصوصـا أن

www.alkottob.com

أسعار الجاهز.. نار يا حبيبى نار..

ولم تهتم زوجتى بما أقول.. وزادت من ضرباتها العنيفة فى الهواء.. إلى العدو الوهمى.. وهى لم تكتف بضربه بيديها.. وإنما بالأقدام والركلات.. وهى تقفز وتصرخ.. هيه هووه..

وكزوج محدود الامكانات.. ومصادر الدخل.. قلت لها : إن التدريب الزائد.. يعنى فقد سعرات حرارية لا داعى لها.. ويعنى إهدار الطعام فيما لا طائل من ورائه.. وإن ذلك كله يحتاج لنظام غذائى لا تحتمله ميزانية بيتنا.. خصوصا أننى لاحظت أنها تأكل بشهية.. وبكميات مضاعفة.. قبل وبعد التدريب.. وهو مالا يصح ولا يجوز.. لأنه وبصراحة.. ما يحتاجه البيت.. يحرم على النادى والكاراتيه..

. ولم تعلق زوجتى.. واكتفت بتوجيه ضربة قوية إلى الحائط.. ارتج لها بيتنا وبيت الجيران.. وصرخت البنت الصغيرة فزعا.. وبكت البنت الكبيرة.. وهى تقول: زلزال يا بابا.. زلزال..

وقلت لها: إنها إذا كانت تتدرب على الكاراتيه.. طمعا فى الشهرة.. فمن الأفضل لها أن تتوقف فورا.. لأننا لا نعرف أسماء لاعب واحد من لاعبى الكاراتيه.. لكننا نحفظ أسماء ٢٠ فرقة من فرق كرة القدم.. باحتياطييها ومدربيها.. وأسماء كبار مشجعيها أيضا..

ونصحتها بأن تتدرب على كرة القدم.. لأن لاعبيها يتمتعون بالشهرة كلها. أما إذا كانت تتدرب لمواجهة اللصوص والنشالين والحرامية.. فإنها لن تستطيع مواجهتهم، لأن معظمهم يكونون مسلحين عادة بمطواه من نوع قرن الغزال.. وأحيانا يتسلح الواحد منهم بمسدس.. أو مدفع رشاش.. ثم إنهم جميعا مدربون

www.alkottob.com

على فنون جميع أنواع الكاراتيه والجودو والكونغ فو.. والسومو والملاكمة والمصارعة بنوعيها الحرة والرومانى..

ووجهت زوجتى ضربة خطافية فى الهواء.. وصرخت هيه هيه هووه.. هووه.

فقلت لها: إن أوان الرياضة والتدريب.. قد فات منذ حوالى ٣٠ سنة.. عندما كانت رشيقة ولطيفة.. خفيفة الوزن والروح.. أما الآن وهى تنافس شجرة الجميز.. فمن الأفضل لها أن تشارك فى بطولات مصارعة المحترفين.. أو أن تظهر فى إعلانات التليفزيون.. التى تؤكد أن الأكل كثير.. وأننا لا نعانى الأزمة.. ولن نعرف المجاعة.

فجأة.. صرخت زوجتى فى غل وحقد مكتوم.. وقفزت فى الهواء.. كما المرحوم «بروس لى» لتقترب من سقف الحجرة.. لتهبط فوق رأسى شخصيا.. وهى تصرخ هيه هووه..

ولأول مرة.. أدرك فضيلة الرياضة.. لأننى اندفعت من الشقة ـ كما أخونا العداء «سعيد عويطة» ـ لأهبط السلم كله.. دفعة واحدة..

وقررت الذهاب للنادى.. واحتراف رياضة الجرى!!

www.alkottob.com

انفلونزا.. يا للهول!!

١ـ شهداء الحب والزواج
٢ـ زوج الحكومة
٣ـ مناقشات يا ميشية
٤ـ أفضل من المستورد
٥ـ الدكتور البواب
٦ـ انفلونزا .. يا للهول!
٧ـ نجدة مستعجلة
٨ـ فول .. هاملت
٩ـ كرة قدم حريمى
١٠ـ المطرب المليونير
١١ـ فسحة مع المدام
١٢ـ عشانا عليك يا رب
١٣ـ فاتن .. وأنا .. وعمر الشريف
١٤ـ السوبرانو فى الحمام

www.alkottob.com

شهداء الحب.. والزواج!!

■ وقف شاب رياضى.. طويل عريض.. فى شرفة منزله.. يبكى ويولول.. ويصرخ بالصوت الحيانى.. يطلب النجدة والمساعدة من أهل المروءة فى الطريق العام..

سأله الناس: إيه الحكاية؟.. فقال وهو يغالب دموعه: إنه محبوس فى البلكونة.. فهرع المتطوعون لإنقاذه.. وقد تسلحوا بالعصى والسكاكين.. لمواجهة العصابة الشريرة.. التى تغلبت على الرجل.. بعد معركة حامية.. بدت آثارها على ملابسه.. التى سألت عليها الدماء.. ووجهه الذى طالته الكدمات واللكمات..

ومن الواضح أن الرجل أبلى بلاء حسنا.. ساعده فى ذلك تكوينه الرياضى.. الذى ينافس أبطال رياضة كمال الأجسام.. وعضلاته المفتولة كمصارع محترف، وقبضته الضخمة.. كقبضة المأسوف على شهرته ومجده.. «محمد على كلاى».

وفى المنزل.. اكتشف الناس.. أنه لا توجد عصابة ولا يحزنون.. كل ما فى الأمر أن زوجة «الكابتن» الوديعة الرقيقة.. حبسته فى البلكونة.. بعد علقة سريعة «تيك أواى».. حتى لا يخرج كعادته ليقابل أصحابه.

وزوج آخر أضرب عن الطعام.. واعتصم أمام باب منزله..

www.alkottob.com

يبكى حظه العاثر.. بعد أن لقنته زوجته علقة ساخنة.. وحجبت عنه ملابسه الرسمية.. التى لا يستطيع بدونها الذهاب للشغل.. ذلك أن الزوج المضروب يعمل كجندى شرطة محترم.. مجرد ظهوره فى قسم البوليس.. يثير رعب عتاة الإجرام.. ويزلزل كيان السارقين والقتلة.. وملامحه الصارمة كفيلة بحفظ الأمن العام فى منطقته والمناطق المجاورة..

ومع هذا.. وكما شهد الجيران.. جرى الزوج كأرنب وديع.. أمام ضربات زوجته.. التى يبدو أنها كانت تلعب جودو وكاراتيه.. ومصارعة بنوعيها اليابانية والرومانية.

أما زوجتى أناظم تضربنى مرة واحدة بهذه القسوة.. ولم تصادر ملابسى أبدا.. وإنما صادرتنى أنا شخصيا.. عندما أغلقت علىّ باب الحمام بالضبة والمفتاح.. عندما رفضت مناقشتها فى مسألة زيادة مصروف البيت ليتلاءم مع طبيعة المتغيرات الطارئة.. والغلاء المستفحل.

وكلمة منى.. وكلمة منها.. اقفلت بعدها المناقشة بفرمان صارم.. وانتهزت فرصة دخولى الحمام.. فحبستنى هناك..

والمطلوب تشكيل جمعية.. أو رابطة.. أو منظمة دولية للأزواج.. الذين لا ترهبهم الحروب والقتال فى ساحة الوغى.. ولا تهزهم الأزمات الاقتصادية.. ولا يخشون مواجهة طوابير الدائنين.. والمستعدين دوما لكافة أنواع الصراعات والمعارك خارج البيت.. وترعبهم فقط الدعابة الزوجية العنيفة..

منظمة للأزواج تدافع عن مصالحهم.. وترعى حقوقهم.. تدبر لهم أماكن بديلة عندما تطردهم زوجاتهم فى أنصاف الليالى.. وتقدم لهم المساعدة عندما تستولى الزوجة على المرتب وهدوم

www.alkottob.com

الشـغل.. وتضمـد لهم جـروحهم.. وتشـتـرى القطن والدواء فى المعـارك الصغـيرة.. وتصـحبهم إلـى غرف العناية المـركزة فى المعـارك الطاحنة.. وتشهد لصـالحهم فى المحكمـة.. عندما تفكر الزوجة فى الاسـتقـلال بالشقـة وحدها.. وتقـرأ عليهم الفـاتحة.. عندما تشـتد المعـارك.. فيقعـون صرعى وشهـداء للغرام والحب والزواج!!

زوج الحـكومـة !!

■ أقر وأعـترف.. أننى جاهل جـدا.. فى أمور المزيكا الحـديثة ومسـائل الطرب والغناء الشـبابى.. وأن مـعلوماتى مـتخلفـة عن إيقـاعات العـصـر.. ومطربى المـوجة الجـديدة.. وإننى لا أعـرف بالضبـط.. الفارق بين حمـيد الشـاعرى.. وعلى حمـيده.. وعـبده ناصح.. وزكى جمعة.

وأقـر وأعتـرف أيضـا.. أننى مـوضـة قديمـة.. أنتـمى لجـيل أم كلثوم وعبدالوهاب، وليلى مراد، وفايزة أحمد، وفريد الأطرش، وصـباح، وعـبدالـحليم حافظ ومن بـعدهم مـحمـد منيـر، وعلى الحجار، ومحمد الحلو.. و.. خلاص.

ومع هذا أؤكـد ، وبالعـربى الفـصـيح أن جـيل أم كـلثـوم، وعبدالـحليم حافظ يتراجع ويتقـهقر.. فى مواجـهة جيل حمـيده، والشاعرى، وعـمرو دياب.. وإذا كان الشبـاب هو نصف الحاضر وكل المسـتقـبل.. فإن الموجـة الجديدة.. التى لا نعـرفهـا.. تمثل المستقـبل كله.. وأخشى ما أخشاه.. أن يتحـول عبدالحليم حافظ، وصباح بعد عـشرين سنة.. إلى موضة قديمة منقـرضة.. كالترام أبو سنجة وكـمسارى وصفـارة.. فى عصر الكونكورد، والمـترو الأسرع من الصوت..

www.alkottob.com

وصحيح أن أغنيات أم كلثوم، وعبد الحليم مازالت تحتل قائمة الأغنيات الأكثر مبيعا فى أسواق الطرب والغناء.. ولكن الصحيح أيضا. إن أغنيات عمرو دياب، وراغب علامة، وسميرة سعيد.. تنافس أغنيات شادية وعبدالحليم بقوة.. وأنها يمكن أن تحتل قريبا جدا.. رأس القائمة بدلا منها.

وأكبر دليل على أن الموجة الجديدة تكتسح الساحة الآن.. أن مطربها وممثلها الشرعى - وليس الوحيد - قد قام ببطولة ثلاثة أفلام غنائية خلال عام واحد فقط.. حققت نجاحا جماهيريا عريضا.. وهو النجاح الذى اغرى المنتجين، ومخرجى الموجة الجديدة فى السينما.. وهى موجة جادة بالمناسبة.. بتكرار التجربة مع مطرب آخر هو محمد فؤاد.. وقد نجحت التجربة.. وتغرى بالانتشار والتكرار مع أسماء أخرى..

وبدلا من أن نستمع إلى حميد الشاعرى وإيهاب توفيق.. سوف نراهم يحتلون الشاشة الفضية.. ليكرروا نجاح عبدالحليم، ومحمد فوزى، وفريد الأطرش.. ومن قبلهم محمد عبدالوهاب..

والسيدة زوجتى.. وقد رأت نجاح المطرب فلان الفلانى.. فى ميدان الأغانى.. ودنيا التمثيل.. وعالم الإعلانات.. فإنها قامت بإحصاء عدد البرامج التليفزيونية والإذاعية.. التى ظهر فيها خلال عام واحد.. فوجدتها قد زادت على الخمسمائة.. ما بين برامج المنوعات والسهرات والثقافة والمرأة ووراء القضبان والشباب وتنظيم الأسرة.. وكلها برامج مرهقة.. ولا أدرى كيف تمكن المسكين من إنجاز كل هذه اللقاءات.، وكيف اتسع وقته المشغول.. لكل هذه الحوارات..

وتؤكد السيدة زوجتى..أن فلان الفلانى قد التحق بخدمة

www.alkottob.com

الحكومة.. وأن واسطته كبيرة جدا.. وأنه قد تبوأ منصبا مهما فى عالم الأغانى والألحان.. وأنه مرشح لتولى منصب وكيل وزارة الطرب والغناء.

ونصحتنى السيدة العاقلة زوجتى.. بضرورة التقرب منه.. على أساس أنه فرع من حزب الحكومة.. يستطيع لو أراد أن يضاعف مرتبى المتواضع.. أو أن يساهم فى حل أزمة الإسكان.. أو توصيل المياه للأدوار العليا.

وعندما نهرت زوجتى.. وقلت لها: وهل من المعقول أن هناك وزارة للطرب والغناء والأحاديث التليفزيونية؟!

ردت علىّ بقولها: وهل هناك تليفزيون فى الدنيا.. يتصرف بهذه الطريقة.. فيظهر المطرب الواحد فى خمسة لقاءات كل يوم.. قبل الأكل وبعده.. إلا إذا كان قد تزوج من الحكومة شخصيا؟!

منطق.. ووجهة نظر!!

مناقشات ياميشية!!

■ عندما انتصف شهر شعبان.. واقترب شهر رمضان.. بدأت بوادر الأزمة تدق باب بيتى الآمن المستقر.. عندما مدت زوجتى بوزها شبرين.. وقالت لى بصريح العبارة: إنها ليست أقل من جاراتها.. أو صديقاتها.. وأنها ترغب فى شراء ياميش ومكسرات رمضان..

قلت لها: إن الياميش لسوء الحظ.. مستورد من بلاد روسيا.. حيث كارثة «تشرنوبيل» الشهيرة.. التى سببت التلوث والإشعاع.. وإن الأطباء والعلماء ينصحون بعدم شراء ياميش رمضان.

ردت زوجتى.. بأن حجة «تشرنوبيل» قديمة.. والكارثة حدثت

www.alkottob.com

منذ سنوات.. ثم إن اليامـيش مستـورد الآن من كل مكان.. بدليل إعلانات التليـفزيون.. وبدليل أننى أحب أكل اليامش جـدا.. عندما أكون فى زيارة أقارب المدام..

قلت لها: اليـاميش بالذات.. يرفع نسـبة الكوليسـترول بالدم.. ويجـهد الكلى.. وخطيـر على الكبد.. ويتـسبب فى تلف الشـريان المترالى فقالت إن قليلا منه يصلح المعدة.

وأكدت لهـا أن شراء اليـاميش.. يدخل فى بند المـستحـيلات.. فالعين بصيـرة.. واليد قصيرة جدا.. والمرتـب محسوب بالمليم.. والميـزانية آيلة للسـقوط.. تحتـاج لبركة دعـاء الوالدين.. وخبـير متخصص لترميمها.. وموازنة الإيرادات بالمصروفات..

وذكرتنى زوجـتى بأيام الخطوبة.. وعهد الحب القـديم.. عندما كنت اشتـرى لها ياميـشا بالشىء الفـلانى.. فقلت لها كـان زمان وجـبر.. كنت طائشـا.. لا أقدر عـواقب الأمور.. و.. فـردت بوزى شـبـرين.. كـمـا يليق بزوج حـمش.. لا يسـاوم فـى القـضـايا المـصيـرية.. وغـادرت المنزل.. وعند عـودتى من الشغل.. فـإذا بزوجتى تصـرخ من البلكونة.. بالصوت السوبرانو وقد لمـحتنى أعبر الطريق: فين الياميش؟!

ولأننى زوج محافظ.. أفضل المناقشات العائلية الهادئة.. داخل بيت الزوجية العـامر.. بدلا من ازعاج الجيران بمسـائل هامشية.. كالياميـش والمكسرات.. ولأنه لا يجوز أن تكون فضيـحتنا دائما بجلاجل عبر البلكونات.. يشارك فيـها الجيران والباعة الجائلون.. وحتى الجالسون على المقهى المـجاور.. فقد قررت عدم الرد على استفسار زوجتى.. وصعدت السلالم بسرعة إلى باب الشقة..

ومن وراء البـاب المـغلق فى وجـهى.. حـاولت اقناع زوجـتى

www.alkottob.com

بتأجيل مسألة اليراميش إلى ما بعد انفراج الأزمة العالمية.. وحذرتها من تفشى ظاهرة الإسراف التى تهدد المجتمعات النامية.. وقلت لها: إن السبيل الوحيد لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية.. هو التقشف والانكفاء على الذات.. وأنه لا يجوز لنا شراء اليراميش.. فى الوقت الذى نتفاوض فيه مع صندوق النقد.. فربما أخذوا علما.. وهذا يعنى استفزاز الرأى العام المحلى والعالمى..

و.. من تحت «عقب» الباب.. دست زوجتى قائمة بمطالبها العاجلة.. تشمل كل الأصناف دون استثناء.. ابتداء من قمرالدين المستورد.. وانتهاء بالبلح الابريمى المستورد أيضا.. مرورا بالزبيب، والبندق، والجوز، واللوز، والفستق، وجوز الهند، والقراصيا.. وكافة الأصناف، والسلع الاستفزازية جدا..

وحاولت اقناع زوجتى بالجدولة.. يعنى شراء صنف أو صنفين على سبيل التذكار.. وأن نشترى باقى الأصناف.. فى الخطة القادمة.. بعد انفراج الأزمة العالمية.. إلا أن محاولاتى باءت بالفشل..

وحاولت اقناعها بإدخالى إلى عش الزوجية للتفاهم، والمفاوضة.. إلا أنها تمسكت بموقفها.. وأصبح منظرى بصراحة.. لا يسر عدواً أو حبيبا.. خصوصا أن آذان وعيون الجيران من الأبواب المغلقة.. كانت واضحة.. تماما.. ولنا فى ذلك سوابق..

وحزمت أمرى.. وقررت اتخاذ موقف ثورى.. حفاظا على ما تبقى من كرامتى المهدرة على سلالم البيت.. فهتفت فى وجه زوجتى بقوة.. وقد تعمدت أن يسمعنى الجيران:

متى استعبدتم الأزواج.. وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!

وذهبت لشراء اليراميش!!

www.alkottob.com

أفضل من المستورد !!

■ عندما اقترب شهر رمضان من نهايته.. وبدأت حكايات الكعك والبسكويت تتردد على ألسنة الأقارب والأصدقاء.. وبدأت تدق باب بيتى بشدة..

وكنت فى رمضان السابق له.. قد «ناضلت» طويلا.. واستخدمت جميع الحيل والخطط الاستراتيجية.. المشروعة وغير المشروعة.. وسقت جميع الأدلة والبراهين.. لأقنع زوجتى بأفكارى الثورية.. وقلت لها إننا على أعتاب النظام العالمى الجديد.. يجب أن نتمرد على العادات والتقاليد.. وأن نفكر بروح عصر الكمبيوتر.. وأن علينا أن نكون زوجين من النوع المودرن.. وأن نقلد الجماعة الأوروبية.. وأن نرفع راية العصيان المدنى.. فى وجه الكعك والبسكويت والبيتى فور.. الذى تعودنا شراءه وأكله بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك.. خصوصا أن أسعاره بالشىء الفلانى.. وهو مالا تتحمله ميزانيتنا المتواضعة.. وبذلك نساهم مع الحكومة فى خفض الاستهلاك.. وتطبيق سياسة التقشف.

ومن الواضح أننى أبليت بلاء حسنا.. لأن زوجتى وافقت على الفور.. وفاحت حكايتنا بين الجيران والأقارب.. وكانت المفاجأة أن الجميع صفق لنا.. على اعتبار أن الكعك والبسكويت من الكماليات التى لا داعى لها..

وزيادة فى التشجيع.. انهالت علينا علب وأطباق الكعك.. من الأصدقاء والأقارب.. كنوع من المشاركة الوجدانية.. وفرحت جدا.. وقررت معاودة التجربة للعام الثانى.. وبنجاح عظيم..

www.alkottob.com

ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.. فقد أخبرتنى زوجتى بأن معظم أصدقائها وجيرانها.. أعجبوا بالفكرة العبقرية.. وقرروا الاستغناء عن الكعك هذا العام.. وقالت زوجتى إنه لا يجوز ولا يصح التخلى عنهم فى محنتهم.. ومن غير المعقول أن يمر عليهم العيد يا حرام.. بدون كعك وبسكويت.. وإنه من الواجب والشهامة أن نرد لهم مجاملة العام الماضى..

وأكدت لى أن الحاجة « فهيمة » شغلها جنان .. وهى أحسن واحدة فى الدنيا تصنع الكعك والبسكويت والبيتى فور.. ويتخاطفها الناس الأكابر لتعمل لهم المطلوب فى بيوتهم.. وسعرها معقول جدا.. فقط خمسون جنيها كمصاريف يدها.. بالإضافة إلى السمن، والسكر، والدقيق، والبيض، واللبن والسمسم.. يعنى كعك الحاجة «فهيمة» .. أرخص وأجود من المستورد وشغل السوق.

قلت لزوجتى إننى لن اخضع للابتزاز. ولن اتنازل خصوصا أن الكعك ضار جدا بالصحة.. ويلعب دورا رئيسيا فى رفع نسبة الكوليسترول بالدم.. وزيادة الضغط على الشريان التاجى..وهو ما يؤثر على القلب، والكبد، والكلى، والطحال.

واشتعلت الحريقة فى بيتى الآمن المستقر.. وعبثا حاولت التمسك بموقفى.. لكن خصام زوجتى الذى استمر ثلاثة أيام.. وبوزها الذى امتد لشبرين.. وبكاءها المستمر بعد أن اقسمت برأس المرحوم والدها.. اقنعنى بضرورة خوض التجربة.. لزوم العيد.. والتفاخر بين الجيران.. وكل سنة وأنت طيب يا حبيبى.

وفى اليوم المشهود.. وبعد أن جهزنا المطلوب بالضبط.. غابت الست «فهيمة».. فى مهمة عمل قصيرة خارج البلاد..

www.alkottob.com

ووقعت فى حيص بيص.. خصوصا أن السيدة زوجتنا العاقلة قررت الاستعانة بالست «فتحية» التى تتقاضى مائة جنيه.. بالإضافة إلى البقشيش ومصروفات التاكسى.

وقررت مواجهة الموقف.. كزوج حمش تجرى فى عروقه الدماء الحارة .. وحتى لا تفسد كميات الدقيق، والسمن، والسكر، واللبن، والبيض.

أحضرت كتاب أبلة نظيرة. فى فنون التدبير المنزلى.. وشمرت عن أكمامى.. وجلست على الأرض.. فى وضع أفقى أمام المائدة الصغيرة.. وهات ياعجين.. فشر ست بيت متمرسة.. تمارس العمل منذ أربعين عاما.

وهجرت شغلى ومصالحى.. وتفرغت تماما للعمل القومى البيتى التطوعى.

والغريب فى الأمر.. أن التجربة قد نجحت مائة فى المائة.. ولم تخجل زوجتى وهى تروى للجيران عن أسلوبى المتميز فى «لت» وفرد وتقطيع الكعك.. وطريقتى المبتكرة فى نقش وتجميل البيتى فور.. وصبرى وجلدى وحكمتى فى التعامل مع فرن البوتاجاز حتى يخرج الكعك والبسكويت. أفضل من الست «فهيمة» والحاجة «فتحية».. بل وأفضل من الجاهز والمستورد.

وتطالبنى زوجتى وتلح علىّ فى أن أقوم بهذه المهمة للجيران والأقارب.. لأنقذ الموقف لغياب الحاجة «فهيمة» الطارىء..

وتؤكد زوجتى أننى سأتقاضى أجرا.. تماما كالست «فهيمة» وأن حقى محفوظ فى مصاريف التاكسى، والبقشيش!!

www.alkottob.com

الدكتور.. البواب!!

■ عندما كبس الصيف بأمراضه.. رفع الإخوة الأطباء أسعار الكشف والزيارات المنزلية.. فأعلن محسوبكم الإضراب العام.. على اعتبار أن الموت بالانفلونزا والإسهال.. أرخص من تسليم مرتبى للطبيب.. فأموت جوعا بعد ذلك..

واستبعدت تماما.. فكرة الذهاب إلى طبيب بيطرى رخيص.. كما كان يفعل صديق لى.. يرى أن الطبيب البيطرى أفضل ألف مرة.. من الطبيب البشرى.. بدليل أنك عندما تذهب للطبيب البشرى.. تصف له بالضبط الآلام التى تشعر بها.. وتحدد له بدقة جميع الأعراض ومواعيد تكرارها.. ويكتفى الطبيب بوضع السماعة على صدرك ويسألك أن تقول: آه.. فتقول: آه.. فيرفع السماعة ويكتب لك الروشتة.. ويقبض الأتعاب.

أما الطبيب البيطرى.. فهو ماهر بالفعل.. يدخل الحمار إلى عيادته.. وهو يعانى الآلام.. فيتولى الطبيب وبنظرة واحدة.. تشخيص المرض.. وتحديد العلاج المناسب.. ولا يكتفى بكتابة الروشتة.. وإنما يشرف على تعاطى الحمار المريض للدواء.. فيخرج الحمار من عيادته سليما معافى.. وهو ينهق ضاحكا من السعادة والانبساط.

ولأن الإنسان حيوان ناطق.. كان صديقى يفضل الذهاب للطبيب البيطرى.. مؤكدا أن أمراضنا.. نحن والحمير.. أمراض مشتركة.. وكما يصاب الإنسان بالحصبة والبرد والروماتيزم.. يصاب الحمار أيضا.. فالقلب واحد والرأس واحد. والفارق الوحيد أن الحمار لا يصاب بأمراض التخمة.. لأنه يأكل ما يكفيه.. عكس

www.alkottob.com

الإنسان الذى ياكل وباستمرار.. ما يكفى لخمسة أفراد من الفصيلة الحميرية.

والسيدة زوجتى.. تتعامل مع أمراض الصيف.. بطريقة مختلفة.. وقد اكسبتها التجربة والغلاء.. خبرة إضافية.. فصارت مثل «خالتى» تتصرف بحكمة ودهاء.. فى المواقف الصعبة..

ومن المواقف الصعبة فى حياتنا الزوجية.. وقوع أحد أفراد العائلة الكريمة.. فريسة للمرض.. وأمراض الصيف بالذات.. فهذا يعنى مشوارا للطبيب.. وأجرة التاكسى.. وانتظارا فى عيادة الطبيب ثلاث ساعات.. ثم «أتعاب» الطبيب.. ثم مشوارا آخر لعيادة التحاليل.. و«أتعاب» لطبيب التحاليل.. وبقشيشا لمساعد المعمل.. ثم العودة مرة أخرى للطبيب.. الذى يقلب النتيجة فى يده مرة أو مرتين ثم يكتب الروشتة.. التى غالبا ما تكون للروشتة السابقة..

الآن تتصرف زوجتى بحكمة بالغة..

إذا أصيبت البنت الكبيرة.. أو المفعوصة الصغيرة.. بإسهال أو مغص وزكام.. تنظر زوجتى إلى البنت.. تلاحظها جيدا.. وتحضر ورقة وقلما.. وهات يا كتابة.

بعد ساعة.. أو ساعتين.. تستدعى الحاج «عبده» البواب لترسله إلى الصيدلية.

وتعطيه ورقة الملاحظات.. وتقول له البنت عندها كذا وكذا.. هات الدواء.

فيذهب الحاج «عبده» إلى الصيدلية القريبة.. وهناك يشرح للصيدلى الأعراض بالضبط.. ولا ينسى أن يذكر له سن البنت ودرجة حرارتها.. ليغيب خمس دقائق.. ثم يعود وفى يده الدواء.

والمفاجأة.. أن علاج الحاج «عبده» ينجح غالبا.. فتقوم البنت

www.alkottob.com

العفريتة من فـراش المرض.. لتلعب من جديد.. بعد أن تكون خطة زوجـتى.. وذكاء الحـاج «عـبده».. قـد نجـحا فى تـوفيـر فلوس الطبيب.. واختصار تكاليف التاكسى وعيادة التحاليل.. وبقشيش الأخ مساعد العيادة.

وفـهم الحاج «عـبده» دوره تمـاما.. وصـار مرجـعا لأمـراض العائلة فى الصيف.. ولم تعد زوجتى تسـتخدمه وحدها.. بل صار الطبيب المـقيم للجيـران.. وجيران الجـيران.. ولم يقتـصر دوره، على الذهاب إلى الصـيـدليـة بورقـة المـلاحظات، التى تسـجلهـا زوجتى أو الجيران.. بل تطور دوره كثيرا..

فإذا مـا أصابنـى مغص حـاد.. أو مرض مفـاجىء.. استـدعى الحـاج «عبـده» إلى شـقتى على الفـور.. وأقـوم بوصف وتمثـيل ما أعـانى منه بدقـة.. فيـذهب هو إلى الصيـدلية.. ليـعيـد تمثـيل ما وصـفته بالضـبط.. فيتلوى ويسـقط على الأرض.. ويضع يده على مـعدته ويصـرخ للصيـدلى هنا.. فـيعطيـه الصيـدلى الدواء المطلوب.. فيـعود الحاج «عـبده» إلى البيت.. لأتعـاطى الدواء مرة أومرتين.. ثم أقوم سليما معافى.

بصراحة.. صرت أثق كثيراً فى طريقة الحاج «عبده» الناجحة.. للشـفـاء من أمـراض الصـيف.. ومن الـواضح.. أنه شـعـر بعلو المكانة.. فاسـتبـدل الجلباب الذى كان يرتديـه فى الماضى.. وهو يجلس أمام باب العمارة.. بمعطف أبيض من النوع الذى يستخدمه الأطباء.

وفى الرايحة والجاية.. أحييه بقولى: إزيك يا دكتور.. فيرد علىّ من طرف مناخيره: أهلا يا حاج!!

www.alkottob.com

انفلونزا.. ياللهول!!

■ أعراض الانفلونزا كما أعرفها.. هى الصداع والرشح والكحة والزكام.. إلا أن التى داهمتنى كانت شيئا مخصوصا.. موصى عليه بعلم الوصول.. خليطا مقطرا مكثفا مركزا.. لجميع أنواع الانفلونزا الآسيوية والأمريكية والأفريقية.. ومن كل الجنسيات والقارات.. «مغص» حاد.. «زغللة» فى العين.. «نشر» فى العظام.. «حرقان» فى الزور.. «توهان» فى العقل.. «شواكيش» فى النافوخ.. «زن» فى الأذن.. و«أكياس رمل» فى الأقدام ولاحول ولا قوة إلا بالله..

حاولت القيام فى الصباح.. لأمارس نشاطى اليومى.. فأسعى للرزق.. لأحضر نقودا للعائلة الكريمة.. التى لاتكتفى أبدا.. لكننى ترنحت شمالا ويمينا.. ودرت حول نفسى فى أرجاء الحجرة.. وهتفت من أنفى المزكوم.. وصرخت كـ «يوسف وهبى»: ياللهول!!!.. وقعت من طولى.. «نخ الجمل».. وانهار الجبل.. و«سقط عمود الخيمة».. وضاع كل شىء..

كنت أظن والحالة كذلك.. أن تعلن حالة الطوارىء فى المنزل.. وأن يستدعى الطبيب على الفور.. وأن يبلغ نبأ مرضى لأصدقائى ومعارفى.. وأن ينشر الخبر فى الجريدة الرسمية.. وأن تقطع الإذاعة والتليفزيون إرسالها العادى.. لينقل للجماهير.. النبأ الحزين.

كنت أتصور أن مرضى المفاجىء.. يعنى أن تهل قوافل الزائرين بعلب الملبس والشيكولاتة وباقات الأزهار.. وأطنان الهدايا والفاكهة..

www.alkottob.com

لكن شيئا من هذا لم يحدث.. وحتى زوجتى لم تهتم.. ولم تحرك الأحداث الجسام فيها ساكنا..

«زعقت» من تحت اللحاف.. وأنا اتصبب عرقا فى عز البرد.. وجاءت زوجتى من المطبخ غاضبة.. قلت لها: إننى أشعر بأننى فى النزع الأخير.. وأننى سوف أغادر الدنيا الفانية.. أن لدى وصية مهمة.. وتقسيمة عبقرية لثروتى المتواضعة.. ومعاشى المحدود.. بينها وبين عائلتى.. «فشخطت» زوجتى. وهى تضع كفها البارد فوق جبينى الملتهب.. مؤكدة أن «عمر الشقى باق».

أغلقت علىّ المدام باب الحجرة.. بعد أن احكمت إغلاق النوافذ ومنعت دخول البنتين.. خوفا عليهما من العدوى.. وعاملتنى كالمريض بالجرب والأمراض الجلدية «ممنوع الاقتراب والتصوير».

المصيبة أننى كنت اسمع خارج الحجرة.. صخب تصرفاتهن وكأن حدثا جللا لم يحدث.. يضحكن ويسمعن الراديو ويشاهدن التليفزيون والفيديو.. ويستقبلن الجيران أيضا.. ويبدو أن زوجتى «كانت غزالتها رايقة» لأنها رفعت صوتها السوبرانو.. بالغناء المرح الفرايحى.

لكن ما غاظنى حقا.. هو أن السيد «شقيق جماعتنا».. قد هبط فجأة على بيتى.. وزيارة شقيق الجماعة.. معناها أن زوجتى سوف تتغير فى سلوكها ١٨٠ درجة..

فهى التى لا تحب الطبيخ.. صارت تطبخ فى اليوم الواحد.. لحما وفراخا وسلاطة وكنافة وتشترى فاكهة.. أيضا.. من فلوسى ومرتبى المتواضع..

زوجتى التى كانت تنام من المغرب.. صارت تشاهد برامج

www.alkottob.com

التليفزيون كلها.. ولا تكتفى فتشاهد الفيديو وتسمع أغانى.

أما جواربى وقمصانى.. فقد بدأت فى الاختفاء من دولابى.. لتظهر على «المحروس» الذى بدا فى أفضل حالاته النفسية.. والذى جرت الدماء فى وجهه.. فتورد بعد طول شحوب.

وبالإضافة إلى الانفلونزا اللعينة.. عاودتنى حالة الاكتئاب المزمن التى كنت أعانى منها فى الماضى.. عند كل زياراته لمنزلنا.. والتى تستمر بعد الزيارة لأسبوعين على الأقل.

ولأننى زوج حمش.. لا يعجبنى الحال المائل.. فقد قررت أن أعيد الأمور إلى نصابها.. فتحاملت على نفسى.. وغادرت السرير.. لأصحح الأوضاع.. وأعيد الانضباط إلى الأسرة المنفلتة.. التى لا تراعى الأصول.. ولا تعرف العيب.. وأخلاق القرية.. والتى لم تقف حدادا.. على وقوع كبير العائلة.

تحركت خطوة.. أو خطوتين.. فدارت بى الدنيا.. وترنحت ثانية ووقعت من طولى وأنا اهتف كـ «يوسف وهبى»: يا للهول!!

نجدة مستعجلة!!

■ أبحث فى تلافيف عقلى الباطن والظاهر.. عن تفسير لظاهرة طيرت النوم من عينى فلا أجد.. والمطلوب نجدة مستعجلة.. من دكاترة الطب النفسى.. وعلماء الاجتماع.. ورجال السياسة.. وخبراء الإعلام. والمتخصصين والدارسين والمهتمين بأحوال هذه الأمة.. لكى يقدموا تفسيرا واضحا ومقنعا لهذه الحفاوة الجماهيرية الحارة.. بمسلسل أمريكانى لا يستحق واحدا من عشرة.. بمعايير النقد الدرامى.. ومع هذا نجح بدرجة امتياز.. فى قلوب المشاهدين من المحيط للخليج.

www.alkottob.com

وإليكم العينة:

كاتى تحب روكو الشهم.. وروكو مشغول بدونا.. ودونا تحلم بثورن المثالى..

وثورن تزوج كارولين الجميلة.. لكن كارولين تحب ريدج الوسيم.. وقلب ريدج معلق ببروك المثيرة.. وبروك تسعى نحو الوالد ايرك.. وإيرك متزوج ستيفانى، وستيفانى الشمطاء على علاقة بكلارك اللئيم.. وكلارك ارتبط بكريستين الطيبة.. لكن كريستين تعشق ماك المصوراتى.. وماك يفضل مارجو.. ومارجو ارتبطت بسبنسر.. وسبنسر يحب دونا.. ودونا تحب ثورن.. وثورن تزوج كارولين!!

وهكذا.. تدور أحداث مسلسل «الجرىء والجميلات» وهو المسلسل الذى كان عند عرضه رقم واحد فى مصر، وفى بعض البلدان العربية.. وفى معظم البلدان الأوروبية..

وما كان يحيرنى حقيقة.. هو أننى حاولت أن اضع يدى على الحكاية.. أبحث فى النهار.. وأحلم بالليل.. وأقوم من نومى مفزوعا وأنا أصرخ.. هاتوا الحدوتة.. أين الحكاية.. فين العقدة؟

ومع هذا.. لن نتسرع.. فنتهم الجمهور بانحدار الذوق.. ولنردد العبارة السخيفة.. بأن الجمهور عاوز كدة.. لأن الجمهور مظلوم بالفعل.. بدليل أن الجمهور يقبل على المسلسلات الجيدة. ويحتفى بالأعمال الجميلة.. ويشجع اللعبة الحلوة..

فهل فسد ذوق الجمهور فجأة؟! أم أنه قد زهق بالفعل من المسلسلات المكررة والمعادة والمفتعلة.. أم أن هناك رغبة فى مشاهدة قصص الحب والعشق والغرام.. بعد أن أصيب بالتخمة من قصص الثأر والقتل والجريمة والعقاب؟!

www.alkottob.com

فى أعقاب نكسة ١٩٦٧.. ظهر مطرب شعبى اسمه «عدوية» يغنى أغانى غير مفهومة.. رفضتها ورفضته أجهزة الإعلام الرسمية.. ومنعت الإذاعة أغانيه الهابطة.. كشكل من أشكال الحجر الصحى.. حماية لآذان ووجدان المستمع.. الذى تعود على أغانى فريد وحليم وأم كلثوم وصباح وفايزة أحمد.. لكن «عدوية» انتشر بسرعة مذهلة.. عبر الإذاعات المتنقلة فى سيارات التاكسى والميكروباص.. ليصبح المطرب رقم «واحد» رغم أنف الإعلام الرسمى..

والمصيبة.. أن نموذج «عدوية» قد تكرر وانتشر.. وأصبح لدينا الآن ٩٥٨ مطربا من عينة وطراز «عدوية»، فمعظمهم يحتلون الإذاعات الرسمية وغير الرسمية.. بل إن «عدوية» الأصلى بين هؤلاء المطربين.. يعد نموذجا محترما بمقاييس هذه الأيام..

وبصريح العبارة.. فإننى أخشى أن تتكرر ظاهرة «عدوية» فى التمثيليات التليفزيونية المستوردة.. فيصبح نموذج الجرىء والجميلات هو آخر طبعة من «عدوية».. وهناك فى المستقبل طبعات جديدة.. ونماذج أخرى.. ولهذا أتمنى ألا نتجاهل نجاح الجرىء والجميلات.. ودراسة أسباب النجاح والقبول الجماهيرى..

إننى أخشى - بعد نجاح المسلسل - أن يأتى اليوم الذى يجد فيه تلاميذ الثانوية العامة.. سؤالا فى الامتحان يطلب تفسيرا.. لإحجام ريدج عن الزواج من بروك التى يحبها.. ومع هذا تزوج كارولين.. التى تحب ثورن.. الذى يسعى وراء دونا.. التى ترفض حب دوكو..

والمطلوب من علماء النفس والاجتماع والسياسة والإعلام.. نجدة مستعجلة!!

www.alkottob.com

فول.. هاملت!!

■ آخر تقاليع زوجتى الحبيبة.. التى تؤمن بالعلم والتكنولوجيا.. هو شراء ميزان صغير.. وضعته فى المطبخ.. خصيصا لمحسوبكم الذى لا يزيد وزنه على وزن الريشة.. وحتى تحسب بالضبط مقدار الزيادة اليومية.. وبالتالى عدد السعرات الحرارية المطلوبة.. لإبقائى على قيد الحياة.. وكأننى نجم نجوم السينما.. أو بطل من أبطال كمال الأجسام.. لا يجوز زيادة وزنه عن الحد المطلوب.

ومن ناحيتى.. ولأننى من أنصار الحل السلمى.. وأكره الحروب والمعارك.. فقد انصعت تماما لتعاليم زوجتى.. وصرت لا أقترب من مائدة الطعام.. قبل الصعود إلى الميزان.. ولا أغادر المائدة.. إلا قبل الصعود مرة أخرى.. لتتأكد زوجتى أن خطتها الغذائية الصارمة.. تسير على مايرام.

والأكل خارج البيت فى عرف زوجتى.. جريمة كبرى.. لأنها لن تستطيع التحكم والمراقبة.. وأكل الفول بالذات من المحرمات التى لا يجوز الإقتراب منها.. لأنه يصيب بالإرهاق والتوهان والبلادة والكسل.

والإفطار فى رأيها.. يجب أن يكون صحيا.. يعنى زبدة ومربى وبيض.. ولا مانع من العسل والجبنة أحيانا.. بشرط أن تكون من النوع المستورد.. منزوع القشدة والدسم أيضا.

وعندما تسألنى زوجتى يوميا عن نوعية الإفطار الذى أرغب فيه بشرط ألا يكون فولا.. أعتذر لها بأننى أفضل الذهاب للشغل خفيفا.. حيث إن الإفطار بالذات يصيبنى بالكسل اللذيذ.. الذى يعطلنى عن الإنتاج والعمل.

www.alkottob.com

ووالله العظيم أكون صادقا فى رفضى لإفطار زوجتى.. ولكن.. ما أن أغادر المنزل.. وعلى الناصية القريبة من بيتى.. ألمح عربة صغيرة للفول.. تحيط بها أكوام الخبز والبصل الأخضر.. والباذنجان المخلل والفلفل المقلى.. وسلطة اللبن.. وجردل الطحينة.. وأعواد الفجل والجرجير.. والعشرات من الطلاب والموظفين والعاملين.. يحيطون بالعربة.. ويتشبثون بها بإصرار.. وأمام كل منهم طبق الفول الخاص به.

وكأننى منوم مغناطيسيا.. أتوجه مباشرة.. مسلوب الإرادة إلى بائع الفول .. لأطلب فولاً بالزيت الحار.. وسلطة طحينة وبعض البصل الأخضر.. ولامانع من بعض أقراص الفلافل الساخنة وهات يا طحن.

كل يوم تقريبا.. أمر أمام بائع الفول.. أدور حوله مرة أو مرتين.. أخاطب نفسى على طريقة الخواجة هاملت: أكون.. أو لا أكون.. وينتهى الموقف بألا أكون.. فأقترب من العربة مترددا.. واطلب المطلوب.. وأقسم فى سرى.. أن تلك المرة.. سوف تكون الأخيرة.. ولن أفعلها مرة أخرى.. ولكن فى اليوم التالى يتكرر السيناريو.. بنفس التفاصيل تقريبا..

ويبدو أن بائع الفول يدرك مشاعرى تجاهه.. ويعرف أننى مضطر.. والمضطر يركب الصعب كما يقولون.. ولهذا يعاملنى بجفاء متعمد.. ويجعلنى دائما فى آخر الدور..

ويبدو أن الأمر قد تحول إلى حب من طرف واحد.. لأننى توقفت عن التفكير فى طعام زوجتى.. وصرت أحلم ببائع الفول.. وأكوام البصل والفلافل الساخنة.. وصرت أعد النجوم ليلا.. فى

www.alkottob.com

انتظار الصباح لأهرع إلى بائع الفول متوسلا.. واحد فول بالزيت الحار..

وبصراحة أصبحت فى حالة يرثى لها.. وأصبحت أشوفه يروح منى الكلام وانساه.. مع أنه يفسد سياسات الحكومة.. ويساعد على زيادة الاستهلاك.. ويعطل الانتاج.. ويحرض الجماهير.. ويغيظ - وهو الأهم - الست المصونة زوجتى!!

كرة قدم.. حريمى!!

■ كرة القدم فى خطر يا رجاله!!

اللعبة الشعبية الأولى عندنا.. وفى العالم الخارجى.. تواجه الآن محنة حقيقية.. وتتعرض لمؤامرة كبرى.. تهدد بفنائها واندثارها.. بعد أن قررت بنات حواء من الصنف الناعم اللطيف.. اقتحام الملعب.. وممارسة اللعبة.. فى محاولة خبيثة منهن.. للانتقاص من شعبية كرة القدم.. واستعادة الأزواج «الملطوعين» صبحا وظهرا.. وفى المساء والسهرة أمام التليفزيون.. يتابعون الماتشات الرجالى.. المحلية والعالمية..

ومع أننا لسنا ضد جنس الحريم.. ولسنا ضد ممارستهن للرياضة أصلا.. بدليل أنهن يمارسن جهارا نهارا.. رياضات السباحة والجرى وكرة اليد والسلة والطائرة.. ويمارسن أيضا.. وعلى الموضة.. المصارعة الحرة والرومانى.. والجودو والملاكمة ورفع الأثقال..

ولكن .. أن يصل بهن الأمر.. إلى حد ممارسة كرة القدم.. فهذا أمر مرفوض.. مرفوض يا ولدى.. لسبب بسيط أنها لعبة رجالى من الطراز الأول.. وفى كرة القدم يعجب المشجعون بلاعب ما..

www.alkottob.com

فيرفعونه إلى مصاف النجوم.. ويحتفظون بالصور التذكارية له.. ويحفظون آراءه فى الحياة وفى الرياضة.. ويتتبعون مشواره فى البطولة.. سواء داخل الملعب أو خارجه..

وأنا شخصيا.. معجب جدا بالخطيب وبمارادونا.. وأجهر برأيى أمام الجميع.. دون أن تتهمنى زوجتى بأننى على علاقة حب بالخطيب.. أو أننى أزور مارادونا من وراء ظهرها.. أما لو أبديت اعجابى بالمرأة لاعبة الكرة.. فهذا معناه أننى افتح الباب والنافذة أمام المشاكل الزوجية.. وسوف تتهمنى بأننى معجب بفلانة.. لأسباب ليست كروية.. بدليل أن الخلافات موجودة بالفعل بسبب ممارسة المرأة للعبة التنس وأقر واعترف بأننى من مشجعى نجمة التنس «اللهلوبة» «شتيفى جراف».. لكن السيدة زوجتى التى تجلس بجوارى وأنا اتابع ماتشات «جراف».. ترى أن هناك أسبابا كامنة من وراء إعجابى بها.. ليس من بينها تفوقها فى لعبة التنس.. وذات مرة.. وأنا اتابع إحدى ماتشاتها.. انفعلت السيدة العاقلة زوجتى.. فوقفت أمام التليفزيون تهددنى بصريح العبارة.. وتصرخ فى وجهى بعصبية.. أن اختار بينها وبين اللاعبة الموهوبة اللهلوبة.

وبصراحة وعلى بلاطة.. فإن كرة القدم هى الوسيلة الأولى والوحيدة للرجل المتزوج.. للهروب من قفص الزوجية.. طوال شوطى المباراة.. على اعتبار أن اللاعبين من الجنس الخشن.. أما لو تغير الوضع.. ولعبت أختنا حواء.. فمن المؤكد.. أن التليفزيونات فى بيوتنا سوف تغلق شاشاتها بالضبة والمفتاح بفرمان من الست الزوجة..

وعندنا.. وعلى الموضة قامت الآنسات الفاتنات.. بتكوين فريق

www.alkottob.com

وطنى يلعب كرة القدم.. ليس على المستوى المحلى.. وإنما على المستوى الدولى.. والأصول تقضى بأن يكون الاحتكاك الدولى فى مرحلة تالية للاحتكاك المحلى.. بمعنى أنه من غير المعقول أن يكون لدينا فريقا وطنيا للسيدات.. فى حين أننا لا نملك فرقا محلية.. تلاعب بعضها البعض قبل الخصم الخارجى..

ثم أننى وبصراحة.. أعترض على مسألة سفر سيداتنا إلى خارج البلاد.. فى رحلة خارجية.. ليس خوفا على أخلاقهن.. ولكن خوفا على جيوبنا نحن الأزواج الغلابة..

وأخشى ما أخشاه.. أن تكون رغبة المرأة فى ممارسة كرة القدم.. هو مجرد نوع من التقليد الأعمى للرجل.. وعندما خلع الرجل الجلباب وارتدى القميص والبنطلون.. خلعت المرأة فستانها.. وارتدت القميص والبنطلون و «الكرافتة» كمان.. وعندما مارس الرجل رياضة البوكس.. لحقته المرأة إلى الحلبة.. لتمارس البوكس هى الأخرى.. والآن قررت حضرتها دخول الميدان من أوسع أبوابه.. من باب كرة القدم.. اللعبة الشعبية الأولى فى العالم.. بحجة رغبتها فى ممارسة هوايتها فى اللعب والرياضة.

وأنا شخصيا.. مرعوب من أن تتطور المسألة.. فتنقلب من هواية إلى احتراف.. فتتفرغ السيدة زوجتى لمباريات كرة القدم الحريمى.. وساعتها سوف أضطر أنا الآخر للاحتراف والتفرغ لمباريات الطبخ والكنس.. وغسيل الصحون!!

المطرب.. المليونير!!

■ من المحيط للخليج.. لا يزيد عدد العلماء على بضع عشرات.! والأدباء والشعراء عدة مئات.. وعدد القضاة ٥ آلاف..

www.alkottob.com

والأطبـاء ١٢٠ألفـاً.. وعـدد المطربين الشـبـان ١٣٩ ألف مطرب محترف.. و٦٤٨ ألف مطرب فى سبيلهم للاحتراف..

وعلى المـوضـة.. ونزولا على طلـب الجـمـاهيـر من الأهل والأصدقاء.. قررنا النزول من برجنا العاجى.. واقتحام دنيا الغناء والأغانى.. بشريط كاسيت جديد..

وأراهن.. أننى سوف أهجر حـياة الدين والسلف.. وأتحول إلى مليونير حقيقى خلال ٣ سنوات فقط.. حتى لا أكرر فشل المطرب «مـحمـد عبـدالوهاب».. الذى لم يكسب كـثيـرا بالمناسبـة.. رغم الشهرة والمجد والأصالة والموهبة.

ولولا أنه كان رجل أعـمال ناجح.. ومنتج سـينمائى مـرموق.. وعبقرى.. لما استطاع «محمـد عبدالوهاب» أن يحقق ربع ما حققه عدوية.. أو حميدة أو حتى عمرو دياب..

و« عبدالوهاب» الفنان المشهـور.. المتربع على القمة.. الدارس الواعى المـوهوب المـتـمكن.. لم يكن يخـرج للناس سـوى اللحن «المحزوم» المدروس.. ولهـذا عاشت ألحانه.. وأثرت فى أذواقنا.. وشكلت وجداننا.. فأحببناها وحفظناها..

كـانت الأغنية الجـديدة.. حـدثا فنيا حـقيـقـيا.. ننتظره بجـد.. ونسـتـعيـده مـرة واثنين وعـشـرة.. ونتكلم عنه فى المـقـاهى، والندوات، والبيوت، والمصالح الحكومية.

مـازلنا نغنى لـ «عـبدالوهاب» أغنـيات عـمرهـا ستـين سنة.. ونسـتعـيدها بنـفس الاستـمتـاع فى كل مـرة.. ولهذا لمع جـيل «عبدالوهاب».. لأنه لم يكـن جيلا متهـافتا.. فسعت إليـهم الشهرة والمجـد.. وإن لم تسع الفلوس والثروة.. والصيت ولا الغنى كـما يقولون.

www.alkottob.com

ومطرب اليوم.. نسيج مختلف.. ابن أصيل لعصر النفاثة والصاروخ والكونكورد.. ولهذا يغنى بسرعة.. ودون أن يلتفت خلفه.. لأنه لا يملك الوقت أو النظرة الثاقبة.. «خلقه ضيق» كما يقولون.. سابق التجهيز.. يجيد فى الغالب.. فنون السلق «والتيك أواى» ويكره المسبك والدسم.

لا يخجل ملحن اليوم من الإعلان بصريح العبارة.. أنه لا يعرف النوتة الموسيقية.. ولا يهمه أن يعرف.. ولا ينوى أن يفعل.. ومع هذا لا يتورع عن الخروج إلينا كل يوم بلحن جديد.. «يرتكبه» مع سبق الإصرار والترصد.. وهى ألحان من النوع «الفلاش» الذى يومض لوهلة.. وينتهى.. إلى رحمة الله..

عشرات الأسماء لمطربين وملحنين جدد.. استمعنا من كل منهم لشريط واحد فقط.. يعيد ويكرر نفس الشريط.. ونفس الألحان.. وهى ألحان مكررة.. «تزغزغنا» وتدفعنا إلى الراديو لمحطة «أم كلثوم».. أو لشريط التسجيل.. نستعيد الأغانى القديمة.. بعيدا عن الألحان التى نخجل من الحديث عنها.. والجيل الذى نجح فى استفزازنا..

الغريب فى الأمر.. أنه جيل يكسب كثيراً.. وكثيرا جدا..

وبعد أكثر من سبعين سنة من العمل والدراسة فى الغناء والتلحين.. والبحث عن أشكال جديدة.. وتطوير أشكال وقوالب قائمة.. ومزج الغربى بالشرقى.. صار «محمد عبدالوهاب» مليونيرا.. أو كان فى سبيله إلى ذلك.

أما مطرب اليوم.. فهو مليونير بعد الشريط الأول والوحيد.

مطرب اليوم يغنى.. آه.. إيه.. أووه.. ووراءه خمسة يرددون آه.. إيه.. أووه.. و.. ينتهى الشريط..

مطرب اليوم يتقاضى فى الحفل الواحد خمسة آلاف جنيه..

www.alkottob.com

وأحيانا عشرة.. وأحيانا خمسة وعشرين.. ويملك القدرة والصحة على إحياء حفلتين وثلاث يوميا.. يعيد فيها أغانى نفس الشريط اليتيم.. ولا مانع من استعارة أغان من مطرب زميل..

وبحسبة بسيطة.. نجد أن ما حققه «عبدالوهاب»، من ثروة طوال سبعين سنة.. يستطيع مطرب اليوم أن يكسبها فى ثلاث سنوات..

و.. اسألوا مصلحة الضرائب!!

فسحة مع المدام!!

■ عندما انتهت الدراسة.. وبدأت إجازة المدارس.. توقفت عملية التعذيب اليومية.. التى أقوم فيها بالمذاكرة للأولاد.. تحت إشراف الست الناظرة.. التى هى زوجتى.. ويبدو أن غزالتها كانت رائقة.. لأنها قررت منحى إجازة إجبارية.. بعيدا عن قفص الزوجية.. تصحبنى فيها طبعا.

ولم أدرك حجم الورطة التى وجدت نفسى فيها.. إلا بعد أن تحرك الأتوبيس بالفعل.. وجهتنا هى الغردقة.. فى رحلة سياحية.. كما الناس الأكابر.. يقطعها الأتوبيس فى سبع ساعات كاملة..

كانت زوجتى قد ألحت بضرورة السفر.. وقضاء اجازة زوجية سعيدة.. نعيد فيها وصل ما انقطع.. ونجدد ذكريات الأيام الخوالى.. بعيدا عن زحمة الشغل وضجيج الأولاد.. وكنت اتهرب باستمرار بحجة المشاغل ومذاكرة الأولاد.. لكن اجازة المدارس.. والتخفيض الكبير الذى قدمته شركة السياحة.. قد حسما الأمر.. وقررنا السفر..

www.alkittob.com

وما أن تحرك الأتوبيس.. وكأنها إشارة البدء.. حتى راحت زوجتى تتكلم وتتكلم.. وتحكى مائة حكاية.. مائتى حكاية.. لا تحصى ولا تعد..

أكلت وشربت.. غفوت وصحيت.. وزوجتى لا تزال تتكلم.. وأنا قعيد فى مكانى بجوارها.. ساكن وكأننى اسير حرب.. صامت كأننى الدكتور «عاطف صدقى» رئيس الوزراء السابق.. وهى تحكى وتقول.. فشر «محمود السعدنى».. زمبلك مشحون.. يدور بلا توقف.. أوهى حنفية كلام عطلانة.. تصب دون انقطاع أو قطار كلام سريع.. لا يتوقف فى المحطات..

الخيبة.. إن سائق الأتوبيس اللئيم.. قد عطل جهاز الفيديو عن عمد.. وأوقف الراديو وكاسيت الموسيقا.. ليخلى الساحة تماما لصوت زوجتى السوبرانو.. التى لم تكتف بالكلام.. وإنما راحت تمثل بنبرات صوتها أولا.. ثم بذراعيها ورأسها.. لتقلد أسلوب وطريقة من تتكلم بلسانهم.. وأنا فى مكانى مكسوف.. وكأننى قد عملت عملة.. أتمنى لو تنشق الصحراء وتبتلعنى.

ضربت بعينى فى أرجاء الأوتوبيس.. فهالنى الهدوء الذى حط على الركاب.. وقد سكتوا تماما.. يركزون فى حكايات زوجتى.. ويخشون أن تفوتهم كلمة.. وبعضهم يمصمص شفاهه.. ربما تأثرا.. وربما تعاطفا مع الزوج الذى وجد نفسه فى ورطة لم يتوقعها.

وسلمت أمرى لله.. فالأتوبيس من النوع السوبرچيت.. الذى لا تفتح أبوابه بالطبل البلدى.. ونوافذه من النوع المحكم.. ثم إن الصحراء خارج الأتوبيس مترامية.. تلغى تماما فكرة الهروب إليها والإحتماء بها..

www.alkottob.com

والمصيبة أن زوجتى قد استولت على عقول وآذان الركاب تماما.. فاقترب بعضهم من مقعده البعيد.. ليجلس حولنا.. حتى يستمتع بماكينة الكلام.. التى لا تكف ولا تتوقف.. وقد خشيت أن ألفت نظرها إلى الموقف المحرج.. لأن الآخرين قد انسجموا تماما.. فخشيت من عاقبة منعها من الكلام بالقوة..

والمشكلة الحقيقية.. أننى شعرت بأن وجهى يتورم.. وشراييني تضيق.. ويداى ترتعشان.. وعاودتنى حالة الحساسية والنهجان.. وصعوبة التنفس.. والرغبة فى البكاء.

وفى الغردقة لم استمتع بالرحلة.. وقد منعتنى حالة الحساسية من مغادرة الغرفة.. فرقدت طريح الفراش طوال أيام الرحلة السعيدة.. فى حين خرجت زوجتى وقد عقدت صداقات مع الجارات من ركاب الأتوبيس.. فراحت تحكى وتتكلم بسعادة بالغة.

وفى القاهرة.. وعند عودتنا.. فحصنى الطبيب بدقة.. ثم قرر فى لهجة الواثق.. أن صحتى عال العال.. وأننى فقط مصاب باكتئاب حاد.. ونصحنى بقضاء اجازة مع زوجتى.. بعيدا عن دوشة القاهرة.. وضجيج الأولاد..

وسقطت من طولى!!

عشانا عليك يارب!!

■ ومالها الشحاذة والتسول؟!

على الأقل.. فإن مكسبها مضمون.. ودخلها صاف وخال من الضرائب.. ثم إنها لا تحتاج لرأسمال أو تصريح بالعمل.. أو دعاية وإعلان.. فقط تحتاج لبعض اللباقة.. والمظهر الحسن الذى يوحى بالثقة والتعاطف الإنسانى.

وفى لندن.. وفى قلب الهايد بارك.. وفى السابعة والنصف

www.alkottob.com

صباحا.. تقدم منى جنتلمان انجليزى.. يرتدى آخر موضة ويحمل شمسية أنيقة فى يده.. ويضع قبعة شيك على رأسه.. وقد تصورت أنه رئيس مجلس إدارة الحديقة.. أو لورد على المعاش.. أو مدير شركة خرج من بيته مبكرا.

اقترب منى الجنتلمان.. وحدثنى بانجليزية شيكسبيرية.. قائلا وأنفه فى السماء: ممكن تسلفنى «خمسة جنيهات» لكى اتناول الإفطار؟.. وفى الحقيقة فإن لهجته الآمرة.. وملابسه الفاخرة.. وأسلوبه الصارم فى الحديث قد اقنعنى بضرورة الدفع فورا.. لأنه لا يصح ولا يجوز.. أن يختارنى الرجل من بين رواد الحديقة كلهم.. ثم أرده مكسور الخاطر.. وقد قدرت أنه ربما تعرض لأزمة طارئة.. أو أنه نسى دفتر الشيكات فى البيت.. أو أن زوجته الفاضلة قد طردته من عش الزوجية خالى الوفاض، فاضطر إلى الاستدانة من كل من هب ودب من عباد الله الصالحين..

والغريب فى الأمر.. أن سعادة البيه الانجليزى.. قد تركنى بعد أن «لهف» الـ «خمسة جنيهات».. وتوجه إلى زبون آخر.. يكرر معه المحاولة.. ومع هذا شعرت بسعادة بالغة.. فالإخوة الانجليز.. الذين غابت عن امبراطوريتهم الشمس.. يمدون أيديهم لسكان المستعمرات السابقة.. وأنا منهم..

وفى باريس وخارج متحف اللوفر.. وقفت بنت فرنسية لهلوبة.. جمال وأناقة وذوق ولباقة - ما إن رأتنى خارجا.. حتى اقتربت منى بدلال.. وطلبت عشرة فرنكات.. أجرة المواصلات.. لها ولصديقها الذى يقف قريبا منها.. ودفعت لها عن طيب خاطر.. فقالت لها بفرنسية سليمة: «مرسيه» ومضت لحال سبيلها تتأبط ذراع صديقها.

www.alkottob.com

وفى چنيف.. وقف الشحاذ الفنان فى عربة الترام.. يعزف ألحانا رديئة.. وقد وضع قبعته أمام الباب.. وكل من يصعد أو يهبط يضع فيها حسنة قليلة تمنع بلاوى كثيرة.. وقد فعلت كما فعل الآخرون.. حتى لا يتصورون أننى متخلف عن ركب الحضارة.. وأصول الحياة الأوروبية.

والمثير.. أننى ذهبت بعدها إلى مقهى شيك على بحيرة الليمان.. الشهيرة فى چنيف.. حيث طلبت النسكافيه بالحليب.. وجلست أتسلى بمنظر البحيرة الذى يرد الروح.. فوجدت أخونا الموسيقى الشحاذ.. وهو يجلس على مائدة قريبة.. ولا يكتفى بالنسكافيه بل ويأكل «الكرواسان» لزوم الإفطار.

وفى عالمنا الثالث السعيد.. طقوس الشحاذة.. والتسول تختلف عنها فى العالم الأول والمتقدم والغنى.. فى العالم الثالث لكى تقنع الإخوة المحسنين وفاعلى الخير.. لابد وأن تفقأ عينا أو تكسر ذراعا.. أو تتوكأ على عكازين.. وأن ترتدى الهلاهيل والملابس الممزقة.. ولابد وأن يلهث لسانك بالدعاء للمحسن وعائلته وأبنائه وآبائه وحتى الجد السابع عشر.

السيدة زوجتى.. ترى أنه لابد من مسايرة روح العصر.. خصوصا أننا على أعتاب القرن الواحد والعشرين.. وترى أننى لابد وأن أكون واقعيا.. لكى أغطى احتياجات البيت.. وموازنة دخلى المتواضع بالأسعار المرتفعة.. ومواجهة مصروفات تعليم الأولاد بالمدارس الأجنبية.. وهى ترى أننى أصلح لمهنة التسول.. والانضمام لقبيلة عشانا عليك يارب.. لأننى لا أملك سيارة لأحولها لتاكسى لأعمل عليه بعد الظهر.. ولا استطيع اعطاء الدروس الخصوصية.. لأنها تستنزف جيوب محدودى الدخل من

www.alkottob.com

أمثالى.. ثم إننى لا أعرف شغل السباكة وأصول النقاشة وأن المهنة الوحيدة التى يمكن أن أجيدها هى التسول وحسنة قليلة تمنع بلاوى كثيرة.

واختارت لى زوجتى موقعا استراتيجيا.. يتوسط أحد المتاحف الشهيرة.. وبعض الفنادق الخمسة نجوم.. وطالبتنى بالتصرف بلباقة وشياكة.. حتى اضمن الإقناع والتأثير فى المشاهدين.. وجمهور السائحين.. وحذرتنى من الأساليب البالية للتسول.. وطالبتنى أن اتصرف كمتسول محترف.. يعيش على أعتاب القرن الواحد والعشرين..

ولأننى زوج مطيع جدا.. فقد نفذت أوامر زوجتى حرفيا.. فارتديت افخر ثيابى.. ووضعت نظارة شمسية أنيقة على عينى.. وتعطرت بأحدث العطور الباريسية المشهورة.. بينما وقفت زوجتى بالقرب منى.. تتابع الموقف عن كثب.. وتحصى الفلوس التى سأحصل عليها.. من المحسنين وأولاد الحلال..

وأخذت وضع الاستعداد..وقد حانت ساعة الصفر.. عندما اقتربت منى مجموعة من السائحين والسائحات.. فوجدتنى اتصرف بتلقائية.. وأن اعرج بقدمى.. واضع يدى على عينى مثل كفيف عريق.. واصرخ بحسرة: حسنة قليلة تمنع بلاوى كثيرة.. عشانا عليك يارب..

وخرجت زوجتى من مكانها تصرخ بعصبية: ستوب. هل نسيت أننا على أعتاب القرن الواحد والعشرين؟!

فاتن .. وأنا .. وعمر الشريف!!

■ فى الركن البعيد الهادىء.. بالمطعم الفخيم.. كانت كل الظروف توحى بأننى أعيش من جديد.. قصة حب رومانسية

www.alkottob.com

لم تحدث من قبل.. ولم ينعم بها المأسوف على شبابه «روميو» مع حبيبة قلبه «جولييت».

الموسيقا خافتة.. والإضاءة هادئة.. والجرسون لطيف أنيق مؤدب.. ملامحه تشبه «عمر الشريف».. و«فاتن حمامة» رقيقة مكسورة الجناح.. تجلس أمامى بعيون مرتبكة.. وأنا اتقمص دور العاشق الولهان.. «عبدالحليم حافظ».

وكنت قد زهقت من الروتين اليومى.. والحياة على وتيرة واحدة.. كقطار السكة الحديد.. من البيت للشغل وبالعكس.. اشتقت لحياة الرومانسية.. وأيام الصبا.. والشباب الذى ولى.. وقصص الحب الرومانتيكى.. خاصة أننى قد نسيت مع زوجتى كلام الحب.. وعبارات الغزل.. وأصبح كلامنا فى المصروف والميزانية والبصل والطبيخ.. وسهراتنا فى الخناق والنقار.

والبنت الرقيقة فى الشغل تشبه «فاتن حمامة» فى دعاء الكروان.. وكما يحدث فى قصص الحب الشاعرية.. اشتعلت الشرارة بسرعة.. نظرة.. فتنهيدة.. فابتسامة.. فموعد.. فعزومة.. فتاكسى بالنفر إلى المطعم الفخيم.

وأحضر «عمر الشريف» قائمة الطعام.. لنختار منها ما نشاء.. وكدت أصرفه بإشارة من أصبعى.. لأننى كنت استعد لإلقاء قصيدة مناسبة.. أو أغنية عاطفية.. اشرح فيها وجدى وغرامى.. لولا أن «فاتن حمامة» اختطفت القائمة بسرعة لتختار منها مالذ وطاب..

اكتشفت فجأة.. أن «فاتن حمامة» قد تحولت إلى «ليلى علوى» تحب الديسكو والرقص.. وتحب الأكل براحتها.. والمطعم غال.. والفلوس محدودة. والعين بصيرة.. واليد قصيرة.. كما تقول

www.alkottob.com

السيدة خالتى فى الأمثال..

وبصراحة.. اقنعتنى تصرفات الليدى «ليلى علوى».. أنها داخلة على طمع.. وأنهـا لا تحبنى لـوجه الله.. وإنمـا من أجل فلوسى.. وبدلا من الصنف الواحد من الطعام.. طلبت صنفين وثلاثة.. وبدلا من فنجـان شاى.. طلبت عـصيرا، و«كـوكتـيل»، وفاكـهة، وأيس كـريم، وجاتوه.. وحـبسـت بشاى ثقـيل بالنعناع.. قـبل أن تطلب القهوة..

والمصـيبة أنها تلح فى أن نـرقص ديسكو.. رغم أننى حاولت إقناعـها بأن أمـراض القلب تنتشـر هذه الأيام كالوباء.. والذبـحة الصدرية فى انتظار إشارة البدء.. وأن الكبد والكلى والطحال.. فى حالة يرثى لها.. وأن نصف أصدقـائى الذين لم يتعاملوا برفق مع ظروفـهم الصـحـيـة.. قـد سـقطوا علـى الطريق.. وأنه لا يجـوز ولا يصح أن نرقص كـالمسيـو «عمرو دياب».. لأننا قـد بلغنا من العـمر أرذله.. و .. اتبـعت كـلامى بحكمة الـيوم.. التى أؤمن بهـا كثيرا.. «ليت الشباب يعود يوما.. فاحدثه بما فعل المشيب»..

وغضـبت «فاتن حمـامة».. وبطريقة عـملية.. لم تضع وقتـها.. فنهضت واقـفة.. لتغادر المكان.. مـؤكدة لى أنها لا تزال صغـيرة على الحب مع حبيب مثلى.. وأنها تستطيع أن تظفر بحبيب القلب.. من الشـبـاب صـغـيـر السن مـثلهـا.. بـدلا من رجل يعـانى من الشيخوخة المبكرة.. والصلع المبكر أيضا.

وعلى طريقـة «عبـدالحليم حافظ».. وقـفت اتحسس صلعـتى.. وقد قررت أن أجرى وراءها لأصالحها.. وأغنى لها أغنية مناسبة.. تتوافق مع الموقف الدرامى.. الذى وضعت نفسى فيه.

وبالفعل نهـضت برومانسية.. إلا أن الجرسـون لم يكن كذلك..

www.alkottob.com

لأنه وقف فى طريقى إلى الباب.. وفى يده الفاتورة يطلب الحساب..

قرأت الفاتورة.. فهبطت من حالق.. لم أكن أدرك أن أسعار الأكل والشرب.. قد تطورت هكذا.. ولم أتصور أن «فاتن حمامة»، يمكن أن تأكل فى عشر دقائق بمرتب «عبدالحليم» فى شهر كامل.

وكان الموقف حرجا.. تحولت خلاله من «عبدالحليم حافظ» إلى «اسماعيل ياسين».. حاولت أن أهرج وأن اضحك مع الجرسون.. عسى أن يقدر الموقف ويفهم القضية..

إلا أن الجرسون الذى كان يبدو رقيقا كـ «عمر الشريف».. تحول فجأة إلى «محمود المليجى».. ووراءه باقى الجرسونات كأفراد العصابة.. «فريد شوقى»، و«استيفان روستى»، و«توفيق الدقن» و«حسن حامد»..

وأفرغت مافى جيوبى.. ودفعت ما أملك.. وخلعت الساعة وتركت النظارة.. رهنا إلى أن أعود فأسوى الحساب فى الغد.. وخرجت إلى الشارع.. أغنى.. نار يا حبيبى.. نار!!

السوبرانو فى الحمام!!

■ أكاد أكون الشخص الوحيد.. فى بحر الدنيا الواسعة.. الذى لا يغنى فى الحمام.. رغم أن إمكاناتى المادية والحنجرية.. تتيح لى الغناء.. ليس فى الحمام وحده.. وإنما فى حجرة السفرة شخصيا.. فأنا رب البيت.. وصاحب الفضل الأول فيما يتمتع به أهل البيت.. من نعيم اللحمة، والخضروات، والأرز.. والسلاطة أيضا!!

ومن الواضح أننى أعانى من عقدة نفسية كامنة.. تحتاج إلى

www.alkottob.com

كونسلتو من عشـرين طبيبا نفسيا.. لإخراجـها من تلافيف العقل الباطن.. بعد أن شاهدت بعينى.. رجلا محترما.. يدخل السجن مع النشالين، والـقتلة، وعتـاة المجرمـين.. وكانت تهـمته الوحـيدة.. العزف، والغناء داخل حمام بيته!!

والحكاية.. أننى كنت أعيش فى عـاصمة الضباب الـبريطانية.. وفى الحجـرة المواجهـة لحجرتى.. يسكن مطرب طليـانى شاب.. يجيد الغناء الأوبرالى.. فى عصـر يفتح أبوابه أمام مطربى البوب، والجـاز الصاخب.. ويغـلقهـا بالضـبة والمـفـتاح.. أمـام المطرب الموهوب.. الـدارس لفنون السوبرانو.. الخـبير بـأسرار الأوبرا.. العارف بتفاصيل الموسيقا الكلاسيك.

ومشكلة اخينا المطرب خالى الشـغل.. أنه كان عريسا جديدا.. فى شـهر العـسل.. وهو ما يتـطلب مصـروفات إضـافيـة.. لزوم الخروجـات، والفسح، والسـهر مع زوجـته لهطة القـشطة.. ولكن العين بصيرة.. واليد قصيرة.. كما يقولون.

وفى كل صباح.. كان صاحبنا يطوف بالمسارح ودور الأوبرا.. ومعاهد المـوسيقا.. وصالات البـاليه.. يعرض بضاعـته الراكدة.. باحثا عن فرصة صـغيرة.. يعبر فيها عن موهبتـه.. وفوق البيعة.. يكسب قرشين كـويسين.. لمواجهة متطلبـات الزواج السعيد.. فى رحلة شهر العسل.

وفى كل ليلـة يعـود صـاحـبنا بخـفى حـنين.. وقـد رفـضت المسارح والكازينوهات إعطاءه الفـرصة للغناء الأوبرالى.. مؤكدة له أنهـا لا تمانع، فـيما لو غنـى الأغانى الشـبابية الـجديدة.. ذات

www.alkottob.com

الموسيقا الصاخبة.. مستغلا صوته الحلو المميز والقوى.. لكن صاحبنا كان يرفض بإصرار.. ليعود لبيته مفلسا .. فيتعشى على حساب حبيبة القلب.. ثم يدخل إلى الحمام ليأخذ دشا ساخنا.. وبالمرة يعبر عن موهبته.. ويندب حظه السوبرانو.. لأنه يعيش على حساب الزوجة.. التى تعمل ليلا ونهارا.. لتعوض غياب فلوس زوجها الموهوب.

ومر اسبوع وأسبوعان.. وذات ليلة ليلاء.. دق البوليس باب عش الزوجية.. وطالبوا الزوج.. بضرورة التوقف فورا عن الغناء الليلى فى الحمام.. لأن صوته ولا مؤاخذة.. يزعج الجيران.. ثم إنه يغنى بعد العاشرة مساء.. وهو مالا يصح ولا يجوز.. فى بلاد تنام من المغرب.. لتصحى فى الصباح الباكر.. سعيا وراء اللقمة والرزق.

وكتب الزوج تعهدا.. بعدم الغناء بعد العاشرة.. لكنه غنى فى اليوم التالى فى الثامنة مساء.. فدق البوليس عش الزوجية مرة أخرى.. وطالبوه بعدم الغناء على الإطلاق.. لأن صوته لا يزعج الجيران فقط.. لكنه يخيف الأطفال أيضا..

وحاول صاحبنا التأقلم مع الأوامر البوليسية الصارمة.. وعلى اعتبار أن حريته الشخصية.. لا يمكن أن تكون على حساب وراحة الآخرين.

إلا أن الزوج المسكين.. وقد فاضت به الهموم.. وهو يعانى البطالة والوحدة.. نسى الأوامر البوليسية المشددة.. فغنى ذات ليلة فى لحظة إنسجام فى الحمام.. فحضر البوليس بسرعة..

www.alkottob.com

ووضعوه فى السجن أسبوعا كاملا.. بتهمة الغناء السوبرانو تحت الدش..

وخرج الطليانى الشاب من السجن.. إلى المطار مباشرة.. وطالب زوجته بأن تلحق به فورا فى روما.. لأنه لا يستطيع العيش فى وطن لا يمكن الغناء فيه فى الحمام.

أما عن نفسى.. وزيادة فى الاحتياط.. وحتى لا أتسبب فى أى إزعاج للإخوة الجيران الإنجليز.. الحساسين جدا ضد السوبرانو.. والذين تكاتفوا ضد الفنان البائس.. فقد اتخذت قرارا ثوريا.. ليس فقط بالإنتقال من المنزل.. وإنما بالإنتقال من بريطانيا كلها.. حيث عدت إلى قواعدى سالما.. فى مصر المحروسة .. لأكتشف أن هناك ٨٩٧ مطربا، معتمدا فى الإذاعة والتليفزيون.. كلهم على الإطلاق من خريجى الحمامات!!

www.alkottob.com

العـــلم نـــورن

١ـ وضاع العمر يا ولدى

٢ـ حضرة الضابط الست

٣ـ المدام دراكيولا

٤ـ زوج الســت

٥ـ الموت رقصا

٦ـ شرطة مكافحة الجواز

٧ـ غيظى زوجك .. تكسبيه

٨ـ بيـان إلى برجيت باردو

٩ـ جمعيـة ضــرب الأزواج

١٠ـ الســاعة التــذكارية

١١ـ رحـــلة الألـف ميـــل

١٢ـ كـــوابيس أوروبيـــة

www.alkottob.com

و.. ضاع العمر يا ولدى!!

■ آخر إنجازات جيلنا العظيم.. جيل العلم والتكنولوجيا.. أن بلادنا لم تعد قطعة من أوروبا أو أمريكا فحسب.. بل صارت قطعة من شيكاغو نفسها.. وهكذا تحولت البلاد الآمنة الهادئة المستقرة.. إلى ساحة للرصاص والقنابل والمسدسات.. فالحمد لله الذى لا يُحمد على مكروه سواه.

وبالأمس.. عادت المدام من الشغل.. وفى حقيبة يدها مسدس صغير.. مسدس حقيقى محشو بالرصاص.. وجاهز للإطلاق.. يقتل ويصيب .. قالت إنها اشترته من زميل لها بالشغل.. باع مثله لزميلات كثيرات.. بالتقسيط المريح وبدون فوائد.. دفعت الربع.. والباقى على سنة وربع!!

والمصيبة.. أن زوجتى لا تجيد استخدام المسدس.. وكذلك أنا طبعا.. وتريد هى أن تتعلم.. وأن أقوم بتعليمها.. بوصفى رجل البيت .. والمسئول الأول عن أمنه وحمايته..

وعندما رفعت الكارت الأحمر.. معلنا اعتراضى وعدم موافقتى.. طالبتنى زوجتى بألا أكون حنبليا وموضة قديمة.. وأن أساير لغة العصر.. التى هى الرصاص والمسدسات والكلاشنكوف.

www.alkottob.com

وقالت : إن شراء السلاح وتخزينه لوقت الحاجة.. أصبح أمرا طبيعيا.. كما نخزن الزيت والسمن والسكر.. على اعتبار أن السلاح سلعة تموينية استراتيجية.. لا غنى عنها فى أى بيت.. بدليل أن زميلها يحضر للشغل يوميا بدستة مسدسات لبيعها.. ولا يفوت نصف النهار.. إلا ويكون قد فرغ من بضاعته.. وأنه يفكر فى استئجار مساعدين.. يتولون مهمة الدعاية والتسويق.

وقالت أيضا : إن مواجهة العنف بالكلام والنصائح والأمثال.. موضة قديمة.. وصح النوم.. واقرأ صفحة الحوادث فى أى يوم.. تجد أن أكثر من نصف الجرائم العادية.. استخدم فيها الرصاص والقنابل والمسدسات.. وأن الإحصاءات الحديثة تؤكد.. أن نوعية الجرائم القديمة قد انتهت وأكل الدهر عليها وشرب وأخذ تعسيلة ونام.. وأن عدد ضحايا المسدسات وجرائم العنف القاتلة.. قد ارتفع إلى ثلاثة اضعاف ما كان عليه الحال قبل سنوات قليلة.. وأن هذا يؤكد صحة النظرية.. التى ترى أن لغة الرصاص والكلاشنكوف.. هى لغة العصر.. بدلا من لغة الحوار باللسان والإقناع والمحاورة..

وقالت زوجتى : إن التعالى على عاداتنا المكتسبة.. وقيمنا الجديدة.. يعنى أننا ندفن رءوسنا فى الرمال.. ومن يعش بين الوحوش.. عليه أن يكون وحشا.. لأنه لو حاول غير ذلك.. لضاع فى الزحمة «يا ولداه».. وتحول إلى مرحوم وفقيد ومأسوف على شبابه.. وكما يقول الفيلسوف «حسن الإمام».. لضاع العمر يا ولدى.

وفجأة.. توقفت زوجتى عن محاضراتها العميقة.. واقتربت منى.. وقد لاحظت أننى أخذت موقعا حصينا بجوار الباب

www.alkottob.com

الخارجى.. استعدادا للفرار.. وراحت تلوح بالمسدس فى يدها.

وقالت : إننى ألمح فى عينيك خوفا .. فربما استخدمت المسدس ضدك فى لحظة غضب.. ولكن لا تقلق يا زوجى العزيز.. فالمقامات محفوظة.. وفى مثل هذه المسائل المصيرية.. واللحظات التاريخية.. والمواقف الحاسمة.. لا أفضل الخروج على النص والسياق والأصول والذوق والآداب العامة.. فهل سمعت يوما عن زوجة عاقلة.. قتلت زوجها بالرصاص ؟!.. أو افرغت فى صدره طلقات الكلاشنكوف ؟!

وقالت وهى تلوح بالمسدس كالخواجة «كلينت ايستود» : إن الرصاص فيه وحشية لا تليق بالجنس اللطيف.. وكما نقتل دودة ورق القطن بالتوكسافين.. ونقتل الذباب بالفليت.. فإن الأزواج يقتلون بالساطور، والسكين، وأكياس البلاستيك.

وإذا اردنا العودة إلى الجذور والتقاليد الراسخة.. نفعل كما فعلت جدتى شجرة الدر.. وعندنا الشباشب والقباقيب.. وإذا كنت لا تصدق .. اقرأ كتب التاريخ!!

حضرة الضابط.. الست!!

■ والله العظيم.. إننى من أنصار الجنس الناعم واللطيف.. وإننى مستعد لأن أدفع حياتى.. ثمنا للدفاع عن حقهن المشروع فى العمل، والشغل، والمساواة مع الرجال فى جميع المجالات.. بشرط أن يبتعدن تماما عن ميدان العسكرية.. وشئون الدفاع، والشرطة، والطيران، والبوليس.

ومن غير المعقول.. أن تقتحم المرأة سلك الجندية.. لتصبح حضرتها ضابطا بكاسكيت وبندقية وأفرول وحذاء عسكرى

www.alkottob.com

ثقيل.. وقد قرأنا وسمعنا عن غزو الكويتية للجيش والشرطة.. ومن قبلها اقتحمت الإماراتية والمصرية نفس الميدان.. وفى الهند واحدة ست اسمها «نيناراجشى» .. وصلت إلى منصب رئيس الأركان.. وفى الولايات المتحدة كانت هناك قائدة لسلاح الطيران.. اسمها «شيللروتنل» .. وفى بريطانيا العظمى.. شغلت السيدة «تيفل جونز» منصب رئيس المخابرات، ومسئولة التجسس والجواسيس والمؤامرات الدولية والمحلية.

وسبب اعتراضنا.. ليس التقليل من شأن السيدات.. جعل الله كلامنا خفيفا عليهن.

ولكن سبب الاعتراض.. أن تلك النوعية من الأعمال ثقيلة فعلا.. تليق بالجنس الخشن والغليظ.. ولو عرف الأعداء أن الحدود تحرسها واحدة من الجنس الناعم.. لكانت هذه دعوة صريحة للأعداء لغزو الحدود.. وحضرة الحرامى الذى يخطط لسرقة البنك.. سوف يتشجع كثيرا.. لو كانت تحرس البنك مجموعة من الحسان.. وساعتها سوف يتمنى الحرامى طبعا.. أن يسقط فى قبضَة الشرطيات الفاتنات.. بدلا من ضياع وقته الثمين فى سرقة الأموال والمجوهرات.

وأقصد أن المرأة الشرطية.. لن تتعامل بالحزم المطلوب مع اللصوص.. لسبب بسيط أن رهافة حسها.. ورقتها الموروثة عن أمنا حواء.. سوف تمنعها من إطلاق الرصاص فى الوقت المناسب.. والتعامل العنيف مع الخارجين عن الأمن والنظام.

أما لو كانت المرأة تتولى سلاح الطيران.. فياداهية دقى.. وكان الله فى عون زوجها والذى سيتعرض حتما لصاروخ جو ـ أرض.. فيما لو لعب بذيله.. أو حاول استغفال حبيبة القلب المسلحة

www.alkottob.com

بالهاون والمدافع والطائرات والصواريخ.

وفى أوروبا.. وفى دراسة حديثة طازة.. ثبت أن العمل اليومى، الذى تمارسه المرأة خارج بيتها.. يؤثر كثيرا على سلوكها مع زوجها وأولادها داخل البيت.. وعندما تعمل المرأة فى الصباح كسائق ترام أو سائق وابور زلط.. تتصرف فى المنزل فى المساء كواحد صاحبك.. يجلس معك على القهوة.. وعندما تصل أختنا حواء إلى المناجم ورصف الطرق.. تكاد تصبح امرأة بشنب وذقن أيضا.

على أن الوحيدة التى يمكن أن تنجح كثيرا فى شغلها هى السيدة «تيفل جونز».. التى كان قد اختارها رئيس الوزراء البريطانى السابق الناصح «جون ميجور».. لمنصب رئيس المخابرات.. وقد كان اختيارا موفقا.. لأن طبيعة المرأة أقدر من الرجل.. على القيام بأعمال التجسس.. وشئون المخابرات.. بفضل الخبرات العميقة التى اكتسبتها حواء العزيزة على مدى القرون.. من التجسس على زوجها وعلى الجيران.. والإيقاع به متلبسا باختلاس جزء متواضع من المرتب.. لزوم الخروج والفسحة مع الأصحاب.. وعلى هذا أكاد أجزم.. أن التجسس شغلة حريمى بالدرجة الأولى.. تسلل إليها الرجل.. على سبيل الخطأ.. ومن باب العلم بالشىء.

وحتى السياسة.. يمكن أن تنجح فيها المرأة.. فهى تتمتع بدهاء وذكاء فطريين.. بحيث تدير أعتى المعارك السياسية.. والمؤامرات الدبلوماسية.. وتوقع بالخصوم والأطراف المتصارعة.. دون أن يهتز لها رمش.. أو يبدو عليها الاضطراب.. وقد دوخت الحيزبون «تاتشر» على مدى عشر سنوات كاملة.. جميع الأصدقاء،

www.alkottob.com

والأعداء، والحلفاء، والأقارب، والجيران.. فحكمت بريطانيا بالحديد والنار.. وانتصرت على أعتى السياسيين من الرجال.. ورفعت الضرائب والأسعار.. وخفضت الأجور والمرتبات.. وخاضت حربا ضروسا.. هى حرب الفولكلاند فى آخر بلاد الدنيا.. مع أنه ليس لها فيها لا ناقة ولا جمل.

وسبب آخر.. عائلى.. يدعونى للإحتجاج بشدة على اقتحام المرأة لميدان الجندية والبوليس.. وهو أن السيدة زوجتى ترغب هى الأخرى فى اقتحام الميدان.. بحجة أنها تنتمى للجنس الناعم اللطيف.

تصوروا؟!

المدام «دراكيولا»!!

■ بعد عشر سنوات خدمة فى قفص الزوجية.. قررت كسر الحاجز النفسى.. وتطبيع العلاقات مع عدوتنا اللدود أم العيال.. وبدأت التخطيط لشهر عسل جديد مع حرمنا المصون.. عملا بالحكمة الذهبية.. «اتق شر من أحسنت إليه».

وصدق من قال.. من شاف بلاوى غيره.. هانت عليه بلاويه الشرعية.. ومن سمع عن زوجات الآخرين.. رضى بقسمته، ونصيبه من الدنيا الفانية.

وبدأت قصة الحب الجديدة مع المدام.. بعد قراءتى لإحصائية أوروبية «طازة».. أكدت أن بنات حواء يعشقن المشاغبة والإجرام.. وأن بذور العنف والقتل والمسدسات.. تجرى فى دمائهن.. وأن الرقة، والضعف، والرومانسية الحريمى.. ما هى إلا «عدة» الشغل.. وأقنعة مؤقتة.. تخفى بها المرأة.. «دراكيولا»

www.alkottob.com

مصاص الدماء الكامن فى أعماقها .

والحكاية.. أن أحد مراكز البحوث الأوروبية.. اختار عينة عشوائية.. من عشرة آلاف رجل وامرأة.. من ثقافات، وأعمار، وطبقات اجتماعية متباينة.. وسألتهم سؤالا واضحا محددا.. لا شبهة فيه للفلسفة أو اللف والدوران.. السؤال بالعربى الفصيح: هل تستطيع قتل أى شخص.. فى مقابل مليون دولار ؟!

«٩٠» فى المائة من الرجال قالوا : «لا».. لسنا مستعدين للتورط فى دنيا الجريمة.. مقابل الفلوس.. العشرة فى المائة الباقين.. قالوا : «موافقين».. بشرط أن نهرب من البوليس.. لنتمتع بالفلوس بقية عمرنا.

المفاجأة المرعبة.. أن «٦٠» فى المائة من الجنس الناعم اللطيف.. أكدن أنهن على أتم استعداد لقتل أى شخص.. مقابل الفلوس.

وأكدت «١٢» فى المائة انهن مستعدات للقتل بشرط الحصول على ٢ مليون دولار.. بلا زيادة أو نقصان.

قالت واحدة من بنات حواء: إنها مستعدة لارتكاب عشر جرائم قتل.. مقابل نصف مليون دولار.. أى أنها بسلامتها قامت بعمل تخفيضات تبعا للموضة وموسم الأوكازيون.

وأجابت واحدة أخرى.. بأنها مستعدة للقتل فورا.. ولا يهم المبلغ المرصود.. لو كان مليون دولار أو حتى مليون مليم.. ويا حبذا لو كان القتيل رجلا.. فإنها مستعدة للقتل مجانا.. وبدون فاتورة ومستعدة أيضا لتوصيل الطلبات للمنازل..

www.alkottob.com

وقالت سيدة عاقلة.. إنها لا تستطيع أن تقتل فأرا.. أو أن تذبح دجاجة.. لكنها لا تمانع فى قتل حبيب القلب زوجها.. وأنها مستعدة من أجل خاطر عيونه.. أن تقتله مجانا.. وعلى الحساب.

و.. فور قراءتى لهذه الاحصائية الأوروبية المرعبة.. عدت فورا إلى قواعدى.. ووضعت عقلى فى رأسى.. وبدأت اتودد لزوجتى وأغازلها.. و.. نار زوجتى.. ولا جنة نساء أوروبا.

فالمرأة عندنا.. وبالرغم من كل شىء.. لا تقتل بالفلوس.. وهى تقتل لمجرد الهواية.. ومن باب العشم.. أو لمجرد التجديد.. وكسر الرتابة والملل.. وهى تتردد الف مرة قبل أن تقتل «بعلها».. وعندما تقتل.. تقتل بأسلوب الهواة.. ملة السرير فوق دماغه.. شاكوش فى نافوخه.. سكينة المطبخ فى جنبه.. وكلها جرائم يسهل اكتشافها بعد دقائق من حدوثها.

أما الأوروبية .. فهى محترفة.. وبأسلوب الجريمة الكاملة.. تقتل القتيل وتمشى فى جنازته.. وتستمتع بفلوسه ومعاشه ومكافأة نهاية خدمته.

وقد اقنعتنى الدراسة الأوروبية.. بأننا نحن الرجال مستهدفون.. وأن جمعيات قتل الأزواج تعمل بكفاءة ونشاط.. واقنعتنى أيضا.. بأن زوجتى هى الأفضل.. والأكثر أمانا.. بشرط ألا أشرب معها شايا.. فربما دست السم فيه خلسة.. وأن اقفل بنفسى انبوبة الغاز كل ليلة.. فربما تركتها مفتوحة من باب الهزار الثقيل.. وأن أنام بجوارها كالثعلب.. عيناى نصف مفتوحة.. ويداى تحت الوسادة.. تقبض على زناد المسدس!!

www.alkottob.com

زوج الست !!

■ اقترح تشكيل وفد رجالي على أعلى مستوى - من شبابنا العربي المتحمس.. أصحاب الدم الحامي.. والنخوة والشهامة - يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. ليقدم الدعم والمساندة.. لاخونا الرئيس «كلينتون» في محنته وبالمرة يشجب ويدين المؤامرة التي يتعرض لها كل يوم.. على يد الست زوجته «هيلارى» المفترية.. التي لا تفوت مناسبة.. إلا وتكيل له.. باليمين أو بالشمال.. بوكسا أو قلما.. على مرأى ومسمع من الرأى العام العالمي.. وممثلي وكالات الأنباء.. والوزراء والخبراء.. والمعلقين والمحللين من جميع أنحاء الدنيا.

المهم أن الأخ «كلينتون» قد انكشف تماما.. وكنا نتصوره «سوبر مان» .. أو رجلا حديديا. مثل «كلينت ايستود» .. أو «سيلفستر ستالوني».. فإذا به مثل «اسماعيل يس» أو «يونس شلبي».. على اعتبار أن «ايستود، وستالوني» موضة قديمة.. وأن الموضة الآن.. هي الست المفترية «هيلارى»... التي اثبتت بالادلة والبراهين أنها هي رجل البيت الأبيض.. وهي صاحبة الأمر والنهي هناك.. أن الكلمة كلمتها.. وأن «كلينتون» ما هو إلا زوج «مثالي» يتحرك بالريموت كنترول.. وأن أسلاك التحكم والتوجيه في يد الست.. أم المحروسة «تشيلسا» .. جعل الله كلامنا خفيفا عليها.

وتؤكد التقارير الرسمية.. أن الست «هيلارى».. تضرب زوجها كل يوم علقة محترمة بمناسبة وبدون مناسبة.. وأن رجال المخابرات المركزية الأشداء.. يعسكرون في المنزل.. لإنقاذ رئيس

www.alkottob.com

أكبر دولة فى الدنيا.. من يد زوجته فى الوقت المناسب.. ليتولوا علاجه.. ورفع درجة لياقته.. ليعيدوه مرة أخرى لـ «هيلارى».. لتكمل المقرر اليومى.

وتؤكد التقارير أيضا.. أنها تتعمد إغاظته.. ومع أنها أعلنت البيت الأبيض.. منطقة منزوعة التدخين.. يعنى ممنوع التدخين داخل حرم البيت.. أو فى الحمام.. أو فى حجرة الضيوف.. لأن الاستاذ كلينتون» مصاب بالحساسية.. فإذا بـ «هيلارى» التى لا تدخن.. تتعمد فى أوقات الزعل.. أن تشعل سيجارة فى حجرة النوم.. وتنفث دخانها فى وجه الزوج الطيب.. الذى يرقد ثلاثة أيام بعدها.. ينهج.. يكح.. وكأنه تلميذ فى ابتدائى.

وذات مرة.. عندما ظهر «كلينتون» وعلى وجهه عدة خدوش محترمة.. فسر للصحفيين الأمر .. بأن القط المدلل «سوكس» قد خدشه اثناء الهزار.. لكن «هيلارى» كذبته فى بيان عائلى.. وقالت كنا نتناقش بعنف.. فصفعته قلما.. هكذا قالت بوضوح.. لافض فوها.

ومن الواضح.. أن «هيلارى» تعرف قيمة نفسها.. وتقدر مواهبها جيدا.. لأنها عندما قابلت مع زوجها منذ أسابيع عاملا فى محطة بنزين.. فصافحته بحرارة.. وقدمته لـ «كلينتون» قائلة: إنه كان زميلها أيام الدراسة والتلمذة وحاول أخونا «كلينتون» أن يستظرف.. فقال لها إنه من حسن حظها أنها لم تتزوجه.. وإلا صارت مجرد عاملة مثله فى محطة بنزين.. فأجابته الزوجة الفصيحة بسرعة ـ على العكس ـ كان من الممكن أن يصبح هو ـ لا أنت ـ رئيس الجمهورية.

ولعل إجابتها الفورية قد افحمته.. وأوقفته عند حده.. ووضعت

www.alkottob.com

النقاط على الحروف.. لأن «كلينتون» بعد ذلك قد صرح بوضوح وبصريح العبارة.. أنه يتوقع أن تتولى المرأة رئاسة الدولة الأمريكية.. فى المستقبل القريب.. والقريب جدا.

وأكبر دليل على أن السيدة «هيلارى».. تشارك الأخ «كلينتون» الحكم ـ حكم الولايات المتحدة الأمريكية ـ وليس البيت الأبيض فقط ـ أن «كلينتون» قد اختار ثلاث سيدات من صديقات «هيلارى».. وزميلاتها فى مهنة المحاماة.. لتولى ثلاثة مقاعد وزارية من أصل عشرة مقاعد.. هى مجموع المقاعد الوزارية، فى أكبر امبراطورية غربية فى العصر الحديث.

المهم أن الصحافة الأمريكية.. لم تترك الأخ «كلينتون» فى حاله.. وإنما راحت تعلق وتسخر من الرجل.. وتصوره فى صورة الزوج المغلوب على أمره.. وأكدت إحدى الصحف.. أن تشديد الحراسة داخل البيت الأبيض.. ليست مقصودا منه حراسة «كلينتون».. وإنما حراسة «هيلارى».. لأنها لو تعرضت للاغتيال.. فربما يصبح «كلينتون» رئيسا للجمهورية!!

يعنى بصريح العبارة .. السيدة «هيلارى» هى التى تحكم الآن.. وليس الأخ «كلينتون».. الذى اكتفى بمنصب نائب الرئيس .. أو .. زوج الست..!!

الموت رقصا!!

■ بما لا يدع مجالا للشك أو التخمين.. أثبتت الزوجة الأوروبية.. أنها انصح من زميلتها العربية.. وأكثر خبرة فى مسألة قتل الأزواج.. فلا تلجأ الأوروبية إلى الأساليب التقليدية.. كالقتل بالسكين أو بالشومة.. أو بدس السم فى الشاى.. أو بمُلة السرير فوق رأس الزوج النائم.

www.alkottob.com

إنما الأوروبية تقتل وفى يدها قفاز حرير أبيض.. وتخرج من الجريمة.. كما دخلتها وبراءة الأطفال فى عينيها، بدليل جريمة القتل الغريبة التى ظلت تتحدث عنها أوروبا لفترة طويلة.. وفيها قتلت الزوجة بعلها.. مع سبق الإصرار والترصد.. والأغرب أنها تمتعت بعد قتل حبيب القلب.. بميراثه وفلوسه.. ومعاش نهاية الخدمة.. والسيارة واليخت وشقة الزوجية.. بينما تحول صديقنا الزوج إلى مجرد خبر صغير فى صفحة الحوادث و .. انتهى الأمر.

والحكاية.. أن الزوجة الرقيقة الجميلة.. قد قررت الاحتفال بالزفاف.. وبداية شهر العسل.. بطريقة عصرية مودرن.. فطلبت من عريسها أن يحتفلا فى صالة ديسكو.. حيث يرقص الأهل والمعازيم.. ويرقص الزوجان أيضا.. فالس، وتانجو، وجاز.. وجميع أنواع الرقص الحديث والقديم.. الرومانتيكى والصاخب.. فلا شىء يهم.. المهم أن يفرح الزوجان.. ولأن حضرة الزوج.. كان من النوع الغشيم.. وعلى نياته.. فقد صدق حجج الزوجة.. و.. هات يا رقص.. ليثبت لها أنه الزوج المودرن.. والفارس المقدام.. الجدير بقلب الزوجة.. وعقلها أيضا.

والمهم.. أن الزوج الغشيم.. قد رقص ساعة.. ساعتين.. ثم تعب.. ونهج وكح.. وعطس.. وطلب من زوجته الحبيبة.. التوقف قليلا. ليلتقط أنفاسه.. لكن الزوجة العصرية غضبت وبكت.. وهددت بالتراجع عن رحلة الزواج.. وذكرته بأنها اختارته هو بالذات.. ليصبح الزوج والحبيب وفارس الأحلام.. وأنه لا يصح ولا يجوز.. أن يخذلها فى بداية الطريق.

و.. اقتنع صاحبنا.. وواصل مشوار الرقص.. وقرب الفجر ..

www.alkottob.com

سـقط من طـوله .. و .. مات !!

مات المسكين ليلة زفافه.. ووضع اسـرع نهاية لشهر العسل.. الذى لم يستمر سوى ثلاث ساعات قضاها فى صالة الديسكو.

أهل الزوج.. تقدموا إلى القضاء.. يطلبون حبس الزوجة.. بتهمة قتل الزوج بأسلوب الجريمة الكاملة خـصوصاً أنها لم تراع فارق السن بينها وبينه.. فالزوج حبيب القلب وفارس الأحلام.. يبلغ من العمر ٦٥ سنة، فى حين أن الزوجة لم تتجاوز الثانية والعشرين.. وقـال أهـل الزوج: إن الزوجـة خطـطت للإيقـاع بـالزوج فى فخ الزوجية.. لكى تستمتع بعـد عمر طويل بالميراث.. حيث إن الزوج من ذوى الأملاك والشـيكات والرصيـد المحـترم.. ولكنهـا قررت اختصار رحلة الزواج إلى بضع ساعات.

ولكن محامى الزوجة.. أكد أن الرقص مـسئولية كل مواطن.. وأن المأسـوف على شبـابه الزوج.. قد خـدع زوجتـه.. فلم يخبـرها أنه مريـض بالقلب والضغط والكلى والمـعدة والطحـال.. وبهذا انـهارت أحلام الزوجة.. بالزواج المستقر الذى ترقص فيه ليلا ونهارا.

واقتنعت المـحكمة بوجهـة نظر الدفاع.. فأفـرجت عن الزوجة فورا.. والتى أكدت أنهـا سوف تفكر جيدا فى المرة القـادمة.. قبل الارتبـاط بالعريس، الذى سـوف يشاركـها ثروة القـتيل.. وإنهـا سـوف تجرى اخـتبـارات شـاقة للتـأكـد من أن العريس القـادم لا يعانى الأمراض.. والمهم ألا يزيد سنه على ثلاثين عاما.

السيـدة زوجتى.. ولحـسن الحظ ليس لها مـيول فى الرقص.. قرأت الحادثة ولم تعلق.

وبعد أيام ارتدت مـلابسها.. وطالبـتنى بالخروج معهـا فورا.. وقالت إنها تشعر برغبة حقيقية فى أن ترقص ديسكو!!

www.alkottob.com

شرطة مكافحة الجواز!!

■ بعد دراسة متأنية.. وأبحاث ومعامل وتجارب.. وتدقيق وتمحيص.. واختبارات واحصائيات.. خرج علينا علماء امريكا.. الذين يعرفون كل شيء ويدققون فى جميع التفاصيل.. ويتوقفون عند جميع الظواهر.. والذين مكنتهم التكنولوجيا وفئران التجارب وطائرات الشبح.. من كشف جميع الأسرار.

خرج علينا هؤلاء العلماء يؤكدون.. أن عمر المرأة أطول من عمر الرجل.. وأنها لا تصاب أبدا بالنوبات القلبية المفاجئة.. ولا تعرف السكتات الدماغية الحادة.. وأن أمراض الضغط والذبحة وضيق الشرايين لا تقترب منها.. وأن أقصى ما تصاب به المرأة.. هو السمنة والإمساك والإسهال والحموضة.. وجميع أنواع الأمراض الناتجة عن الأكل الزائد.. والشراهة الغذائية.. وتحويل فلوس الأزواج إلى شحم ولحم ومحشى وخضر وكنافة وبسبوسة!!

يقول العلماء : إن المرأة لا تميل أبدا لاستخدام الفص الأيسر من المخ.. وتفضل استخدام الفص الأيمن باستمرار.

والفص الأيسر من المخ.. مسئول عن عمليات التفكير والذاكرة والمنطق والإدراك.. فى حين أن الفص الأيمن.. مسئول عن التذوق والهضم والشراء والطبخ والنميمة.. والعياذ بالله.

وإهمال المرأة للفص الأيسر.. يعنى أنها تفضل أن تريح مخها.. وأنها لا تحمل للدنيا هما أو حسابا.. وأنها تلقى بكل الأعباء على كاهل الرجال.. الذين تؤكد الدراسة.. أنهم كلما تقدم بهم العمر.. يكونون أكثر ميلا للبكاء والوحدة والاكتئاب.. ربما

www.alkottob.com

على العمر الضائع.. أو من الظروف والصدف التى قادته لفخ الزوجية.

فى حين يؤكد العلماء.. أن المرأة كلما تقدم بها العمر.. صارت أكثر ميلا للضحك والفرفشة والإنطلاق والمرح.. وأكثر بعدا عن الهم والغم والمصائب والمسئوليات.

ويستخلص العلماء الحكمة والموعظة من هذه الدراسة.. التى تؤكد أن الرجل بصراحة ووضوح.. أكثر استعدادا للانتحار من المرأة.

وأنه من بين كل عشر حالات انتحار.. نجد حالتين فقط.. من الجنس الناعم واللئيم.

ومن بين الرجال الثمانية المنتحرين.. هناك سبعة ازواج.. فضلوا الاحتجاج والخروج من قفص الزوجية بهذه الطريقة العنيفة.. على البقاء داخله.. ومواصلة حياتهم السعيدة.

ومن بين كل عشر منتحرات.. هناك سبع نساء لجأن للانتحار.. كوسيلة للتهديد والتهويش.. دون أن يقصدن الانتحار فعلا.

وأوصت الدراسة بضرورة تأسيس شرطة مخصوصة فى كل بلاد العالم.. وظيفتها مكافحة الزواج غير الناجح.. حتى لا يتسبب فى الاكتئاب النفسى.. والانتحار بعد ذلك.

الدراسة خطيرة ومخيفة.. وتهدد جنسنا البشرى بالفناء.. بفعل تقلص عدد الرجال.. الذين يغادرون الدنيا قسرا.. ورغما عن إرادتهم الحرة.

يعنى من نجا من ساطور زوجته.. أو من مُلة السرير فوق رأسه.. أو كوب الشاى بالتوكسافين.. سوف يواجه الانتحار

www.alkottob.com

حتما.. فى آخر العمر يا ولدى..

تحيز صارخ من الناس والعلماء والطبيعة.. لصالح الزوجات الفاتنات اللاتى ينتظرن رحيل الزوج بفارغ الصبر.. ليلهفن الشقة والعفش والمعاش وتحويشة العمر.. ليتزوجن بها مرة أخرى.. لينكدن على أزواج جدد.. قادهم سوء المصير وضعف الحساب.. وانعدام المنطق.. إلى قفص الزوجية.. حيث تقف «مدام» عشماوى فى وضع الاستعداد.. لتنفيذ حكم الإعدام.. بيدها احيانا.. وأحياناً أخرى.. بيد عمرو أو زيد .. أو عبيد.

ولهذا نطالب بتطبيق العادات الهندية القديمة.. التى تحكم على المرأة بالموت.. فى حالة وفاة زوجها.

ساعتها.. سوف تقف المرأة «زنهارا» فى خدمة الزوج.. وسوف تسهر على راحته.. وسوف تقنعه غالبا بتأجيل قرار الانتحار.. وإلا لحقت به فورا.

يا رجال العالم.. اتَّحدوا!!

غيظى زوجك.. تكسبيه!!

■ لأننى أهوى الطب والسياسة والفرجة على خلق الله.. فقد حرصت بشدة على متابعة المؤتمر العربى الذى عقد بالقاهرة لأمراض ضغط الدم.. وشارك فيه أساتذة، وعلماء، ودكاترة، وخبراء، ووزراء، وباحثون مهتمون بقضية ارتفاع ضغط الدم عند إخونا الإنسان العربى.. المصاب فى العادة.. بجميع أمراض وبلاوى الدنيا.

وفى المؤتمر تحدث الخبراء والدكاترة.. وقدموا البحوث والدراسات.. عن علاقة ضغط الدم بأمراض الكلى، والكبد

www.alkottob.com

والروماتيزم، والوراثة،، والقلب، والمخ، والأعصاب.. وتحدثوا عن ملح الطعام والسكر.. وعلاقتهما بضغط الدم المرتفع.

وباختصار تكلم الجميع عن كل شيء.. ولم يتكلم عالم واحد عن الأسباب الحقيقية لضغط الدم.. عن دور الزوجات والأزواج فى رفع الضغط عند حبيبة القلب، وعاشق الروح.. مع أنه مؤتمر علمى.. يفترض فيه الحياد والصراحة والموضوعية.

أحدث دراسة يابانية طازة.. تطالب الزوجات والأزواج بوضوح بضرورة رفع ضغط الدم عند الطرف الآخر حتى تظل جذوة الحب مشتعلة بين الطرفين لأن ارتفاع ضغط الدم فى عروق الزوج أو الزوجة مطلوب احيانا.. حيث إن ضغط الدم هو ترمومتر العواطف والأحاسيس.. ولو ارتفع المؤشر قليلا.. فهذا يعنى أن العلاقات بين الزوجين على ما يرام.. وأن جذوة الحب لا تزال مشتعلة.. تحت رماد الجمود والتجاهل والمشاغبات اليومية.

أما لو هبط ضغط الدم لا قدر الله فهذا يعنى أن كلا الزوجين قد زهق من الآخر بصريح العبارة.. وأنهما توقفا عن الاهتمام بالطرف الآخر.. وأن سفينة الزواج تواجه جبال الجليد.. وأن العلاقة بينهما قد بلغت سن اليأس العاطفى.

ونصحت دراسة معهد سوزوكى اليابانى.. بضرورة سعى كل من الزوجين لإغاظة الطرف الآخر.. وتعكير صفوه، والعكننة عليه.. واستخدام كل ما ينغِّص عليه حياته.. حتى يستمر الحب والوئام.. لكنها حذرت من زيادة الجرعة.. لأن معناها ارتفاع ضغط الدم المفاجىء والعنيف.. مما يسبب انفجارا فى شرايين الدماغ والعياذ بالله.. فيتوكل الزوج مغادرا الدنيا الفانية.. بما يعنى خسارة مضاعفة للزوجة.. لأنها لن تجد من تنكد عليه وتناكفه بعد ذلك.

www.alkottob.com

وطالبت الدراسة العلمية الهامة.. الزوجات بضرورة الابتكار والتجديد فى الخناقات والمناوشات المنزلية.. حتى لا يمل الزوج.. فيهرب من قفص الزوجية غير مأسوف على شبابه.. فلو قال.. الزوج مثلا يمين.. تقول : حبيبة القلب شمال.. ولو قال فوق تقول هى : تحت.. يقول : طور تقول : احلبوه.. فيضطر المسكين.. وحفاظا على الوقار المطلوب.. أن يكتم فى قلبه قلقه وغيظه ومعاناته.. فيرتفع ضغط الدم فى عروقه.. وهو المطلوب تحقيقه.. لأنها علامة من علامات الحب والغرام..

وتطالب دراسة المعهد اليابانى المشهور.. الأزواج بضرورة مناكفة الزوجة.. حتى لا تشعر بالأمان والاستقرار.. لأن استقرارها وتأكدها من حب زوجها.. يعنى جمودها وتجمدها وترهلها.. وأكدت أن قليلا من ارتفاع ضغط الدم.. يصلح الحياة الزوجية.

وباليابانى الفصيح.. نصحت الدراسة الأزواج.. بضرورة الحصول على إجازة من عش الزوجية.. مرة كل أسبوع.. وشهر فى كل سنة.. يهرب فيها الزوج من القفص.. ليمارس حياته من جديد.. بهدوء.. وأمان.. بعيدا عن مناكفات الزوجة ومناوشاتها.. لأن الهروب المؤقت من سجن الزوجية.. كفيل باسترجاع الأمان النفسى والهدوء الداخلى.. والتوازن العاطفى.

ثم إن إجازة الزوج.. مفيدة أيضا للزوجة.. لكى تجدد فى أساليب الخناقات والمعارك المنزلية.. حتى لا تكرر نفسها فى كل مرة.. ذلك أن المعارك والخناقات.. هى توابل الزواج السعيد.. فلو تكررت فى كل مرة.. فإن الزوج سوف يزهق.. ويفضل «السوتيه» بعيدا عن توابل زوجته ومعاركها المكررة.

www.alkottob.com

أكدت الدراسة اليابانية.. أن إصرار الزوج والزوجة.. على تجاوز الخلافات وعدم الحصول على إجازة.. يعنى بالاضافة إلى ضغط الدم المزمن.. أن الزوجة سوف تلجأ إلى أساليب أخرى.. لإجبار الزوجة على الخروج من قفص الزوجية.. كالقتل بالمسدس.. أو الخنق بالغاز.. أو بمُلة السرير.. أو بالشاكوش الموضوع فى درج التسريحة.. خصيصا لتلك المناسبة السعيدة.

ومن حسن حظى.. أن السيدة زوجتى تؤمن بأن الوقاية خير من الذهاب إلى الطبيب.. فتقوم بمبادرة شخصية منها.. بالتعامل مع ضغط دمى.. تبعا لمزاجها الشخصى.. مرة ترفعه إلى درجة الغليان.. ومرة تخفضه إلى درجة التجمد.

ومرة فوق.. ومرة تحت.. وتطبق بفطرتها ما تقوله الدراسات والبحوث العلمية الجادة.. المحلية والعالمية.. مع أنها لم تسافر إلى اليابان مرة واحدة.. ولم تحضر المؤتمر العربى لأمراض ضغط الدم!!

بيان.. إلى «برجيت باردو»!!

■ فكرت جديا فى إصدار بيان شديد اللهجة.. أشجب فيه موقف «برجيت باردو» المعادى للإسلام والمسلمين.. وبالمرة نفضح تاريخها الفنى المتواضع.. وفوق البيعة نشتم الديمقراطية الغربية.. التى سمحت لها بطول اللسان.. ونلعن سنسفيل جدود الغرب ومؤيديه ومشجعيه.. من نجوم السينما والمجتمع هناك.

فمن غير المعقول.. أن تقود الممثلة المعتزلة.. المظاهرات الصاخبة.. ضد المسلمين والحضارة الإسلامية.. لسبب تافه.. هو أن الإخوة المسلمين المقيمين فى فرنسا.. يفضلون ذبح

www.alkottob.com

الحيوانات على الطريقة الشرعية.. وأنهم يرفضون بإصرار.. التعامل مع اللحم المذبوح على الطريقة الأوروبية.

ولم يمنعنى من إصدار البيان الساخن.. سوى زوجتى التى تعرف فرنساوى.. وهى تؤيد - ويا للعجب - موقف الحيزبون «برجيت باردو».. وتدافع عنها.. وتبرر سلوكها المعادى للإسلام والمسلمين.

قالت لى زوجتى : إنه ليس صحيحا أن اختنا «برجيت باردو» قد هاجمت الإسلام.. أو تعرضت له من قريب أو بعيد.. والصحيح أنها هاجمت بعض الإخوة العرب.. المقيمين فى بلاد الفرنجة.. ومن غير المعقول أن نفسر هجومها ضد بعض العرب.. بأنه هجوم على الإسلام.. لأن الإسلام أرفع من ذلك.. وبنفس المنطق.. فإن أى هجوم على الغرب.. هو هجوم على الديانة المسيحية.. التى نقدرها ونحترمها.

وقالت : إن «برجيت باردو» قد شنت حملة شعواء ضد بعض الإخوة العرب.. الذين يفضلون ذبح الحيوانات.. داخل بيوتهم وقصورهم الفخمة خارج المجازر المخصصة لذلك.

وأكدت أن فرنسا وحدها.. بها حوالى عشرين مجزرا.. تقوم بذبح الحيوانات على الطريقة الإسلامية.. وبالأسلوب الذى يفضله الإخوة العرب.. وأن ذلك يتم تحت سمع وبصر القانون.. وتحت إشراف دكاترة متخصصين.. لأن الأصل هو الإباحة.. وراحة المواطنين بصرف النظر عن دياناتهم.. والدليل أن اليهود يذبحون الحيوانات داخل فرنسا.. بنفس الطريقة التى يذبح بها المسلمون.. ومع هذا لم تتعرض لهم السيدة «برجيت».. ولم تخرج المظاهرات تندد بهم.

www.alkottob.com

قالت السيدة زوجتى أيضا : إن بعض الإخوة الأثرياء جدا.. وقد ملكوا كل شىء.. قد قرروا التحايل على القوانين، التى تنظم الحقوق والواجبات.. فقاموا وعلى سبيل التزيد والفخفخة.. بذبح الحيوانات داخل بيوتهم.. وهو ما يعنى إلقاء المخلفات.. داخل شبكات الصرف الصحى.. وهى شبكات رقيقة.. لم تصمم لاستيعاب مخلفات الذبح.. والنتيجة.. أن طفحت مواسير الصرف الصحى.. وأعلنت الاحتجاج والإضراب عن العمل.. مما تسبب فى خروج الروائح الكريهة.. وانتشار الحشرات.. فى بلاد تؤمن بضرورة محاربة التلوث.. ومقاومة ثقب الأوزون.

وأكدت أن الموضة فى أوروبا الآن.. هى حماية البيئة.. فى مواجهة ظاهرة التلوث.. التى حولت الكرة الأرضية فى عصرنا السعيد.. إلى أكبر سلة قمامة فى تاريخ البشرية.. وأن دور «برجيت باردو» وزملائها من المدافعين عن البيئة هو تحذير الرأى العام العالمى.. من خطورة التلوث.. ولهذا ظهرت جماعات الخضر.. المهتمة أساسا.. بمحاربة التلوث.

وقالت إن المشكلة الحقيقية.. هى أن بعض إخواننا الناطقين بالضاد.. يتصورون أو يصورون.. أن كل اعتراض على سلوك من سلوكهم.. هو اعتداء على الإسلام والمسلمين.. والنتيجة أنهم قد وضعوا الدين الإسلامى فى مواجهة السيدة «برجيت باردو».. المدافعة عن البيئة فى الوقت الراهن.

وسكتت زوجتى لبرهة.. ثم قالت : ألا تلاحظ أن الإخوة فى الغرب.. ينتجون السجائر كل يوم بملايين الدولارات.. ومع هذا يتبنون الدعوة لمقاطعة التدخين.. فى حين ندخن نحن بالنيابة عنهم.. وألا تعرف أن شركات الدواء فى بلادهم.. تنتج أنواعا

www.alkottob.com

عـديدة من الأدوية.. ومع هذا يمنعـونها من التـداول فى بلادهم.. فى حيـن نقبل نحن عليـها بشراهـة ونهم؟! وأن السيدة «بـرجيت باردو» وزمـلاءها.. يقومـون بتنظيم المظاهـرات اليومـية.. ضـد شركات السـجائر.. ومصانع الأدوية.. فى مـحاولة منهم.. لوقف تصدير تلك المصنوعـات القاتلة إلى بلادنا.. وبعد ذلك كله.. تريد إصدار بيان شديد اللهجة ضد «برجيت باردو»؟!

قلت : بالعكس أنا أريد إصدار بيان شديد اللـهجة.. ضد الإخوة العرب.. أشكر فيه «برجيت باردو»!!

جمعية ضرب الأزواج!!

■ أمـريكا.. بلد الدولار، والتـقـاليع والمـسدسـات والجـينز.. وتمثـال الحرية، والكاوبوى، والكاديلاك.. والآيس كـريم، والهنود الحمر.. والكمبيوتر، والأوسكار وبوش، وكلينتون.

أمريكا السنيـورة المشهـورة.. افتتـحت مؤخرا.. أحـدث ملجأ فيها.. يقدم الطعام، والشـراب، ووسائل الراحة، والتسلية، والنوم المجانى، لمن يرغب من المواطنين الأمريكيين.

والملـجـأ الجـديد.. لـيس لأطفـال الشـوارع.. أو الزنوج المضطهـدين.. أو المشـردين المفلسين.. أو لـلشيوخ والعـجزة.. وإنمـا هو للأزواج المـحتـرمـين.. الذين يوقعـهم حظهم الأسـود الغطيس.. فى أيدى الزوجات المفتريات.. فى فخ الزوجية السعيد.

وشرط الالتـحاق بالملجـأ، والإقامة المـجانية فـيه.. أن يكون الزوج قد أصـيب.. أو تعرض للإصـابة بعاهة مـستديمـة على يد الزوجة الفـاضلة.. فيتولى المـلجأ علاجه جـسديا ونفسيـا.. حتى يصبح الزوج المعـطوب قادرا على تحمل علقة جديـدة.. فيطلقون

www.alkottob.com

سراحه.. ليعود إلى زوجته.. لتتولى تأديبه، وتهذيبه من جديد.. على اعتبار أن قفص الزوجية كالسجن.. إصلاح وتأديب وتهذيب!!

«جورج جيليلاند» مؤسس جمعية «ائتلاف الحقوق المنزلية» .. التى اقامت الملجأ.. يقول : إن بعض الأزواج فى أمريكا.. يتلقون الضرب والصفعات والركلات من زوجاتهم.. وأنهم لو ردوا على الضرب بمثله لعاقبتهم المحاكم بتهمة القسوة.. ولهذا فإن الأزواج يطالبون بالمساواة مع الزوجات أمام القانون.. وأن يكون لهم الحق فى رفع دعوى أمام المحاكم.. ضد زوجاتهم اللاتى يقمن بالإعتداء عليهم.

وقد خاطبت الجمعية الزوجات فى بيان مؤثر .. فطالبت بعدم إهانة الأزواج فى المواصلات العامة.. وعدم صفعهم على وجوههم أمام الضيوف.. وتأجيل العقاب إلى الوقت المناسب.. وقالت الجمعية : إن الضحايا من الأزواج.. على قفا من يشيل.

وفى مواجهة الجمعية الخيرية التى تدافع عن الرجال.. وقفت جمعيات الدفاع عن المرأة وهى تدعو الزوجات صراحة إلى ضرب الأزواج ضربا مبرحا.. والسبب أن الأزواج قد افتروا فى الماضى وأهانوا المرأة كثيراً.. ولم تكن المرأة وقتها تستطيع الدفاع عن نفسها.. أما الآن .. فقد جاء وقت الحساب .. والواجب على المرأة.. أن تضرب زوجها بكل قسوة لتثأر من القديم والجديد.. وعلى اعتبار أن بنية الرجل أقوى وأكبر من بنية المرأة.. وأنه من غير المحتمل أن يصاب الرجال بأذى كبير عند ضرب زوجاتهم لهم.

على أن منظمة ثالثة تدخلت لتضع حلا وسطا.. فى الخلاف القائم بين المنظمتين.. فدعت منظمة العدالة والمساواة.. إلى وقف

www.alkottob.com

الحرب بين الزوج والزوجة.. وطالبت الزوجات بالتوقف فورا عن العقاب البدنى للأزواج.. واقترحت المساواة بين الجنسين فى عمليات الضرب والعقاب المتبادل.. فإذا ضرب الرجل زوجته قلما.. ردت عليه بقلم واحد.. وليس قلمين.. وإذا كسر لها ضلعا.. خلعت له ذراعه.. وإذا فقأ لها عينا.. فقأت له عينا.. وهكذا.

وأكدت منظمة «العدالة والمساواة».. إن العقاب المتبادل هو الحل الأمثل لوقف عدوانية المرأة.. واستشهدت بدراسة على ستة آلاف زوج وزوجة أسفرت عن عدة نتائج مهمة.. منها أن الزوجات أميل من الأزواج للجوء للعنف.. سواء بالصفع على الوجه.. أو الركل بالأقدام.. وأنهن أميل إلى التهديد باستخدام المسدسات والأسلحة البيضاء.

انتهى التقرير الأمريكانى.. وجعل الله كلامنا ـ فى هذه الأيام المفترجة ـ خفيفا على قلب زوجاتنا العربيات.. وحفظهن لنا غشيمات.. عن جمعيات الدفاع عن المرأة.. والمساواة بين الجنسين.. بعيدات غافلات.

اللهم آمين.. يارب العالمين.

الساعة التذكارية!!

■ الساعة «السواتش» أشهر من نار على علم فى سويسرا.. وفى جنيف.. ونصحنى أكثر من صديق بضرورة شراء ساعة سواتش.. خصوصا الساعات التذكارية.

وقال لى أحد أصدقائى : إنها تحفة نادرة.. تظهر فى الأسواق مرة كل شهر لمدة ساعتين فقط.. ثم تختفى تماما.. لتظهر بعدها فى محلات التحف والأنتيكات. لتباع بخمسة أضعاف.. وأحيانا

www.alkottob.com

عشرة أضعاف ثمنها الأصلى.

وشركة سواتش التى تنتج هذه الساعات.. شركة كبرى عمرها يقل عن عشر سنوات.. ومع هذا اكتسحت الأسواق السويسرية والأوروبية والعالمية.. بساعاتها الرخيصة البلاستيك.. والتى استعادت المجد السويسرى فى ساعات اليد.. بعد أن فقدته سويسرا لعدة عقود.. بفضل الساعات اليابانية.. لكن «سواتش» استطاعت بساعاتها الرخيصة.. استعادة الساعة.. وطردت اليابانيين خارج الأسواق.. ربما إلى الأبد..

وبعد أن كان اقتناء الساعة السويسرية التقليدية.. رمزا لإنتماء السويسريين لصناعاتهم المحلية.. صار اقتناء ساعة سواتش رمزا للأناقة والشياكة العصرية والدقة معا.. فساعات سواتش تمتاز بأنها دقيقة للغاية.. مع أن ثمنا لا يزيد على ٥٠ فرنكا سويسريا.

و.. بدأت رحلة البحث عن ساعة سواتش تذكارية.. بشرط أن تكون بسعرها الرسمى.. وعلى مدى شهر كامل.. طفت بجميع محلات بيع الساعات فى جنيف.. ولم أترك محلا واحدا، دون أن أسأل عن «السواتش» .. وصرت أنظم خط سيرى اليومى.. بحيث أمر على أكبر عدد من محلات الساعات.. وعلى طريقة ولد تايه يا أولاد الحلال.. صرت أسأل عن السواتش.. وصار وجهى مألوفا لمعظم المحلات.. ما أن أدخل المحل.. حتى تبادرنى البائعة قائلة لى : آسفة.. أو يقول لى صاحب المحل : فوت علينا بكرة.

و.. زادنى الرفض إصرارا على اقتناء تلك الساعة العجيبة.. خاصة أن أصدقائى فى جنيف كانوا يحاولون أيضا.. وكل يوم أسمع عن مغامرة لصديق فى رحلة البحث عن الساعة النادرة..

www.alkottob.com

وطبقا لخبراتى المتواضعة فى البحث عن أصناف التموين والسلع المهربة فى السوق المحلية.. قررت التركيز على عدد محدود من المحلات.. وقررت أيضا وبأسلوب الغاية تبرر الوسيلة.. أن أصادق صاحب المحل.. والعاملين به.. على أمل الفوز بإحدى ساعات السواتش.

المفاجأة المذهلة.. أننى بعد شهر بالضبط.. وأثناء دخولى أحد المحلات الصديقة.. بادرنى صاحب المحل صائحا : مسيو وجدت لك ساعة سواتش وحجزتها خصيصا لك.

ولأننى ابن بلد.. مكشوف عنى الحجاب.. وأعرف ألاعيب التجار.. ووسائلهم فى النصب والكسب غير المشروع.. ولأننى مؤمن لُدغَ من الجحر مليون مرة.. أدركت بسرعة الفخ المنصوب لى.. فقلَت للرجل بدون اهتمام : مش مهم.. مش ضرورى.. هى بكام بالضبط ؟!

ويبدو أن الرجل قد تفهم مخاوفى.. لأنه أكد لى أنه يبيع الساعة بسعرها الرسمى.. وليس بأسعار السوق السوداء.. وأنه تسلمها ضمن كمية أخرى نفدت كلها.. وأنه احتجز هذه الساعة خصيصا.. وزيادة فى التأكيد أخرج لى الساعة من علبتها لكى اتفرج عليها.

تحفة فنية حقيقية.. صممها فنان مشهور.. حرص على أن يوقع بنفسه على سطحها المطلى بالزئبق.. وبجوار الماركة «سواتش» صنع فى سويسرا.

ودفعت للرجل ثمنها فورا.. وطلبت منه أن يضبط عقاربها بالدقيقة والثانية على التوقيت المحلى لبلادنا الجميلة.. لكى أتباهى بها بين الأهل والأصدقاء.

www.alkottob.com

ونظر لى الرجل فى دهشة.. وقال لى : لكن الساعة لا تعمل.. أقصد أن عقاربها ثابتة لا تتحرك.. وأنها فقط تصدر صوت تك.. تك.. تك.

سألته فى دهشة عن الغرض من شراء ساعة لا تعمل فقال لى: إنها ساعة حقيقية بها جميع تروس الساعة العادية.. لكنها تخلو من العقارب.. ولو قرأت البطاقة التوضيحية المصاحبة للساعة.. لأدركت الحكمة وراء خروجها بهذا الشكل.. إذ تقول البطاقة التوضيحية إننا نظل طوال عمرنا نلهث وراء الزمن.. وقد جاء الوقت لكى يلهث الزمن خلفنا.. بفضل تلك الساعات، التى لا يمكن من خلالها معرفة الزمن.. لأنها ببساطة ساعات سيريالية.. ولهذا فالاقبال عليها فى سويسرا منقطع النظير.. فى محاولة للتخلص من ضغوط الزمن.. وروتين العمل.

قلت لصاحب المحل : إننى أشعر كما لو كنت سائحا يابانيا.. يشترى لوحة مطلية كلها باللون الأسود.. لأحاول اكتشاف النور الداخلى.. والشمس الكامنة وراء السواد.. ولهذا لن اشترى الساعة.

ونصحنى صاحب المحل بشرائها.. ثم إعادة بيعها لأحد محلات التحف على بعد خطوات.. مؤكدا لى إننى أستطيع أن أكسب ضعف ثمنها على الأقل.. لكننى رفضت بشدة.. واستردت نقودى.. وبينما هممت بمغادرة المحل سمعته يهمس لزميلته :

– صحيح.. عالم ثالث.

ولم أدرك بالضبط.. إذا كانت عبارته الأخيرة.. تعنى مدحا.. أم ذما!!

www.alkottob.com

رحلة الألف ميل!!

■ تعتقد السيدة زوجتى.. أننى مسئول شخصيا عن كارثة ثقب الأوزون وتلوث البيئة.. بسبب ما أحرقه من سجائر من كل الأنواع. على مدى الثلاثين سنة الماضية.

وتطالبنى حرمنا المصون.. بضرورة التوقف فورا عن «فضيلة» التدخين.. وداخل غرف المنزل على الأقل.. حيت أكون قدوة صالحة للأولاد.. وحتى لا تحرق سجائرى المناشف والسجاجيد.. وحتى لا اتسبب فى إصابة العائلة المحترمة بأمراض المدخنين.. على اعتبار أن غير المدخن يتأثر بأضرار التدخين بأضعاف ما يتأثر به المدخن.. كيف؟!.. لا أدرى.

ولأن السيدة زوجتى عاقلة جدا.. تؤمن بالعلم والتكنولوجيا.. وتتحمس لكل ما هو جديد.. فى دنيا الاختراعات والاكتشافات العلمية.

فقد راحت زوجتى.. تسأل أهل العلم والفتوى.. عن أنسب الطرق للإقلاع عن التدخين نهائيا.. وعن أسماء الأدوية الحديثة.. التى يتناولها المدخن.. فتسد نفسه ـ والعياذ بالله ـ عن جميع أصناف السجائر والدخان.

وترى زوجتى أننا بذلك نضرب عصفورين بحجر واحد.. فأتوقف عن تهديد ثقب الأوزون من ناحية.. ونوفر فلوس السجائر من ناحية أخرى.. لتنضم إلى ميزانية البيت.. المصابة بالهزال وفقر الدم.. وضعف العناصر المصرفية والفيتامينات.

ولأننى زوج مسالم.. أقدس الحياة الزوجية.. وأسمع كلام

www.alkottob.com

زوجتى.. فقد أبديت استعدادى للتوقف فورا عن التدخين.. فيما لو وجدت العلاج الناجع السليم.

وقد عادت السيدة حرمنا بالأمس من الشغل.. فرحانة متهللة الوجه.. وفى يدها ورقة تحمل عنوان أشهر طبيب يعالج بالإبر الصينية.. ومتخصص جدا فى علاج المدخنين.. وله تجارب وأبحاث وكرامات أيضا.. بعد أن تمكن من إقناع عتاة المدخنين.. بالتوقف فورا عن التدخين.. ومنهم السادة نجوم السينما ومشاهير المجتمع

والمشكلة الحقيقية.. أن أتعاب الدكتور المشهور.. كانت أتعابا باهظة بالفعل.. تكاد تطغى على مصروفات سجائرى على مدى عام كامل.. ولكن زوجتى وجدت أن الفلوس غير مهمة.. وأن التضحية بالمبلغ الكبير الآن يعنى الاستفادة بفلوس التدخين فى المستقبل.. فالتوقف عن التدخين يعنى تحويش جنيهين يوميا على الأقل.. يعنى ٧٠٠ جنيه فى السنة و ١٥٠٠ فى السنتين.. وهو ما يمكن أن يتضاعف إلى ٣٠ الفا وربما ٥٠ الف جنيه خلال العشرين سنة القادمة.. وهذا يعنى أننا سوف ننضم وبإذن الله إلى نادى أصحاب الملايين.

والطبيب المشهور من ناحيتى.. حذرنا بأن العلاج قاس وطويل ومكثف.. ولابد من الصبر.. إلا أن جماعتى تعهدت بأن تصحبنى يوميا إلى عيادة الطبيب المشهور.. حتى لا أتخلف يوما واحدا.. وحتى تضمن انتظامى فى رحلة العلاج.. التى تبلغ ألف ميل.

ثلاثة أسابيع كاملة.. وأنا أذهب إلى الطبيب المحترم.. وهو

www.alkottob.com

يغرس فى لحمى جميع أنواع الإبر والدبابيس.. بحثا عن العصب المسئول عن التدخين.. وفى النهاية.. أكد لى أننى قد أصبحت على ما يرام.

ولم ينس الرجل قبل أن أغادر العيادة.. أن يهمس فى اذنى أن التوقف عن التدخين مسئوليتى شخصيا.. وأننى لو أردت لتوقفت فورا بدون علاج أو يحزنون.

وبعد يومين.. شعرت بأن كل شىء على ما يرام.. فشهيتى للتدخين ازدادت.. وفاتورة السجائر تضاعفت.. وغيظى لخسارة وقتى وفلوسى يكاد يقتلنى

أما السيدة زوجتى.. فقد توقفت عن لومى نهائيا.. بعد أن سلمت أمرها لله.. وانضمت هى الأخرى.. لقبيلة المدخنين!!

كوابيس أوروبية!!

■ ولأن الأكابر وعلية القوم.. يفضلون الصيف فى نيس، ولندن، ومونت كارلو.. فقد قرر محسوبكم السفر إلى هناك.. وبهذا نضرب عصفورين بحجر واحد.. فنساير الموضة كما الناس الرايقة.. والمرة نهرب من أم العيال ودوشة العيال.. وفوق البيعة.. نمتع عيوننا وآذاننا بالهدوء والخضرة والوجه الحسن.

وقد جهزت لرحلتى لتكون رحلة العمر.. فبعت ما ورائى.. واستدنت ما أمامى.. وحصلت على إجازة طويلة.. واشتريت تذكرة مفتوحة بالشىء الفلانى.. وحجزت فى أضخم الفنادق.. وأكثرها هدوءا.. وتوقعت أن تمتد رحلتى لشهرين أو ثلاثة.. حيث الطبيعة الساحرة والمناظر الخلابة.. فأخذت معى أوراقا وأقلاما..

www.alkottob.com

وأخذت كُـتبا أجلت قراءتهـا لسنوات طويلة.. وقد جاءت الفـرصة سانحة الآن.

ولأن الاحتياط واجب.. وحتى لا تفسد عوامل الطقس الأوروبى المـتـقلب رحلتى.. فـقد حـرصت على التـزود بمـلابس الصـيف الخفـيفة وملابس الشـتاء الثقيـلة.. فإذا ما انقلب الصيف شـتاء.. وهو ما يحدث أربع مـرات فى اليوم الواحد هناك.. كنت مسـتعدا لمواجهة التقلبات.

وهكذا.. وبضمـير مسـتريح.. قررت أن أعـيش الإجازة.. وهو حـقى بعد عناء سنوات دون إجـازة واحدة.. وزيادة فى الاندمـاج فى الدور.. وكما السائحون المحترفون.. علقت كاميرا على كتفى.. واشتـريت خريطة توضيـحية.. حـددت عليهـا الأماكن التى أنوى زيارتهـا بالضبط.. ومن باب الاحـتيـاط.. اشتـريت بوصلة لزوم التعرف على الشمال من اليـمين.. ومنعا للخلط والتوهان فى بلاد الأجانب والفرنجة.

ولأن الرحلة هى رحلة العـمر.. فـقد حرصت بعـقل واع.. على التخطيط للاستفـادة بكل لحظة من لحظات الإجازة.. بارتياد أفخم المطاعم وأشـهـر المـقاهى.. لـتكون الرحلة زادى وزوادى طوال السنوات المقبلة.

ومع أن عـقلى الواعى قـد رحب بالإجـازة وخطط لهـا.. إلا أن عقلى الباطن كانت له وجهة نظر أخرى.. ففى الليلة الأولى.. وأثناء نومى فى فراشى الوثير بالفندق الفخم.. إذا بأم العيال تقتحم علىَ الغرفة.. وتمسك فى خناقى .. بحجـة أننى تهربت من مسئولياتى

www.alkottob.com

الزوجية.. خصوصا أن المدارس قد بدأت وعلينا الاستعداد لمذاكرة الأولاد.

وصحوت من نومى مفزوعا. وأدركت أن الإرهاق والتغيير المفاجىء قد تسببا فى ذلك الكابوس المزعج.. وتوقعت أن تكون الليلة القادمة أكثر هدوءا.. أحلم فيها بأوروبا.. وبنات أوروبا.. اللاتى هن أحلى من العسل.

وفى الليلة التالية.. دخلت زوجتى الغرفة على أطراف أصابعها.. وحتى لا توقظنى من سباتى العميق.. ورفعتنى بعضلاتها التى تشبه عضلات «رامبو».. وكادت تقذف بى من النافذة.. لولا أننى صحوت من نومى مفزوعا.. وأدركت أن الكابوس بسبب الوجبة الثقيلة التى تناولتها على العشاء فى المطعم الفاخر.. فاتخذت قرارا صارما.. بعدم الأكل فى الليلة التالية.. والنوم خفيفا .. لأحلم أحلاما سعيدة .. فى أحضان أوروبا.

وفى الليلة الثالثة.. فتحت «المدام» أنبوبة البوتاجاز.. وهربت بسرعة.. تقصد قتلى طبعا.. بأسلوب الجريمة الكاملة.. فصحوت من نومى ارتجف وأنا أصرخ حريقة.. حريقة.. لأكتشف أن الغرفة خالية من الغازات والحرائق.

باختصار.. تكررت الكوابيس كل ليلة.. وبأسلوب العرض المستمر.. وهو ما غاظنى حقا.. لأننى دفعت ثروة العمر .. ثمنا لرحلة استفيد بها.. ويستفيد عقلى الواعى.. ويستمتع عقلى الباطن.. وهو ما لم يحدث.

www.alkottob.com

أكد لى صديقى الذى يعيش فى أوروبا.. أن الكوابيس المزعجة التى تزورنى كل ليلة.. ما هى إلا إنذار من عقلى الباطن.. لعقلى الظاهر.. بأننى أعانى مرض الحنين إلى الوطن.. والأهل والعائلة.. وأن الحل الوحيد هو العودة فورا.. إلى قواعدى سالما.. قبل أن تتفاقم الحالة.. فأصاب بالقلق والتوتر والرغبة فى الانتحار.

وعلى أى حال.. اضطررت للعودة إلى بيتى من جديد.. بعد أن انتهت الإجازة بسرعة.. بسبب نفاد الفلوس فى الفندق الفخم والفراش الوثير.. الذى لم أحلم فيه ليلة واحدة .. ببنات أوروبا.

يا عالم.. نفسى مرة واحدة.. أنام فى مصر.. وأحلم بأوروبا!!

www.alkottob.com

خمسة سياسة

١ـ حبسوا الرئيس .. عقبال النائب

٢ـ حكومة الظل

٣ـ من واحد لعشرة

٤ـ رئيس وزراء رومانتيكى

٥ـ زكاة الموظفين

٦ـ ابعدوا عنى .. ليلى علوى

٧ـ كعك مستورد

٨ـ تعددت الأسباب والجنان واحد

٩ـ أما اللحمة .. فأنا كفيل بها

١٠ـ نجم ٩٦ .. طبق الفول

www.alkottob.com

حبسوا الرئيس .. عقبال النائب!!

■ صدر الحكم الصارم بحبس رئيس التحرير سنتين مع الشغل.. فهتفت زوجتى : يحيا العدل.. ووزعت الشربات على الجيران والأقارب.. ووقفت تتلقى التهانى.. وتؤكد أننى رئيس التحرير القادم بإذن واحد أحد.. على اعتبار أننى الأكفأ والأقدم.. ثم أننى صاحب عيال.. وطالبتنى بالذهاب الفورى إلى المجلة.. لاحتلال مكتب رئيس التحرير.. بدلا من أن يحتله واحد من زملائى الطامعين.

وقالت زوجتى ، وقد وقفت فوق الكنبة.. كقائد طابية.. ترسم خطوط المستقبل.. وتحدد أهداف المرحلة :

خليك ناصح.. واستعمل مخك ولو مرة واحدة.. وابتعد عن المشاكل.. وعن إثارة الناس الواصلين.. ولا تقع فى الغلطة الفادحة .. التى سقط فيها سلفك.. فا تهاجم الإخوة الإرهابيين.. لأنهم إذا لم ينسفوك بالرصاص والقنابل.. لخبطوا حياتك بالتهديدات والقضايا.. وربما طالبوا بالتفريق بينى وبينك.. وهو ما تتمناه طبعا.. لكنه بعيد عن ذقنك.. ما دمت قد صرت رئيسا للتحرير.

وقالت زوجتى : امش جنب الحيط.. ولا تستفز المحامين

www.alkottob.com

بالذات.. لأنهم يعرفون دهاليز المحاكم.. ويستطيعون أن يجروك للسجن فى أى وقت.. ومن باب الاحتياط.. بلاش التعرض لأى نقابة فى مصر والوطن العربى.. لأنه من الواضح أن خلقهم ضيق.. وإذا كان ولابد.. هاجم النقابات فى أمريكا وروسيا وسويسرا.. لأنهم ناس طيبون.. لا يقرأون العربية.. ولا وقت عندهم للقعدة فى المحاكم.

واخنف صوت زوجتى.. ووضعت صباعها فى عينى تحذرنى : ولا تنس أن تبتعد عن سكة رجال الأعمال.. لأنهم يغضبون من كل شىء.. وربما اتهموك بالشمولية.. ومعاداة الخصخصة.. وتطفيش المستثمرين.. وإذا حبكت فهاجم الفنانين والفنانات.. لأنهم غلابة.. لا يملكون حولا ولا قوة.. وهم ملطشة حقيقية.. ويستطيع أى كاتب «نص كم» أن يهاجمهم.. ويؤلف الكتب.. وينسج الحكايات حول حياتهم.

وصرخت زوجتى، وقد ركبها العصبى : أكتب بالراحة.. ولا داعى للانفعال.. ولا تغضب الحكومة الجديدة ولا القديمة.. خليك مثل بعض الكُتَّاب إياهم. الذين يسبحون بحمد الوزير والوكيل والسكرتير.. طالما هم فى السلطة.. وفتح عينك تأكل سيمون فيميه.. وكافيارا مستوردا.. وتتصدر الصفوف الأولى.. وقديما قالوا : كما تحب الحكومة.. الحكومة تحبك كمان وكمان.

وقالت زوجتى تنهى المحاضرة : إذا أردت التعرض للأدوار التى تهم الجماهير بحق وحقيقى.. فنظم مسابقة يفوز فيها صاحب الحظ السعيد.. بجنيه ذهب.. وأضمن لك رواج التوزيع.. وهى فرصة لكى تكسب بعض الأقارب والمعارف والأصدقاء.

قلت لزوجتى اهدىء من خاطرها بأن تولى المنصب صعب

www.alkottob.com

جدا.. لأن هناك نائبا لرئيس التحرير.. قد يرفض التخلى بسهولة عن موقعه.. فقالت تطمئننى.. وتودعنى إلى باب الشقة :

ولا يهمك.. فقد عملت حسابى.. فرفعت قضية مستعجلة لحبس النائب الذى يقف لك مثل العقلة فى الزور.. وساعتها سوف تروق الأحوال.. فتأكل اللحم والخضار.. وتفطر مربى وبيضا.. ونسافر ونتفسح.. كما الناس الرايقة!!

حكومة الظل!!

■ هرشت السياسة مخ زوجتنا.. فبدأت تتكلم فى الفاضى والمليان.. وتنفعل مع القضايا والأحداث بطريقة خاصة.. فتخاصم رئيس الحكومة.. وتقاطع وزير التموين.. وتعجب بوزير السياحة.. وتخرج لسانها لوزير الثقافة.

وصارت نشرة الأخبار هى برنامجها المفضل.. وتصريحات الوزراء تحفظها عن ظهر قلب.. وجلسات البرلمان أحب إليها من تمثيليات السهرة.. والمصيبة أنها شكلت مع صديقاتها وجاراتها حكومة ظل فى المنزل.. يناقشن القضايا العويصة.. ويتوصلن لحلول عبقرية لها.. أفضل كثيرا من تلك الحلول المتسرعة التى توصل لها الحكومة.

وبالأمس.. وبطريقتها الحاسمة القاطعة.. التى لا تقبل التفريط والتنازل.. ألقت زوجتى فى وجهى بالقنبلة.. بعد أن ظلت يومين فى حجرتها.. تفكر وتفكر.

وقالت زوجتى.. إنها درست قضية البطالة بعناية.. واكتشفت أن العاطلين بالكوم يا حرام!! وأنها قررت كمواطنة صالحة.. الاستجابة فورا لنداء الحكومة للسيدات العاملات.. بالبقاء فى

www.alkottob.com

البيوت.. والحصول على معاش مبكر.. حتى توفر فرصا أفضل للرجال من أجل الحصول على العمل ولقمة العيش.

وفردت طولى.. ورقصت «عشرة بلدى» .. فرحا بالقرار الثورى الذى اتخذته المدام.. على غير العادة.. والذى سيوفر ملابس الخروج وفلوس المكياج.. ومصروف يدها وأجرة المواصلات.. والذى سيرحمها ويرحمنى من الزحام والبهدلة.. والجرجرة فى الأقسام والمحاكم.. إذا ما تعرضت لمكروه أو لحادثة.. من تلك الحوادث التى تتعرض لها السيدات فى ذلك الزمن السعيد.

وفجأة.. وقفت زوجتى لتقول : إن الاستقالة عن العمل.. لا تعنى الانقطاع للمطبخ، والكنس، والغسيل.. قلت لها تمام.. فقالت إن البقاء فى المنزل يعنى أنها تتنازل بكامل إرادتها عن جزء من حريتها.

قلت لها : مضبوط.. قالت : إن التفرغ للبيت السعيد يحتاج لبدل تفرغ.. وأوفر تايم.. قلت لها : مش فاهم.

وقالت زوجتى.. إنها زوجة مودرن.. ولا يمكن لها وبعد أن خرجت لسوق العمل.. أن تعود مرة أخرى للجلوس أمام التليفزيون فى انتظار سى السيد زوجها.. ليفتح لها نافذة على العالم والأحداث.. لأن سكة برامج التليفزيون تؤدى إلى طريق وحيد اسمه التخلف العقلى.

وقالت إن حبسها انفراديا فى البيت صباحا.. بدلا من ذهابها إلى الشغل.. يعنى تسرب الملل والزهق إلى نفسها.. وإنه لمواجهة ذلك.. لابد من الخروج للفسحة مساء.. وزيارة الأهل والأقارب.. والتعرف على المطاعم والحدائق والنوادى.

www.alkottob.com

وبالعربى الفصيح.. تطالب المدام فى حالة الاستجابة للنداء الحكومى.. والاستقالة من العمل.. بضرورة زيادة ميزانية الإجازات والفسح.. ومضاعفة مصروف اليد.. واعتماد بند إضافى للخياطة والفساتين.. وأن أشترى لها الطبق.. الذى يستقبل تليفزيونات الشرق والغرب.. لتشاهد ما تحب وتشتهى من برامج عربية وافرنجية.

وتدخلت أقاطع زوجتى.. وقبل أن تسترسل فى أحلام اليقظة.. قلت لها اقفلى باب المناقشة وأن هذا الكلام سابق لأوانه.. لأن الحكومة لم تقرر حتى الآن حكاية تفرغ الزوجات.. وهى مجرد فكرة تتردد فى المقاهى والمنتديات.

فألقت فى وجهى بالجورنال الذى يتحدث عن مشروع سيادة الوزير.. والذى ينوى تقديمه للبرلمان.

ولأننى أعرف البرلمان.. وأدرك أنه سوف يوافق طبعا .. وبعون الله .. على مشروع سيادة الوزير.. فقد خرجت بسرعة.. أطلب تحديد موعد لمقابلة سيادته.. ومعى إنذار شديد اللهجة.. من حكومة الظل.. التى تسكن فى بيتى!!

من واحد.. لعشرة؟!

■ زوجتى مخلصة، وطيبة، ومدبرة، وبنت حلال.. عيبها الوحيد هو السياسة.. التى هرشت مخها.. وتريد أن تهرش بها مخى.. وبدلا من الحوارات العائلية الهادئة.. والمناقشات الرومانسية.. حول الكوسة والبامية والبطاطس.. صارت تفتى وتتكلم فى أمور الاستراتيجية والاقتصاد.. والوفاق الدولى.. والنظام العالمى الجديد.. والعولمة.

www.alkottob.com

وآخر تقاليع السيدة زوجتى.. أنها تطالبنى بتعويم مصروف البيت.. أسوة بما تقوم به حكومتنا الرشيدة.. من تعويم لعملاتنا المتواضعة.. من حين لآخر.. بدون استئذان أصحاب الشأن.. تنام الليل وفى جيبك عشرة جنيهات.. وفى الصباح تكتشف أنهم صاروا سبعة أو ثمانية.. إنت وحظك.. وتبعا لمزاج المستر دولار.

وباختصار.. فإن تعويم المصروف.. يعنى تحريكه.. أو زيادته بلغة هذه الأيام.. ولأننى كنت أتوقع من زوجتى ذلك التفكير البرجوازى المتطلع.. فإننى لم أرد عليها مباشرة.. وعددت فى سرى من واحد لعشرة.. وأخرجت علبة سجائرى.. وأشعلت سيجارة.. ونفثت دخانها فى هدوء. حتى لا تفلت الأعصاب عند المناقشات الزوجية.. وحتى نستطيع تجميع الأفكار.. لمواجهة الهجوم المباغت.. والاستفزاز المتعمد.. من نصفنا الحلو.

وقالت زوجتى.. إن تعويم مصروف البيت.. يجعله خاضعا للعرض والطلب.. يعنى مرة يزيد عشرين.. ومرة ثلاثين.. ومرة ستين.. وهكذا يزيد باستمرار.. تبعا للظروف.. لمواجهة إخواننا التجار.. الذين يرفعون أسعار كل شىء.. من الإبرة للصاروخ.. دون مراعاة لأحوالنا.. ومشاعرنا كموظفين من محدودى الدخل.

وعندما كشرت عن وجهى.. وقلت لها إننى لا أحب الهزار.. وأننى لا أخلط مصروف البيت بشغل السياسة.. وموضوعات الاقتصاد.. فأجابتنى اللئيمة زوجتى باقتراح خبيث.. بأنها ستتوقف عن تسلم مصروف البيت بالطريقة التقليدية القديمة.. وسوف تتسلم المصروف بطريقة عملية.. يغنى بدلا من أعطيها المرتب والحوافز والعلاوات.. أعطيها بضائع.. خضار، وفاكهة،

www.alkottob.com

ولحمة، وأرز، وعيش، وصابون، وسمنة، وكسوة العيد، ومصاريف المدارس.

وفى هذه الحالات.. وطبقا لخبرتنا بأمور الجنان الرسمى.. وملاعيب الزوجات.. ومكائد الجنس اللطيف.. عليك بالمناورة والاقناع الهادىء.. لأن الشدة والعناد.. يفتحان باب المتاعب.. وقديما قالوا : العناد يورث الكفر.

فاشعلت سيجارة.. ونفثت دخانها بهدوء.. وعددت من واحد لعشرة.. وقلت لزوجتى أحاورها : إن تعويم العملات يتم لأسباب كونية عميقة.. منها الارتباط بالسوق العالمية ورياح التضخم.. وضعف الانتاج.. وفى حالتنا بالذات.. علينا بمضاعفة الإنتاج من صوانى البطاطس والمكرونة بالبشامل.. وأتوقع أن يهبط الدولار بإذن الله.. ليصبح فى المستقبل القريب.. مساويا لريال واحد.. أو ربع جنيه.. ومعلهش يا حبيبتى الوضع كله مؤقت.

وألقت زوجتى بالقنبلة فى وجهى.. عندما طالبتنى بدفع مصروف البيت.. بالدولار الأمريكانى.. أو الجنيه الاسترلينى أو الفرنك السويسرى.. أو حتى الين اليابانى.. وأكدت لى أن هذا الوضع كله مؤقت.. ومعلهش يا حبيبى.

وعددت فى سرى من واحد لعشرة.. وأمسكت بالسيجارة.. وأخذت نفسا ببطء وهدوء.. وقلت لها إن محاولاتها لفرض الأمر الواقع مرفوضة.. وأنه من الأفضل لها أن تتوقف فورا عن الحديث فى السياسة.. وأن تتفرغ لشغل البيت.. وأمور المطبخ.. ومذاكرة الأولاد.. وأن اية محاولات لتعديل الميزانية.. سوف تواجه فورا بالحسم المناسب.. حماية للسلام الاجتماعى.. والصفاء العائلى.. والهدوء المنزلى.

www.alkottob.com

وردت زوجتى.. بأنها حسمت أمرها بالفعل.. وأنها أعلنت الإضراب العام.. ولا تنوى التراجع.. أو التفريط والمساومة.. فى مطالبها.. وأخبط دماغك فى الحيط يا حبيبى.. والباب يفوت جمل يا عزيزى.

وأمسكت بالسيجارة.. وبدأت العدّ من واحد لعشرة.. ولكن الضغط والغيظ .. أفسدا علىّ متعة السيجارة.. ولأننى حمش وراديكالى.. ولا يعجبنى الحال المائل.. فقد اتخذت قرارا حاسما.. فتركت بيت الزوجية.. وطلبت اللجوء السياسى فى بيت أمى الحاجة.. حيث أكتب لكم الآن!!

رئيس وزراء.. رومانتيكى!!

■ بقرار من جانب واحد.. رفعت زوجتى جميع الصور والتابلوهات من حوائط منزلنا العامر.. ووضعت بدلاً منها صوراً فوتوغرافية وبأحجام مختلفة.. للدكتور كمال الجنزورى.. رئيس الوزراء.

وقالت زوجتى تحذرنى : اسمع.. الباب يفوت الجمل.. والناس فيما يعشقون مذاهب.. فأنت تحب جيفارا وعبدالناصر وأم كلثوم.. وأنا أفضل كمال الجنزورى.

وقالت تهدىء اللعب : ألا تلاحظ أن رئيس الوزراء رومانتيكى جدا.. متفائل بامتياز.. شاعرى للغاية.. وإذا لم تصدق فراجع أقواله منذ تولى المنصب الجديد.. وجميع تصريحاته.. وبدون استثناء.. تؤكد أن بكرة أحسن من النهاردة.. وهذا كلام شعراء.. وهو يقول إنه سيرفع المعاناة عن المواطنين.. وأن كل الأحوال ستتصلح فى مستقبل الأيام.

www.alkottob.com

وبذمتك.. هل رأيت خيالا شاعريا.. ومحسنات بلاغية.. وكلاما جميلا.. أفضل من هذا الكلام.. وهذه ميزة الدكتور كمال .. إنه ليس كالسياسيين إياهم .. أنصار المذهب الواقعى.. لا الرومانتيكى.. الذين يفكرون بالورقة والقلم.. ويحسبون بالمسطرة وميزان الذهب.. كل تصريح يطلعون به علينا.. ويحددون بالدقيقة والثانية.. برامج الغد.. وخطوات المستقبل.

سرحت زوجتى لبعيد.. وقالت : هل قرأت تصريح الدكتور كمال.. الذى يقول فيه إن المواطن سيشعر بانفراج ملموس فى حياته.. ألا تلاحظ جمال التعبير.. ورقته وشاعريته.. والموسيقى الداخلية فى الجملة.

وكالشعراء الرومانسيين.. أطلق الدكتور كمال العنان لخيالنا.. حول تصريحه الجميل.. فهل يقصد يا ترى زيادة المرتبات بشكل واقعى.. أم يقصد انخفاض الأسعار بشكل حاسم.. أم يقصد عودة لافتة «شقة للإيجار».. أم انضباط الشارع.. ولاحظ أن رئيس الوزراء الرومانتيكى.. لم يحدد بالضبط ما هو المقصود بانفراج بكرة الملموس.. وترك لنا تخمين ذلك.. على اعتبار أننا شعب فوازيرى.. نهوى الفوازير.. ونحب الألغاز.

وأغمضت زوجتى عينيها ثم همست برقة : إننى اتخيل الحفل الجميل الذى سيتم فيه رفع المعاناة.. وسوف يذهب رئيس الوزراء.. بصحبته الحكام والوزراء والمسئولون.. وتتقدم إليه بنت سنيورة تقدم صينية فضة.. فيتناول هو المقص كالفارس.. ليقص الشريط.. إيذانا برفع المعاناة.

وفجأة.. شخطت زوجتى وقالت بنرفزة : وانت خليك ناصح.. لا تكن عبيطا كما هى عادتك.. اركب الموجة ولو مرة فى حياتك..

www.alkottob.com

والحقـبة القادمة هى الـحقبة الشـاعرية.. وعليك أن تغيـر نفسك.. والأبنودى وأحمد فؤاد نجم..ليسـا أحسن منك.. وهما يكتبان الآن المقالات فى الصحـف.. وعليك بمنافستهما.. وكـتابة أغانى الغزل العفيف.. فى المنجزات والحكام.

وسكتت زوجـتى ثم قالت : غـير أن مـا يقلقنى.. هو أن رئيس الوزراء لم يحدد بالضبط تاريخ رفع المعاناة.. واكتفى بالقول إنها فى نهاية العام ولكن أى عام؟.. وهل هى يوم ٣٠ ديسـمبر مثلا.. أم مع أعياد الكـريسماس فى يوم ٢٥.. أم أن رفع المعـاناة سيتم ليلة ٣١ ديسمبر.. مع إطفاء النور لاستقبال السنة الجديدة؟!

وقالت زوجتى : اسمع.. إنت صـحفى.. اكتب لرئيس الوزراء.. حتى نستعد للاحتفال المرتقب واسأله سؤالا محددا :

متى يتم رفع الأعباء بالضبط؟!

زكـاة الموظفـين!!

■ تعظيم سلام للعـالم الجليل.. الدكتور عبدالصـبور مرزوق.. الذى أنصفنا أخـيرا.. فأفـتى بأن موظف الحكومة، وحـتى درجة وكيل وزارة.. يستحق زكاة عـيد الفطر.. بشرط أن يكون الموظف شريفـا.. وكادحـا.. لا تمتـد يده إلى الرشوة والاخـتلاس.. ووالله العظيم إننا شـرفـاء وبامـتيـاز.. لا نسـترزق، ولا نفـتح مـخنا.. ولا نهـمل فى الشـغل.. وإننـا أولاد ناس جـدا.. لعب بنا الزمـان الكورة الشراب.. فمـرمغنا فى التراب.. وإننا فى مواجـهة المرتب المـصاب بالأنيـمـيا.. نعـمل صبـاحـا كمـوظفـين.. وبعد الظهـر «سـواقـين» تاكـسى.. ونصلـح حنفـيـات.. ونعطى دروسـا خصـوصية.. وندهن دوكـو.. ونلزق سيرامـيك، وورق حائط فى

www.alkottob.com

بيوت البهوات.. وأنا شخصيا.. لا أمانع فى قبول الزكاة.. فى رمضان وشوال.. ويوليو واغسطس.. غير أنى أخشى أن أصبح ملطشة لمزاج السادة من الأغنياء الجدد.. واقترح تنظيم المسألة.. بإنشاء جهاز قومى.. يتولى جمع التبرعات وفلوس الإحسان.. وأموال الزكاة.. من البهوات والباشوات.. وتوزيعها سرا على الموظفين من أمثال حضرتنا.. المصابين بداء الفقر والعنطزة.. وبشرط أن يبتعد هذا الجهاز الجديد.. عن جهاز معونة الشتاء.. الذى نطالب بفتح ملفه.. والذى يلهف منا الشىء الفلانى.. بالقوة الجبرية.. والذى أراهن أن حصيلته عدة مليارات.. ومع هذا لم نسمع عن مشروع واحد.. شارك فيه لخدمة الفقراء.. فى الشتاء أو الصيف.

وبصريح العبارة.. وحتى تعم الفائدة.. فإن زكاة عيد الفطر وحدها لا تكفى لإصلاح الحال المائل.. خصوصا أنها تتراوح ما بين ٣ و ٤ جنيهات للفرد.. أى حوالى دولار واحد.. بلغة هذه الأيام.. واقترح على المصالح الحكومية.. أن تبتكر حلولا واقعية لمواجهة الفقر الأزلى الذى يعانى منه الموظفون.. وما المانع مثلا من إقامة موائد الرحمن للموظفين فى رمضان وبعد رمضان.. وأراهن أن أحوال الشغل سوف تنتظم.. وسوف يقبل الموظفون على العمل.. ينجزون مصالح الناس صباحا، وظهرا وعصرا.. ثم يأكلون فى المساء.. وبالمرة يتفرجون على الفوازير.. وسوف يزيد الإنتاج ويعود للعمل الحكومى هيبته المفقودة.

والإقتراح جاد جدا.. وليس من قبيل الاستظراف.. فالمصالح الحكومية التى تقيم المساجد والزوايا فى الطرقات وبين الحجرات.. لإقامة صلاة الظهر والعصر جماعة.. وأثناء ساعات

www.alkottob.com

العمل الرسمية.. والتى توزع البيض والفراخ.. وتبيع البطاطين والسمن البلدى.. لا تمانع فى أن تكمل جميلها بمد موائد الرحمن.. حتى تنفتح فى وجهها أبواب السعد.. فيدعو لها الجميع بالصلاح والنجاح.. وتنفيذ الخطة الاقتصادية.. وتحقيق المكسب.. من بعد الخسارة.

وفى الماضى البعيد.. كانت الصلاة أثناء العمل.. سريعة وفردية.. يقوم بها الشخص وحده وبسرعة.. حتى يتفرغ للعمل الذى هو عبادة.. أما الآن فقد أصابتنا «لوثة» من التقوى.. فهجرنا العمل.. وتفرغنا للعبادة.

وطبقا للإحصائية المشهورة.. فإن الموظف يعمل ٣٧ دقيقة يوميا.. فى العمل الرسمى.. لكنه يطفح «الكوتة» فى العمل الآخر بعد الظهر.. من أجل لقمة العيش.. وإذا كانت الحكومة عاجزة عن إنصاف الموظف.. وإعطائه الأجر الإنسانى المناسب.. فلا أقل من توفير وجبة ساخنة.. من خلال موائد الرحمن.. وساعتها ندعو للوزراء ورئيس الوزراء.. بطول البقاء.

ومن جديد.. تعظيم سلام للدكتور عبدالصبور مرزوق.. ولاحظوا أن اسمه مرزوق.. وليس عبدالصبور الآخر.. لأنه طرح قضيتنا.. قضية الموظف المصرى.. المطحون والغلبان.. على مائدة الرأى العام.. جعله الله ذخرا.. للفقراء.. والموظفين!!

ابعدوا عنى.. ليلى علوى!!

■ عيب ليلى علوى الفظيع.. هو الإلحاح والملاحقة.. وقد حولت حياتى إلى جحيم حقيقى.. وسببت لى صداعا لا يطاق.. فهى تطاردنى ليل نهار.. تتصل بى فى اليوم الواحد عشر مرات.. فى

www.alkottob.com

البيت.. وفى الشغل.. وعلى القهوة.. تمارس الضغط أشكالا وألوانا.. لكى أتزوجها بعد أن أطلق أم العيال.. مع أننى أخبرتها بصريح العبارة.. أننى لا أستطيع الزواج منها.. لأنها فى مقام أمى الحاجة.. إلا أن ليلى علوى اللحوحة لا يهمها فارق السن.. وتتعمد الذهاب كل ليلة إلى المسرح.. لتفتش عنى بين الجمهور .. وأحيانا فى السواريه.. وأحيانا أخرى فى الماتينيه.. واسألوا الموظفة فى شباك التذاكر.

وقد تعرفت بليلى علوى بطريق الصدفة.. حيث كنت ألعب أحد الماتشات المهمة.. فإذا بها وسط الجمهور تشجعنى بحرارة.. ومن يومها لم تنقطع عن حضور ماتش واحد.. وصارت تجرى ورائى فى الملاعب.. مرة فى ملعب قهوة المواردى.. حيث احترف لعب الطاولة.. ومرة فى قهوة المنيرة.. حيث أمارس رياضة الكومى.. واسألوا الحاج عبدالتواب.. صاحب القهوة.

والمهم أن العلاقات قد توثقت بينى وبين ليلى علوى.. خصوصا أننا جيران.. نسكن سويا فى القاهرة الكبرى.. وهى صدفة خير من ألف ميعاد.. وبدأنا نتقابل فى الأماكن العامة.. نأكل الذرة المشوى على شاطىء النيل.. ونشرب كازوزة فى الحدائق العامة.. واسألوا الأخ بائع الكازوزة.

والمشكلة أن ليلى علوى لم تتوقف عن الإلحاح بضرورة الزواج.. مع أننى كنت أتهرب من هذا الموضوع.. وبإذن واحد أحد.. سوف أضع حدا لمضايقات ليلى علوى.. وسوف اقتحم شقتها بمطواه قرن غزال وزجاجة ميه نار.. وإذا قبض على البوليس .. خير وبركة.. وسوف أعقد مؤتمرا صحفيا عالميا.. أنهش فيه سيرة الفنانة وأمرمغ بسمعتها التراب.. لأن أهل الفن

www.alkottob.com

لقمة طرية.. وملطشة حقيقية.. وطبعا سوف تساندنى زوجتى.. على طريقة انصر حبيب القلب ظالما أو مظلوما.. وسوف تتحدث عن مطاردات ليلى علوى لحضرتنا.. ولا تهم الخسائر.. ولا معيار لقيم الشرف والأمانة والحقيقة.. وغيرها من الأفكار البالية.. التى نقرأ عنها فى المجلات الأجنبية.. ونراها فى الأفلام القديمة.. فالمهم أن يخرج حبيب القلب من القضية مثل الشعرة من العجين.. بريئا من تهم البرشام والتهجم والتبجح، والاستهبال الرسمى.

وسوف تنشر الجرائد المحترمة حكايتى بكل دقة.. مع بعض التوابل الصحفية.. وبدلا من أن تقول فلان يزعم.. أو فلان يدعى.. سوف تنشر بالبنط العريض.. فلان يؤكد علاقته بليلى علوى.. وفلان تزوج ليلى علوى سرا.. وانجب خمسة أولاد.. أكبرهم «هربان» من التجنيد.

ولا أدرى ما هو سر انزعاج البعض من القضية.. والتشدق بعبارات إنشائية عن الفنان.. الذى هو ثروة قومية.. ومن حسن الحظ أننا لسنا مثل المجتمعات الغربية.. حيث يبالغون فى تكريم الفنان.. وفى فرنسا وضعوا صورة برجيت باردو ـ رمز الإغراء ـ على الفرنك الفرنسى.. وفى أمريكا شيرلى ماكلين بطلة إيرما الغانية.. هى سفيرة فوق العادة.. وفى إيطاليا اختاروا صوفيا لورين لتكون مبعوثة للأمم المتحدة.

أما عندنا.. فالبساط أحمدى.. وسوف أجرجر ليلى علوى إلى البوليس.. وسوف تقف أمام حضرة الضابط سبع ساعات.. بين سين وجيم.. وسوف تكون القضية فشنك بإذن الله.. بفضل المحامى الشاطر.. وسوف أكتب تفاصيل الحكاية فى فيلم

www.alkottob.com

سينمائى .. من أفلام الواقعية الجديدة.

أما الإخوة الأعداء.. لينين الرملى ووحيد حامد.. فقد راحت عليهم.. وما يكتبونه من دراما.. هى من النوع الردىء.. والمكرر والمعاد.

وهل يتصور كاتب درامى عاقل.. أن حضرة الضابط الذى يحارب الإرهاب.. يضع قناعا على وجهه ويقتحم الشقة كالحرامى.. أو أن الصحافة التى تصرخ من أجل حريتها السليبة.. هى التى تعتدى على حريات وأعراض الآخرين.

وعموما .. إذا نجحت ليلى علوى فى اثبات براءتها فهذا لا يهمنى لأن الدور على أمينة رزق وعندى المستندات والشهود جاهزين تحت الطلب!!

كعك .. مستورد!!

■ عندما بدأ الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء السابق خطة الإصلاح الإقتصادى.. طغت السيدة زوجتى وتحكمت.. ووقفت لى على الواحدة.. أقول شمال.. تقول يمين.. أقول صح.. تقول غلط.. أقول طور.. تقول احلبوه.. فى محاولة منها لإثبات أنها رجل البيت.. وأن الكلمة كلمتها.

وانتهزت اللئيمة الفرصة.. خصوصا وقد اعتمدت عليها كثيرا فى مواجهة الحكومة.. فهى تلعب بالبيضة والحجر.. وتنظم شئون البيت فشر أبلة نظيرة.. وأونكل الغريب شخصيا يحسدها على أسلوبها المبتكر فى قيادة السفينة.. فى ظل تدهور القوة الشرائية للمرتب. عاما بعد عام.. والفضل لخطة الاصلاح الاقتصادى.

وفجأة.. أعلنت الهانم العصيان المدنى.. ومن الواضح أنها

www.alkottob.com

انضمت لحـزب معارض.. لأنهـا قالت فجـأة أن لكل شيء نهاية.. والذى أوله شرط.. آخره نور.. وأنه مـن غير المعقـول أن نتحمل خطة الإصلاح بغير أن يكون هناك برنامج زمنى للإنتهاء.. وقالت إن الخطة يمكن أن تكون ثلاثيـة.. أو خمسـية.. أو حتى عـشرية.. ولكن لا يمكن أبدا أن تكون الخطة دهرية.. تستمر العمر كله.

وأكدت السيدة زوجتى.. أنها أجلـت خطتها الخاصة بالإصلاح الاقتصادى المنزلى.. إلى ما بعـد إنتهاء خطة الحكومة.. ولكن من الواضح أن خطة سيادته حلزونية.. يعنى ليس لها بداية.. ولا يبدو أن لها نهاية.

وقالت إنها اسـتعانت بحكمة الفيلسوفـة خالتى.. التى تقول إن جاءك الإصلاح أو الطوفان.. فـالق بابنك تحت رجليك.. وهى طبعا لن تلقى بأولادها.. لكنهـا مسـتعـدة لإلقائى شـخصيـا من الدور السادس.. للإسـتفادة بالمعـاش ومكافأة نهاية الخـدمة.. من أجل تنفيذ خطتها الخاصة للإصلاح الاقتصادى.

خطة المدام طموحة جدا.. فـهى تريد إصلاح الثلاجة.. ونسف الحمـام القديم.. وتركـيب سيـراميك فـاخر.. وتريد دهان الشـقة بالبلاسـتيك.. وتريد تركـيب موكـيت من الحائط للحـائط.. وتريد شراء دولاب بلاكار.. لزوم تخزين الهدوم القـديمة.. وتريد تغيير المطبخ.. ضد المـيه.. ضد النار.. و.. تريد شـراء كعك مسـتورد.. لزوم الفشخرة والتباهى بين الأهل والجيران.

ورأس زوجتـى وألف سيف.. أن أذهب إلى رئيس الحكومـة .. وأسـئله سـؤالا محـددا : مـتى تنتـهى بالضـبط خطة الإصـلاح الاقتصادى.. لأن الخطة طالت حبـتين.. وصرنا لا نعرف رءوسنا من أقدامنا.. وأننا مسـتعدون لمواصلة المشوار.. وشـد الأحزمة..

www.alkottob.com

بشرط أن يعلن بوضوح.. تاريخ الفرج.. وأنه من الواجب علينا أن نطلع رئيس الحكومة.. على ما يدور فى البيوت الغلبانة.. فربما لا يكون الرجل مدركا لمتاعب محدودى الدخل.. من الموظفين والوزراء.

ولأنه لا يصح ولا يجوز.. أن أسأل الحكومة.. فقد طنشت عن تخاريف زوجتى.. وقلت إن الأزمة ستعدى وتفوت.. كما مرت من قبلها أزمات.

ثم اكتشفت إن الهانم زوجتى.. بدأت فى تطبيق خطة الإصلاح الاقتصادى.. من جانب واحد.. وأنها صرفت المرتب كله.. فى شراء الكعك المستورد.

ربى .. إنى لا أسألك رد الإصلاح.. ولكنى أسألك اللطف فيه!!

تعددت الأسباب.. والجنان واحد !!

■ وقف الخلق.. ينظرون جميعا.. كيف يقطع جارنا الشاب الرياضى هدومه فى البلكونة ويغنى ظلموه.. ويتحاور مع الذات بشكل عنيف.. بعد أن تدهورت الحالة.. فخرج من مرحلة الصمود والاكتئاب المزمنة إلى مرحلة المواجهة الشاملة والشاقة مع النفس.

و.. مبروك للإخوة من الدكاترة النفسيين.. واللهم لا قر ولا حسد.. وقد لعبت معهم البلية.. وفتح الله عليهم من وسع.. فانتعشت أرزاقهم، وراجت أعمالهم.. وتضخمت جيوبهم.. والاحصائيات.. ودراسات العلماء الذين يعرفون كل شىء.. تؤكد أن واحدا على الأقل من بين كل ثلاثة مواطنين.. مطلق السراح..

www.alkottob.com

فى حين أن مكانه الطبيعى هو السرايا الصفراء.. أو مستشفى المجانين.. بصريح العبارة.

ومع أن إحصائيات العلماء تشير إلى أن المناخوليا قد صارت وباء حقيقيا.. إلا أننى أقطع ذراعى وأراهن أن النسبة مخفضة وغير حقيقية.. ومن المؤكد أن كمبيوتر الداخلية قد لعب فيها.. وأطالب بلجنة محايدة لإعادة الكشف.. ولن تقل النسبة عن ٩٠٪ من أفراد شعبنا المصرى.. ومن بين أصدقائى ومعارفى على سبيل المثال هناك واحد فقط يتمتع بكامل قواه العقلية.. ولكنه يعانى من تدهور حاد فى أسلوب الإدراك والأداء.. وفى كل شىء.

ولا أريد طبعا أن أهبط بمستوى المناقشة فأتحدث عن أسباب الجنان الرسمى، وأربط بينها وبين تدهور مستوى المعيشة، وقد تحول حضرة الموظف أبو العيال إلى ماكينة متحركة لجمع الفلوس، وبعد الظهر يعمل مدرسا خصوصيا.. ويشتغل فى المساء والسهرة سائق تاكسى.. وفى أوقات الفراغ يصلح حنفيات ويدهن دوكو.

ولا أريد أن أقول كلاما سمجا عن عجز البعض من محدودى القدرة والدخل.. عن الفهم والتفاهم.. والتعامل مع الواقع فى عصر الخصخصة.. وفتح عينك تاكل لحمة.. لأننى سأكون ثقيل الظل والهضم.. ومن الأفضل التعامل مع الحالة كما هى.. ولدينا لحسن الحظ العديد من العوامل التى تساهم فى خلق حالة المورستان الشعبية.. منها مثلا العوامل الحكومية من حكومتنا طويلة العمر.. وهناك العوامل الحزبية.. وقد أصيبت الأسرة الحزبية بالعجز والترهل، والشيخوخة المبكرة. والعوامل البيئية، ونحن نعيش ونتنفس، ونأكل ونشرب من بيئة مضروبة بالتلوث،

www.alkottob.com

والسلامونيلا والفاشيولا.. وهناك العوامل الضجيجية، ومستوى الدوشة الذى حقق الأرقام القياسية عالميا.. والعوامل المرورية.. وكل واحد منا يملك سيارة أو اثنتين ما عدا الفقراء طبعا.. وهم لا يدخلون فى الاعتبار.. وهناك العوامل السكنية.. ونصف شعبنا يسكن عشوائيا..

ولا ننسى وزارة المالية.. التى تحابى الأغنياء على حساب الفقراء الكادحين.. وهناك طبعا العوامل الأسرية.. ولا أريد الخوض فيها لأسباب مفهومة.. جعل الله كلامنا خفيفا على قلب زوجاتنا.

وباختصار شديد.. تعددت الأسباب.. والجنان واحد.. ومن حقنا أن نستمتع بكوننا من أصحاب العقل الخفيف.. ومن يعترض عليه بالطبيب النفسى، سيدفع الفيزيتة بالشىء الفلانى.. اللهم لا قر .. اللهم لا حسد!!

وأما اللحمة.. فأنا كفيل بها!!

■ رب ضارة نافعة.. فعندما أصاب الجنون البقر الإنجليزى.. اكتشفنا هنا فى مصر المحروسة.. وعلى بعد آلاف الأميال.. أننا معرضون للإصابة «بالجنان» الرسمى.. ليس لأن مصر قطعة من أوروبا.. ولكن لأننا نستورد من الخواجة.. أربعين فى المائة من احتياجاتنا من اللحوم.

ولا أعرف من هو العبقرى.. صاحب الفتوى باستيراد اللحمة من أوروبا.. مع أن لحمتنا البلدى أفضل وأرخص.. وقبل استيراد اللحوم.. كانت تباع فى ظل مشروع البتلو بستة جنيهات للكيلو.. وتوقف المشروع بفعل فاعل.. وقيل وقتها إن الاستيراد سيجعل اللحمة أرخص فى الأسواق.. وهو ما لم يحدث.. وحتى كتابة هذه السطور.

www.alkottob.com

وعلى بلاطة.. لا أفهم سر هذه الهوجة.. لاستيراد طعامنا وشرابنا من الخارج.. مع أننا دولة زراعية منذ آلاف السنين.. فهل اصابنا الكسل فجأة؟! وحتى الجبن الدمياطى إنتاج بلدنا.. صرنا نستورده من هولندا.. والفول المدمس.. وهو اكتشاف فرعونى بالمناسبة .. يباع عندنا فى السوبر ماركت.. من إنتاج الصين وكوريا.. والحلاوة الطحينية.. التى هى اختراع مصرى.. نستوردها الآن بالمكسرات.. من قبرص واليونان.

وباختصار شديد.. صرنا نستورد كل شىء.. من الإبرة للصاروخ.. من القمح للدقيق.. والأرز والقطن والعدس والمكرونة والسمن والسكر والزيت والصابون والشيكولاتة.. بل وحتى الأعضاء البشرية والدم الملوث بالإيدز.. صرنا خبراء فى استيراده من الخواجة..

والمصيبة أننا لا نستورد لأننا نعانى قصورا فى الإنتاج.. لكنها بدعة والعياذ بالله.. ومن أجل خاطر عيون السادة.. من الأغنياء الجدد.. الذين يبحثون عن التيكت المستورد.. قبل التعامل مع البضاعة.

ووالله العظيم.. إنه ليس عيباً أن تكون صناعتك نصف نصف.. والمهم فقط أن نعتمد على أنفسنا.. لأن اعتمادك على الخارج.. يعنى أنك تتنازل.. بكامل إرادتك.. عن استقلالك الذاتى.. وعن فلوسك الصعبة لصالح حضرة الخواجة.

والاعتماد على الذات ليس بدعة بالمناسبة.. وفى أمريكا نفسها.. عندما حاول مستوردوها استيراد الأقطان والقمصان المصرية عالية الجودة.. تدخل المسئولون هناك.. لوضع الحواجز والعقبات.. بحجة حماية الصناعة الوطنية الأمريكية.. ولم يقل أحد أنها ضد سياسات الباب المفتوح.

www.alkottob.com

وفى الهند.. الاستيراد بدون سبب قلة أدب.. وقد رفعوا شعار «الاكتفاء الذاتى».. فى الغذاء وفى الصناعة.. ومع أننا فى أواخر التسعينيات.. إلا أنهم يعتمدون على الإنتاج المحلى.. والسيارة الوحيدة هناك.. هى الفيات موديل ١٩٦٠، والتى كنا نعرفها فى مصر باسم السيارة نصر.. وغير مسموح باستخدام غيرها.. لسبب بسيط.. هو أن الهند قد تخصصت فى صناعتها.

وفى سويسرا.. أغلى بلد فى العالم.. إحدى علامات الوطنية والفخار.. أن تستخدم المنتجات الوطنية.. حتى ولو كانت بضعف سعر المستورد.. وتشترى هناك اللحوم والبيض والخضروات السويسرية.. بثلاثة أضعاف المنتجات الفرنسية.. بحجة أن منتجات سويسرا.. تعامل بالسماد البلدى.. لا السماد الكيماوى الفرنساوى.

وخيبتنا القوية.. أننا فى مواجهة الأزمة.. لا نعرف رأسنا من رجلينا.. وقد تضاربت تصريحات الخبراء.. فهل قرار المقاطعة يشمل مثلا اللحم والزبد والجبن وحتى جلود الأحذية.. كما صرح أحد الخبراء العارفين ببواطن اللحوم؟! أم أنه يكفى غلى اللحمة جيدا.. حتى نتخلص من الفيروس القاتل.. كما صرح خبير آخر..؟!

والغريب فى الأمر.. أن أحد الخبراء المتحمسين جدا.. لقرار وقف استيراد اللحمة.. وهو ذاته حضرة الخبير المتحمس فى الماضى.. لاستيراد اللحمة ـ وهى عادة مصرية.. وفولكلور موروث ـ أن يتحمس حضرة الخبير المسئول.. للشىء ونقيضه فى نفس الوقت.

ربى.. احمنى من الخبراء المتحمسين.. أما اللحمة.. فأنا كفيل بها.

www.alkottob.com

نجم ٩٨ :
طبق الفول!!

ولأننا نؤمن بالعلم والتكنولوجيا.. فقد قمنا بدراسات معقدة.. وحسابات دقيقة.. واستطلاعات واسعة.. ثبت لنا بعدها .. بالدليل القاطع.. أن رجل عام ٩٨ الحقيقى.. هو طبق الفول.. وهو رجل عام ٩٩ و ٢٠٠٠ كمان.. وحتى إشعار آخر.

وأقصد أن الفول هو نجم المرحلة.. وفارس المسيرة.. ووتد الخيمة.. الفول هو الضيف الدائم على موائد الفقراء والأغنياء.. وهو الممثل الشرعى والوحيد للعائلة البروتينية فى منزلنا العامر.. صحيح أنه لا يشبه اللحمة.. ولكنه ابن عمها.. والحاضر يسد!!

وإذا كانت مصر هبة النيل.. فالمصريون هبة الفول.. بدون عقد أو حساسيات.. ولولا الفول لسقط ضحايا.. وظهرت أمراض الأنيميا وفقر الدم.. ولولا الفول لانكشفت العائلات المستوردة.. ولولا الملامة لكتبت قصيدة فى الغزل العفيف.. أصف فيها مفاتن الفول صديقى.. وغيرنا يأكل أشياء أخرى.. لا تسر عدوا أو حبيبا..والطبق الرئيسى والمحترم والغالى على موائد الفرنسيين هو الضفادع وديدان القواقع.. وفى سويسرا يأكلون لحوم الخيل.. والإنجليز يفطرون بالبيض مع لحم الخنزير والفاصوليا الحمراء.. والألمان متخصصون جدا فى أكل الكرنب.. صبحا وظهرا وعصرا، وفى المساء والسهرة.. يأكلون الكرنب أصنافا وأنواعا وأحجاما.. بدءا من الكرنب الذى هو فى حجم البندقة.. وإنتهاء بالكرنب فى حجم البطيخة.. وفى كوريا الطبق المفضل هو لحم الكلاب.. وفى الكونغو يأكلون النسانيس.. أما فى

www.alkottob.com

المكسيك فهم مثلنا تماما.. يأكلون الفول بصلصة الطماطم والتوابل.. والشطة الحراقة.

وأنا فخور إذن.. بأننى «فولى» المزاج.. ليس من باب الفقر والعنطزة.. ولكن لأنه أكلة شهية جدا.. وياسلام على الفول بالزيت والليمون.. أو بالزبدة وبالخل والثوم وبالطماطم والبقدونس.. ويا سلام على الطعمية والنابت والبصارة والفول الحراتى ساعة العصارى ياوله.

والفول والطعمية من عرق الجبين.. أشهى وأفضل من الكباب مع المرسيدس من شغل اللامؤاخذة.. ثم إننا نستطيع بالفول أن نحارب العالم.. وأن نعتمد على الذات.. وأن نبنى أنفسنا.. وفى الماضى القريب.. استطاع رجل زاهد اسمه غاندى.. لا يملك سوى معزة نحيلة وإرادة من حديد.. أن يتحدى الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس ـ وقتها ـ فأجبرها على الرحيل والجلاء.. عن الهند وباكستان وبنجلاديش.. عندما كانت الدول الثلاث دولة واحدة.. ومستعمرة من مستعمرات الإمبراطورية.. التى غابت عنها الشمس بعد ذلك.. فأخذت تعسيلة.. وراحت فى سبات عميق.

وفى المقابل.. نستطيع نحن وبالفول وبالاعتماد على الذات.. أن نتحدى الصديق الأمريكانى.. والاعتذار عن قبول معونته.. التى يلوح بها لنا فى الفاضى والمليان.. فى محاولة للضغط وفرض الإرادة.. ثم إن أموال المعونة ليست خالصة لوجة الله ولا تصب فى القنوات الضرورية.. ولو اعتمدنا على أنفسنا بحق وحقيقى.. لتضاعفت أموال المعونة وغير المعونة.. ولكسبنا ذهبا من عرق الجبين.. ولصار لنا شأن بين دول العالم الثالث والثانى والأول.

www.alkottob.com

ولا تنس أن الفول أصيل جدا.. لم يتغير مع الموضة.. ولم تنجح محاولات السادة.. لجعله أكلة سياحية بالشىء الفلانى.. «وبتاع» الفول اسمه كذلك منذ كام مائة سنة.. عكس المزين مثلا.. الذى يغير اسمه على الموضة.. والذى أصبح اسمه الحلاق.. ثم الكوافير.. ثم مصفف الشعر.

وإذا كان بعض الإخوة.. وعلى سبيل التندر يعايروننا بأننا من أكلة الفول.. طعام الخيل والحمير.. فلنا الفخر.. على الأقل فإن الحمير ليست مثل البنى آدم.. فهى لا تصاب بعادات السرقة والطمع والتكالب.. ولا تعرف أمراض التخمة وسوء الهضم.

هل رأيتم مرة حمارا يأخذ فوارا بعد الأكل؟!

www.alkottob.com

٢٥ م
قطاع الثقافة
٤/٥٠

طبع بمطابع أخبار اليوم

www.alkottob.com